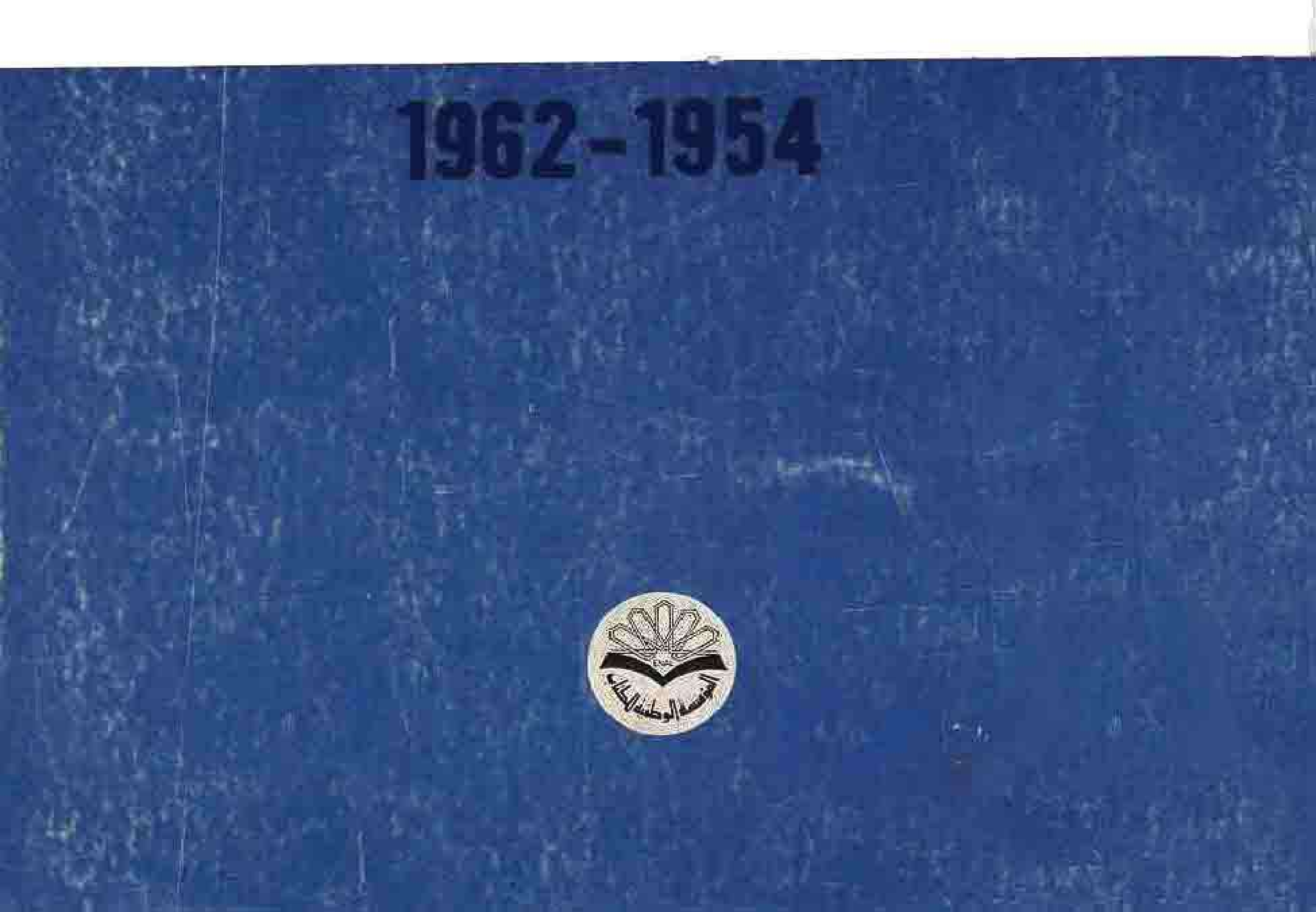
د. عواطف عبد الرحمن

الصّحافة العربيّة في الجزائر

دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائريّة

1962-1954



د. عواطف عبد الرحمن



الصّحافة العربيّة في الجزائر

دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائريّة

1962 - 1954

المؤسسة الوطنية للكتاب
3 ، شارع زيروت يوسف
الجزائر

رقم النشر: 1447 83

المؤسسة الوطنية للكتاب

الجزائر – 1985

شكر وتقدير

يسعدني بعد أن أنتهيت من إنجاز هذا المبحث عن (صحيفة المجاهد ودورها في الثورة الجزائرية) ، أن أتقدم بكل التقدير والعرفان إلى جميع من ساهموا في معاونتي على اخراج هذا البحث إلى الوجود ، وعلى رأسهم السيد الرئيس هواري بومدين الذي لولا تفضله بإستضافتي في الجزائر وتسهيل حصولي على كافة الوثائق العلمية اللازمة للبحث وتنظيم لقائي بالمناضلين الجزائريين ، لولا ذلك ماتمكن هذا المبحث من أن يرى النور. كما أسجل شكري العميق لجميع الأخوة الجزائريين الذين لم يبخلوا علي ببعض الوثائق التي أحتفظوا بها من أيام الثورة : وأسرة المجاهد والمكتبة الوطنية بالجزائر ، وأساتذة جامعة الجزائر الذين قدموا لي كل مافي وسعهم لمعاونتي على اخراج هذا المبحث في صورة مشرقة .

مقدمة

ظلت أوربا تحتكر عملية صنع الحضارة خلال قرون تعطلت في أثنائها قدرات وإمكانيات دول القارات الثلاث ، آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية عن التفاعل مع وسائل الحضارة الحديثة ، وقد شهدت الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية بداية مرحلة جديدة في تاريخ العالم ، وهي مرحلة تمرد شعوب العالم الثالث على واقعها اللاإنساني خلال تلك الحقبة الطويلة ، وبدء تحركها لاستعادة قدرتها على التفاعل مع تطورات العالم .

ومع بدء ظهور حركات التحرر الوطني بعد الحرب العالمية الثانية في الصين وفيتنام والهند ودول المغرب العربي ، بدأت تظهر في الأفق تجارب جديدة في حياة الشعوب ليست في ميدان الحرب الثورية أو ميدان السياسة فحسب بل شملت مختلف الميادين الأخرى في الاقتصاد والاجتماع والإعلام والدعاية .

واذا كان معنى الاستقلال والتحرر بالنسبة لدول العالم الثالث قد اكتسب مدلولا جديدا في تلك المرحلة ، وهو إرتباط الثورة الوطنية بالثورة الاجتماعية ، فقد أصبح تحقيق سيادة شعب مايعني في المقام الأول حصوله على حقه في السيطرة على موارد بلاده وثرواتها .. وبالتالي أصبح له حق السيطرة على وسائل الأعلام التي تتولى التعبير عن مشاكله وقضاياه وتجربته في الثورة الوطنية والاجتماعية . وذلك لأنه أصبح من المتعذر عليه أن يعتمد على الوسائل الأعلامية القديمة التي كانت تعبر عن مصالح ومشاكل الجهاز الاستعماري الذى كان يتحكم في البلاد .

ومن هنا انبثقت الحاجة إلى خلق صحافة ثورية ذات طابع جديد يختلف كثيرا عن الصحافة التقليدية التي كانت لسان حال الطبقات القديمة الحاكمة ، أي صحافة ملتصقة بالطبقات الشعبية وقادرة على بلورة المبادىء الثورية وتبسيطها لها وقادرة كذلك

على تحويل مبادىء الثورة إلى حقائق حية يشعر بها الناس في جميع مجالات الحياة ، وفي نفس الوقت تعكس للعالم تجربة هذا الشعب في الثورة وفي الحياة .

وقد حملت الحرب العالمية الثانية تطورات جذرية استفادت منها الصحافة العالمية في سرعة الحصول على الاخبار وتداولها وإستخدام أحدث الوسائل في إخراج وطباعة الصحف . وقد أهتم الباحثون في هذا الميدان بمتابعة مشكلات الصحافة المعاصرة والتغيرات الفنية والتكنيكية التى طرأت عليها وعملية السباق الرهيب التى تقوم بها أجهزة الصحافة لمتابعة الأحداث وتغطيتها فضلا عن تفسيرها وتحليل إتجاهاتها .

ولكن نلاحظ أن تجربة الصحافة الثورية التى انبثقت عن حركة التحرر الوطني في دول العالم الثالث لاتزال إلى الآن بعيدة عن مجال البحث والدراسة . وقد يرجع إحجام الباحثين عن الإقدام على دراسة مثل هذه التجارب الصحفية لعدة أسباب أهمها :

1 ـ عدم توفر المواد العلمية التى تمكنهم من القيام بإعداد دراسات متكاملة ، وذلك بسبب ضياع هذه المواد في أثناء الثورة أو اختفاء الجهاز الصحفي الذي كان يقوم بتحريرها إما بالوفاة أو الأعتقال أو النفي .

2 ـ صعوبة الانتقال إلى المكان أو المنطقة التى صدرت فيها الصحيفة الثورية ومعايشة المناخ الفكري الذي كان يسود الفترة التى صدرت فيها هذه الصحيفة .

وإذا كان أنتماؤنا لهذا العالم المسمى بالعالم الثالث الذى بدأ معركة الصراع من أجل إستعادة حقوقه في الإسهام في صنع حضارة العالم يحتم علينا معايشة هذه المرحلة الفاصله والإسهام في صنعها . فإنه أولى بنا أن لايقتصر إسهامنا على ماتفرضه علينا متطلبات المرحلة من مشاركة تلقائية ، بل يجب أن نتامل ونتناول بالبحث والدراسة كل مايحيط بهذه المرحلة وما يدور خلالها من تجارب وإنجازات في مختلف المجالات .. الفكرية والإجتماعية والسياسية والإعلامية .

ودراستنا للتجربة الإعلامية لإحدى ثورات العصر ، لابد أن تتكامل داخل إطارها الفكري والتاريخي حتى تخرج الدراسة في الصورة العلمية المنشودة .

وقد اختار هذا البحث دراسة التجربة الثورية الجزائرية من خلال جهازها الإعلامي الرسمي وهو «صحيفة المجاهد» وذلك لعدة أسباب :

أولا : إن الثورة الجزائرية تعتبر أحد المعالم البارزة في حركة التحرر الوطني في النصف الثاني من القرن العشرين ، لأنها حسمت التردد الذي كان يغلف حياة الشعوب المضطهده

والمستعمرة ووضعت النقط فوق الحروف بالنسبة لقضية من أخطر قضايا العصر .. وهي قضية إنحسار التفوذ الاستعماري وبدء حركات التحرر الوطني .

ثانيا : إن الثورة الجزائرية أبرزت أحد المعاني الهامة في الحرب الثورية وهي إمكانية هذه الحرب على عزل التفوق المادي للاستعمار وإحلال قوة الانسان الثائر وتفوقه محل تفوق العامل التكنولوجي . فالشعب الجزائري إستطاع بقوته الذاتية ومن خلال تضحياته اليومية على مدى سبع سنوات أن يثبت حقيقة هامة ، وهي أن الشعوب المتخلفة المضطهدة قادرة بجوعها وبؤسها وتخلفها أن تصمد أمام أحدث أسلحة الفتك والدمار العصرية .

ثالثا : إنها ساهمت في تصدع ركن رئيسي من أركان الاستعمار العالمي ، وعملت على تصفية الامبراطورية الفرنسية في أفريقيا .

وبالنسبة للعالم العربي فهي تعتبر رمزا ليقظة العرب ، فقد استطاعت أن ترد للانسان العربي إعتباره أمام العالم .

ودراسة الثورة الجزائرية من خلال جهازها الإعلامي الرسمي وهو «صحيفة المجاهد» سيترتب عليه نتيجة هامة ، وهي دراسة الثورة من موقعها الأصلي مباشرة وليس من خلال وجهات نظر متباينة أوعن طريق مراجع معينة . فالمجاهد تعتبر وثيقة رئيسية من وثائق الثورة ، وقد انعكست الثورة على صفحاتها بكل أبعادها السياسية والعسكرية والاجتماعية . فهي وثيقة تعكس نضال الشعب الجزائرى . في تلك الفترة ، وتمثل في نفس الوقت جزءا من كفاح أبنائه ففى الوقت الذى كان يبذل فيه الجزائريون دماءهم في ميدان القتال كان محررو المجاهد يقومون بعمل نضالى لايقل أهمية أوخطورة عن الكفاح المسلح . فقد كانوا يواجهون في كل مرحلة من مراحل إصدار المجاهد صعوبات متعددة كانت تصل إلى حد تعرضهم للموت من أجل الإستمرار في إعلان صوت الثورة الجزائرية ، لقد إضطرتهم ظروف الثورة إلى ممارسة نشاطهم خارج الجزائر مما حتم عليهم التحرك بحذر شديد خشية الاصطدام بالأنظمة السائدة . هذا عدا الصعوبات الفنية التى كانوا يواجهونها مثل الطباعة ونقص الورق ونقص المادة الصحفية نفسها . وقد كانت المجاهد توفد بعض محرريها إلى الداخل لتصوير المعارك ونشاط جيش التحرير مما أدى إلى إستشهاد بعضهم في هذه المعارك . وتأتي بعد ذلك معركتهم من أجل إدخال المجاهد إلى الجزائر وخاصة بعد مد الخط الكهربأئي . على الحدود الفرنسية المغربية

ويمكننا القول بأن المجاهد تمثل قطعة نابضة من حياة الثورة الجزائرية . فقد عاش محرروها سلسلة من المعارك المتصلة التى تعكس صمود الثورة الجزائرية في ميدان هام من ميادينها العديدة وهو الميدان الإعلامي .

وقد تطلب التصدي لدراسة التجربة الإعلامية في الثورة الجزائرية من خلال الصحيفة الرسمية للثورة وهي صحيفة «المجاهد» توفر عدة أشياء أهمها :

توفر المادة العلمية التي يعتمد عليها البحث وهي تشمل :

1 ـ إعداد الصحيفة نفسها .
2 ـ الوثائق العلمية التي تتيح للبحث استكمال الاطار الفكري والتاريخي المطلوب .
3 ـ الأشخاص الذين عاصروا النشاط الدعائي والأعلامي للثورة الجزائرية .
4 ـ المراجع التي تلقي أضواء على الصحافة الجزائرية قبل الثورة .

ولتحقيق ذلك كان لابد من تذليل الصعوبات المتعلقة بالمادة العلمية ودراسة المناخ الفكري الذي كان يسود الجزائر في أثناء الثورة . وكان من الصعب على البحث أن تتوفر له هذه الأشياء لعدة أسباب أهمها :

أولا : صعوبة الحصول على نسخة من المجاهد وخاصة بعد أن تأكدت من معظم المسؤلين في القاهرة سواء من السفارة الجزائرية أو من إدارة الشئون العربية بوزارة الخارجية وجامعة الدول العربية ورئاسة الجمهورية ـ من عدم وجود نسخة للمجاهد . وعلمت بوجود نسخة وحيدة في مدينة الجزائر في دار المجاهد وغير مصرح بخروجها لأنها النسخة الوحيدة الباقية من أيام الثورة .

ثانيا : صعوبة الحصول على الوثائق الإعلامية المطلوبة لاستكمال البحث لأن معظمها تشتت وأندثر نتيجة لظروف النضال في أثناء الثورة . وهناك إحتمال الحصول على القليل الذي تبقى منه مع بعض المناضلين الموجودين حاليا بالجزائر .

ثالثا : تعذر الحصول على مراجع عن الصحافة الجزائرية قبل الثورة بسبب عدم توفر هذه المراجع إلا في مكتبة جامعة باريس وهي غير متوفرة في المكتبة الوطنية بالجزائر لأنها حديثة التكوين ومازالت بصدد استكمال كثير من المجموعات والمؤلفات الخاصة بتاريخ الجزائر .

ولم يكن هناك سوى حل واحد لجميع هذه الصعوبات إذا كان هناك إصرار على إعداد البحث وإخراجه في الصورة العلمية المنشودة له ، وهو السفر إلى الجزائر . وقد تكرم السيد الرئيس هواري بومدين رئيس الجمهورية الجزائرية عندما علم بالموضوع ، فتفضل بتوجيه دعوة لي لزيارة الجزائر للحصول على الوثائق المطلوبة والاتصال بالأشخاص الذين لهم علاقة بموضوع البحث . وقد تمت هذه الزيارة في شهر نوفمبر من العام الماضي ، وقامت الحكومة الجزائرية بتقديم كافة التسهيلات لي من حيث الإقامة والتنقلات وتنظيم اللقاءات مع المناضلين الذين ساهموا في النشاط الإعلامي للثورة .

وقدمت لي دار المجاهد ومحرروها كل مافي وسعهم لتسهيل مهمتي وذلك بتقديم بعض الصور والوثائق الهامة .

كما تطوعت المكتبة الوطنية بالجزائر مشكورة بتصدير النسخة الوحيدة من المجاهد على ميكروفيلم .

كذلك قام بعض الأساتذة بجامعة الجزائر بتقديم ماتوصلوا إليه من مواد علمية وأسماء بعض المراجع عن الصحافة الجزائرية قبل الثورة ، وبذلك تم تذليل جانب كبير من العقبات الرئيسية أمام البحث . وإن كان ذلك لم يمنع من ظهور عقبات أخرى أقل أهمية ، مثل عدم توفر جهاز قارىء في دار الكتب ومكتبة جامعة القاهرة مما إضطرني إلى الالتجاء إلى مكتبة الجامعة الامريكية وجامعة الدول العربية للاستعانة بالأجهزة المتوفرة لديهما ..

ولما كان هذا البحث هو الأول من نوعه في موضوعه ، حيث لاتوجد دراسة سابقة يستطيع أن يستند إليها كمرجع فضلا عن ندرة المراجع الخاصة بالصحافة الجزائرية .. لذلك فإنه يتميز بشيئين أساسيين :

الأول : أنه أعتمد على دراسة مواد الصحيفة ذاتها وتابع التطورات التى طرأت عليها من حيث المواد المنشورة أوشكل الصحيفة .

والثاني : أنه أعتمد على أقوال المناضلين الذين عاصرو انشأة المجاهد وتطوراتها والصعوبات التى واجهتها .

وقد قسم البحث دراسة هذا الوضوع إلى :

أولا : تمهيد يتناول المناخ الفكري والسياسي الذى كان يسود الجزائر قبل الثورة . أي منذ الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830 حتى سنة 1954 .

ثانيا : أربعة أبواب وخاتمة .. ويضم الباب الأول فصلين :

- **الفصل الأول** :

يتناول تاريخ الصحافة الجزائرية قبل الثورة ويشمل :

1 ـ الصحافة الناطقة بالعربية .

2 ـ الصحافة الناطقة بالفرنسية .

وينقسم هذا الفصل من الناحية التاريخية إلى ثلاث فترات :

1 ـ الفترة التي تبدأ من بدء الاحتلال الفرنسي حتى إنتهاء الحرب العالمية الأولى .

2 ــ فترة مابين الحربين .

3 ــ فترة مابعد الحرب العالمية الثانية .

الفصل الثاني

ويتناول الجوانب الإعلامية للثورة الجزائرية ويشتمل على :

1 ــ الصحافة

2 ــ الإذاعة

3 ــ مكاتب الإعلام

4 ــ وكالة الأنباء

5 ــ السينما

6 ــ الاسطوانات

كما يتضمن تحليلا لدور أجهزة الاعلام في خدمة القضية الجزائرية .

* الباب الثاني : يضم ثمانية فصول :

الفصل الأول :

ويتناول الخط السياسي والفكري للمجاهد والافتتاحيات

الفصل الثاني :

المجاهد وهي : الثورة

ويتناول أهم القضايا التي عالجتها   الجزائرية وتشمل على

1 ــ أجهزة الثورة .

2 ــ مشاكل الثورة .

3 ــ دور التنظيمات الشعبية في الثورة .

4 ــ الجانب الديني في الثورة .

5 ــ الجانب الدولي للثورة .

6 ــ المفاوضات والاستقلال .

الفصل الثالث :

ويتناول السياسة الفرنسية ويشتمل على تحليل :

1 ــ لموقف الحكومات الفرنسية من الثورة .

2 ــ الجيش الفرنسي

3 ـ الشعب الفرنسي .
4 ـ الأوربيون في الجزائر .
5 ـ أثر الحرب الجزائرية على فرنسا .
6 ـ الدعاية الفرنسية .

الفصل الرابع :

ويتناول قضايا العالم الثالث وهى :

1 ـ الدول الأفريقية وموقفها من الثورة الجزائرية
2 ـ الدول الآسيوية وموقفها من الثورة الجزائرية .

الفصل الخامس :

ويتناول الدول العربية وهي :
1 ـ دول المغرب العربى .
2 ـ دول المشرق العربي

الفصل السادس :

ويتناول المعسكر الاشتراكى .
1 ـ الصين الشعبية .
2 ـ الاتحاد السوفيتي .
3 ـ يوغسلافيا .

الفصل السابع :

ويتناول الاستعمار العالمى ، ويشمل :
1 ـ الحلف الأطلسى .
2 ـ الولايات المتحدة الأمريكية .

الفصل الثامن :

ويتناول الصحافة العالمية وتشمل :
1 ـ الصحافة الأوربية .

2 ـ الصحافة العربية .

ـ الباب الثالث ويضم فصلين :

الفصل الأول :

يتناول فن التحرير الصحفي في المجاهد ويشمل :

1 ـ فن الخبر .

2 ـ فن المقال .

3 ـ فن التقرير الصحفي .

4 ـ النداءات والبلاغات .

5 ـ الإعلانات .

الفصل الثاني :

ويتناول فن الأخراج الصحفي في المجاهد .

ـ الباب الرابع ويتناول دور المجاهد في خدمة القضية الجزائرية :

1 ـ بالنسبة للرأى العام الجزائري .

2 ـ الرأى العام العربي والعالمي .

ثم الخاتمة . وتتناول نتائج ظهور المجاهد :

1 ـ من الناحية السياسية .

2 ـ الناحية الصحفية .

وفي النهاية أرجو أن يكون هذا البحث بداية لمزيد من الدراسات عن التجارب الثورية الجديدة في مجال الاعلام والصحافة . كما أرجو أن يفتح هذا البحث الطريق أمام الباحثين لدراسة وتقييم الثورة الجزائرية التي مازالت مكتبتنا العربية تفتقر إلى دراسات علمية عنها وعن التغيرات العميقة التي أحدثتها في المنطقة العربية ، بل وفي العالم الثالث كله .

ولا أزعم لنفسي أنني وصلت بهذا البحث إلى المستوى العالمي المنشود ، ولكنني أتطلع بكثير من الأمل إلى جهود الذين سيأتون من بعدي لأكمال الطريق الذي بدأته .

تمهيد

المناخ الفكري والساسي
الذي كان يسود الجزائر قبل الثورة :

لقد كان من أهم الأهداف التي حرص عليها الاستعمار الفرنسي للجزائر منذ بدء غزوه لها عام 1830 ، العمل على محو الخصائص القومية والحضارية للشعب الجزائري تمهيدا لادماجها نهائياً في الوطن الفرنسي .

وقد بدأت فرنسا منذ ذلك الحين تنفيذ خطة طويلة المدى تهدف إلى تدمير المجتمع الإسلامي الذي كان قائما قبل سنة 1830 ونجحت فعلا في القضاء على المراكز الثقافية المزدهرة في الجزائر منذ القرنين الرابع عشر والخامس عشر . كذلك أغلقت نحوا من ألف مدرسة إبتدائية وثانوية وعالية كانت موجودة في الجزائر قبل الغزو ، وقد أشار إلى ذلك المؤرخ الفرنسي «بولار» الذي ألقى مسئولية تأخر الجزائر في القرن العشرين على فرنسا إذ قال : (لقد أشاع دخول الفرنسيين في الأوساط العلمية والأدبية إضطرابا شديدا ، فهجر معظم الأساتذة الكبار مراكزهم ولقد كان يقدر عدد الطلاب قبل سنة 1830 بمائة وخمسين ألف طالب أو يزيد وعلى أية حال فلم ينج من المدارس القديمة سوى عدد قليل من المدارس الصغيرة القليلة الأهمية ، وحرمت أجيال عديدة من التعليم) (1).

---

(1) د . محمود قاسم ـ الامام عبد الحميد بن باديس ـ دار المعارف بمصر ـ سنة 1967 ص 8

وكانت فرنسا لا تسمح بفتح مدرسة قرآنية إلا بعد الحصول على رخصة من عامل العمالة أو قائد الفيلق العسكري ، ويشترط أن يقتصر التدريس على حفظ القرآن لاغير مع عدم التعرض لتفسير آياته ، وكان محظوراً دراسة التاريخ العربي أو جغرافية الجزائر أو البلاد العربية والأدب العربي والرياضيات (2) . . .

هذه هي السياسة التي فرضتها فرنسا على الجزائر بعد سنة 1847 ـ أي بعد إنتهاء حركة المقاومة المنظمة بقيادة الأمير عبد القادر ـ وهي العمل على تدمير المجتمع الاسلامي الذي كان قائماً في البلاد قبل سنة 1830 ، وقد تركت هذه المرحلة آثارا عميقة في الاقتصاد المحلي والتركيب الاجتماعي للسكان . فقد إختفت الطبقة الحاكمة من الأقلية التركية وتشتت الطبقة الوسطى العربية التي كانت تعيش في المدن وصادر الفرنسيون أملاك الوقف وأراضي المشاع وقضوا على كيان الفلاحين من أبناء الشعب الجزائري في الأرياف . ويعزو بعض الكتاب تأخر ظهور الفكرة القومية في الجزائر إلى هذا التدهور الذي أصاب أركان المجتمع الجزائري القديم . كما أن محاولات الإستعمار لتحطيم الثقافة الوطنية كانت من أكبر العوائق التي واجهت نمو الحركة القومية الجزائرية (3) .

وقد إنحصرت الخطة الفرنسية لعزل الجزائر عن جذورها القومية في أسلوبين واضحين :

الأول : القضاء على اللغة العربية بإلغائها من أنظمة التعليم وتحويل الدراسات كلها إلى العلوم الغربية وتاريخ فرنسا واحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في التعليم والمعاملات الرسمية والصحافة . وقد وضعت فرنسا خطة مدروسة نفذتها على مراحل لإحلال المدارس الفرنسية ومدارس الإرساليات محل المدارس العربية . أما بالنسبة للصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية فقد حرصت السلطات الفرنسية على مطاردتها وإتهامها بالقيام بدعاية ضد فرنسا . بينما كانت تمنح للصحافة الناطقة بالفرنسية ، سواء كانت صحافة رسمية أو صحافة المعمرين الأوربيين ، سلطات وحريات واسعة . وكانت فرنسا تهدف من ذلك إلى القضاء على اللسان

---

(2) المصدر السابق ص 9

(3) صلاح العقاد ـ الجزائر المعاصرة معهد الدراسات العربية ـ القاهرة ـ سنة 1963 ص 26

العربي في الجزائر وخلق طبقة من المثقفين بالفرنسية يؤمنون بحضارة الغرب . وتأهيلهم للسيطرة على الشعب الجزائري عن طريق الأحزاب والصحافة والتمثيل النيابي (4) .

الثاني : التدخل في الدين الإسلامي :

وقد اعتدى الاستعمار الفرنسي على الدين الإسلامي وهو دين الأغلبية الساحقة من سكان الجزائر ، فصادر أملاك الحبوس وهي تشكل ثروة شعبية هائلة بالرغم من كونها غير قابلة للانتقال من الوجهة الدينية والقانونية ، كما حول عددا من المساجد كانت من مفاخر الفن الإسلامي إلى كنائس . في حين هدم مئات المساجد الأخرى . وتدخلت الحكومة الفرنسية في تعيين أئمة وخطباء المساجد وفرضت رقابة على الخطب . بل وأصبحت تشرف على الحج . هذا عدا ماقامت به السلطات الفرنسية بالنسبة للقضاء الإسلامي ، فأغلقت معظم المحاكم الإسلامية في قسنطينة ووهران ومنطقة القبائل ، وأقامت محاكم أخرى تحت إشرافها المباشر (5) .

وقد اشتد الصراع بين الاستعمار الفرنسي والشعب الجزائري ، وقاوم الجزائريون الغزو الفكري الفرنسي ولم يتأثر به سوى قطاعات البورجوازية الجزائرية . أما السواد الاعظم من الشعب الجزائري في الريف وفي الأحياء الشعبية بالمدن فقد ظل محافظا على تراثه في اللغة العربية والدين الإسلامي بالرغم من قلة إمكانياته وضعف موارده .

وقد مرت المقاومة الجزائرية بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : وتمثل المقاومة التلقائية للشعب الجزائري وقد اتخذت شكلا سلبياً . فقد كانت المبادرة التلقائية الأولى من جانب الشعب الجزائري إزاء المحاولات التي قام بها الاستعمار الفرنسي لتجريده من مقوماته الحضارية والدينية ، هي مقاطعة الجزائريين للمؤثرات الفرنسية في الثقافة واللغة والآداب وانزواؤهم على أنفسهم مفضلين أن يبقوا على وسائلهم البدائية في تعلم اللغة والدين على أن يلقوا ويصبحوا

---

(4) أنور الجندي ـ والثقافة المعاصرة في المغرب العربي ـ وزارة الثقافة ـ القاهرة ـ 1965 ص 236 .

(5) إبراهيم كبه ـ أضواء على القضية الجزائرية ـ بغداد ـ 1956 ـ ص : 78 .

مجردين من كل شعار قومي (6) وبذلك احتفظت اللغة العربية بوجودها يغذيها تحفيظ القرآن وتعليم التشريع ، ولكنها ظلت على حالتها الأولى لم تتطور مما جعلها أداة سلبية في حياة الشعب اليومية . ويرجع هذا إلى جمود القائمين عليها في الزوايا والبيوت الخيريه وقد ظل الاستعمار الفرنسي مطمئنا إلى هذا الوضع حتى بداية القرن العشرين ــ إذ لم يعد يخشى من تأثيرها السياسى على الشعب (7) .

المرحلة الثانية : وتبدأ بظهور الحركة الاصلاحية بزعامة الشيخ عبد الحميد بن باديس في أوائل العشرينات من هذا القرن . ويعتبر ظهور هذه الحركة ممثلة في جمعية العلماء بمثابة ردفعل حتمي لسياسة المسخ والتشويه التي اتبعها الاستعمار الفرنسى لتدمير الأسس القومية والحضارية للمجتمع الجزائري : وقد تصدى الشيخ عبد الحميد بن باديس لهذا العمل الكبير وتولى مسئولية بناء المدرسة العربية في الجزائر. وتعاون معه مجموعة من رجال الفكر الجزائري البارزين أمثال الشيخ الطيب العقبى ومحمد البشير الابراهيمي وأحمد توفيق المدني على إخراج جمعية العلماء إلى الوجود في مايو سنة 1931 ، وذلك من أجل بعث التراث الديني والثقافي للشعب الجزائري بوسائل عصرية متطورة وقد شاركت جمعية العلماء في بعث التراث العربي وبناء النهضة الفكرية الحديثة بالجزائر عن طريق ثلاث وسائل :

1 ــ الوعظ والارشاد في المساجد :

2 ــ فتح المدارس القرآنية :

وقد استطاعت جمعية العلماء رغم مقاومة الاستعمار الفرنسى لها أن تنشيء 200 مدرسة تخرج منها نحو أربعة آلاف مدرس وكانت تضم نحو 50 ألف طالب .

3 ــ الصحافة :

وقد أصدرت جمعية العلماء مجموعة من الصحف التى لعبت دوراً بارزاً في تطور الصحافة العربية بالجزائر ، وهي صحف البصائر والمنتقد والشهاب والاصلاح .

---

(6) أنور الجندى ــ ص : 237 .

(7) المصدر السابق .

وقد استطاعت مدارس جمعية العلماء مع صحافتها أن تعيد للغة العربية كيانها من جديد ، وأن تنشىء جيلا جديدا من الكتاب والشعراء يؤمن بضرورة تحرير الجزائر (8) .

المرحلة الثالثة : وهى مرحلة النضال السياسى وكان على الحركة الوطنية الجزائرية أن تكسب خلال هذه المرحلة معركة القومية الجزائرية وأن تصل إلى أن الأمة الجزائرية حقيقة تاريخية قائمة لم يفلح الاستعمار الفرنسى في القضاء عليها .

وقد تبلور الصراع بين الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي في تلك الفترة وتحدد في ثلاثة إتجاهات رئيسية هي :

1 ـ **إتجاه يساري** : وكانت تمثله جمعية نجم شمال أفريقيا التى نشأت في أوساط الطبقة العاملة الجزائرية في فرنسا سنة 1925 ، وهي أول حزب وطني يطالب بالاستقلال التام . وقد تعرضت لكثير من الاضطهاد من جانب السلطات الفرنسية وحلت سنة 1929 ، ولكنها استمرت تعمل في الخفاء حتى عادت إلى الظهور مرة أخرى سنة 1933 . وقد دخلت نجم شمال أفريقيا في صراع مع تيارات فكرية متعددة وخاصة مع الحزب الشيوعي الفرنسي الجزائري ، وكذلك كتلة المنتخبين المسلمين الذين يمثلون أنصار الادماج التام ، وقد أسفر هذا الصراع عن نتيجتين هامتين :

الأولى : تخلى كثير من الجزائريين عن ارتباطاتهم الشيوعية تأييدا للموقف الوطني الذي اتخذته جمعية النجم والثانية : حل جمعية النجم سنة 1937 . ثم تلى ذلك تأسيس مصالي الحاج لحزب الشعب الجزائري الذي يرجع إليه الفضل في انه حسم النزعة الاصلاحية وأحس بإستحالة أى تسوية للمشكلة الجزائرية في إطار السيادة الفرنسية ، وقد تم حل حزب الشعب بعد قيام الحرب العالمية الثانية ، ومنذ ذلك الحين شرع يعمل سرا (9) .

2 ـ **الاتجاه الوسط** : وتمثلة جمعية العلماء التى اهتمت بأبراز معالم القومية الجزائرية من تاريخ قومي ولغة عربية وثقافة اسلامية وهى بذلك تلتقي مع جمعية

---

(8) د . محمود قاسم ـ ص : 11 ، 12 .

(9) جيرار شاليان ـ مصاعب الاشتراكية في الجزائر ـ مترجم ـ بيروت 1966 ـ 57 .

تجمع شمال أفريقيا في تمسكها بالقومية الجزائرية ولكنها تختلف عنها في أنها لم تطالب بأكثر من الاستقلال الذاتي فقط ولم يكن من الممكن أن تظل جمعية العلماء بعيدة عن غليان الحركة الوطنية الجزائرية . في فترة مابين الحربين ، فقد أدى تدخل الاستعمار الفرنسي في كل شأن من شئون الجزائر إلى خروج جمعية العلماء عن برنامجها الاصلاحي المحض وخوض المعركة السياسية وخاصة معركة الإدماج : فنجد الشيخ بن باديس يرد على فرحات عباس الذي أنكر وجود الأمة الجزائرية فيقول :

« أننا نرى أن الأمة الجزائرية موجودة ومكونة على مثال ماتكونت به سائر أمم الأرض . وهذه الأمة الجزائرية موجودة وهي ليست فرنسا ولاتريد أن تصبح فرنسا » (10) .

3 ـ الاتجاه اليميني : ويضم هذا التيار النخبة التي تفرنست فكريا واجتماعيا وقنعت بالاصلاحات الفرنسية الجزائرية وتطالب بمساواتها بالفرنسيين . وقد لعبت هذه النخبة دورا كبيرا في تعويق الحركة الوطنية الجزائرية .

وقد اشتد الصراع بين الحركة الوطنية الجزائرية والاستعمار الفرنسي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وأصبح من العسير عليها التعبير عن نفسها بالوسائل القانونية والشرعية عن طريق الانتخابات أو وسائل الصحافة والنشر بل أن المظاهرات السلمية الوحيدة التى قام بها الوطنيون الجزائريون مطالبين بتحقيق الوعود المقطوعة لهم في أثناء الحرب . أدت إلى إستشهاد 45 ألف جزائري في مذابح قسنطينة الشهيرة (مايو 1945) ، وزج جميع زعماء الحركة الوطنية في السجون وبعد خروجهم من السجن في نهاية عام 1946 . أسس فرحات عباس (حزب أنصار البيان الجزائرى) ، كما أنشأ مصالي الحاج (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) . ولم يضيفا هذان الحزبان إلى الحركة الوطنية الجزائرية سوى مزيد من الأدلة على إفلاس النضال السياسى وعجزه عن تحقيق استقلال الجزائر (11) .

---

(10) علال الفاسي ـ محاضرات عن المغرب ـ القاهرة ـ 1955 ص 91

(11) جيرار شاليان ـ ص 61

وقد أدت الأزمة التي وقعت بين مصالي الحاج وبين اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديموقراطية سنة 1953 إلى تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي تولت التنظيم والأعداد للكفاح المسلح وأخرجت الحركة الوطنية الجزائرية من الجمود ، وذلك في الوقت الذي كان يعتقد فيه الاستعمار الفرنسي أن الحركة الوطنية في تقهقر .

البـاب الأول

الفصل الأول

تاريخ الصحافة الجزائرية منذ بدء الاحتلال الفرنسي

حرصت الحكومة الفرنسية عندما أعدت العدة لغزو الجزائر سنة 1830 أن تضم حملتها العسكرية بالاضافة إلى خبراء الحرب والمقاتلين بعض رجال الاعلام والثقافة لاستخدامهم في ميادين اختصاصهم ، خاصة وأنها قررت إصدار صحيفة تكون بمثابة الناطق الرسمي للاستعمار الفرنسي في الجزائر وقد أصدرت الحملة الفرنسية أول صحيفة في الجزائر باسم (بريد الجزائر جريدة سياسية وتاريخية وعسكرية (1) صدر العدد الأول منها في أول يوليو سنة 1830 رغم أنه كان يحمل تاريخ 25 يونيو ، وصدر العدد الثاني والأخير في 5 يوليو 1830 وتعتبر صحيفة (بريد الجزائر) أول تجربة صحفية في شمال افريقيا حيث عرف لأول مرة آلة الطباعة وصناعة الصحافة ، وقد كان لهذه التجربة نتائجها الهامة فيما بعد بالنسبة للرأي العام الجزائري .

---

(1) جاء في الرسالة التي بعث بها قائد الحملة الفرنسية في الجزائر إلى الأمير بولينياك كي يوضح له منهاج الصحيفة وأهدافها : (جريدتنا لن تصدر في طولون أو مارسيليا أو باريس ولكنها ستصدر وتكتب وتطبع في أفريقيا وسترسل إلى قرائنا من ميدان القتال وبذلك ستحمل الحقائق المحلية التي ستمنحها طابعا خاصا . وستشتمل على 1 ـ جزء رسمي يحتوي على تعليمات اليوم وتفاصيل المعارك 2 ـ تصوير تاريخي للأماكن مؤيدة بالوثائق والصور . 3 ـ معلومات دقيقة عن الفوائد الزراعية والتجارية للمنطقة 4 ـ مقالات ومنوعات عن طرائف الحياة العسكرية) . كما جاء في البيان (أن بريد الجزائر ستصدر على الأقل مرتين في الأسبوع والاشتراك لفرنسا 15 فرنكا لمدة 3 أشهر و 18 فرنكا للخارج)

المرشد الجزائرى :

بعد توقف صحيفة (بريد الجزائر) اعتمدت سلطات الاحتلال في نشر قراراتها وتعليماتها إلى الشعب الجزائرى على النشرات العامه أو ماعرف (بالمعلقات العامة) إلى أن ظهرت جريدة (المرشد الجزائرى في 27 يناير سنة 1832 وتخصصت في نشر قرارت القيادة العامة الخاصة بمقاطعة الجزائر أما مقاطعتي عنابة ووهران فاستمرت المعلقات العامة فيهما كنشرة رسمية لابلاغ القرارات . وكان عنوانها بالفرنسية Menitour Algérieu وبالعربية (ورقة خبرر الجزائر) وتصدر أسبوعيا في أربع صفحات وكان حجمها (Tabloil) أى نصفي ، وقدجاء في قرار اصدارها أنها لن تنشر المقالات السياسية الخاصة بالحكومة أو الإدارة في الجزائر ، بل ستنشر فقط قوانين المملكة الفرنسية وبلاغات واعلانات قيادة جيش الاحتلال . أما التعليمات الموجهة للجزائرين والتى كانت تكتبها الجريدة باللغة العربية فقد تميزت بالركاكة وكانت تنقل من الصحف الفرنسية بعض المقالات التى تدافع عن احتلال الجزائر . كما تابعت كل مايكتب في الصحافة الفرنسية عن الجزائر ، وكانت ترد بعنف على كل من يهاجم احتلال الجزائر وذلك تحت عنوان ثابت (معرض الصحافة) (2) وقد استمرت هذه الصحيفة في الصدور أكثر من خمسين سنة وقد خدمت الاستعمار الفرنسي وسايرت مراحله المختلفة وقامت بدورها في تشويش الرأي العام الجزائري وخاصة أثناء فترة المقاومة الأولى ، اذ أنها لم تجد أمامها من ينفذ كتاباتها أو يوازن تأثيرها السيء على الشعب الجزائري .

أما الصحيفة الاستعمارية الثالثة في الجزائر فقد كانت تسمي (النشرة الرسمية لعقود الحكومة) وقد صدر العدد الأول منها في 20 أكتوبر سنة 1834 وكان الهدف من تأسيسها هو ضبط الطريقة التى تنشر بها القرارات سواء من طرف الوالي العام أو المصالح الاخرى التى تنسق إدارة البلاد) وقد أصبحت القرارات الرسمية تنشر في هذه النشرة الرسمية باستمرار حتى عام 1858 حيث تغير اسمها إلى النشرة الرسمية للجزائر والمستعمرات) واستمرت هكذا حتى سنة 1861 ثم صدرت

---

(2) مجلة الجيش ـ العدد الصادر في ديسمبر 1967 ص 35 ـ الجزائر

بعد ذلك بعنوان (النشرة الرسمية للحكومة العامة) واستمرت تصدر بهذا العنوان حوالي 66 عاما . وهي جريدة أسبوعية مقسمة إلى ثلاث أجزاء جزء مخصص للقوانين والقرارات وجزء للمراسيم والنصوص المختلفة ، والجزء الثالث مخصصا للنصوص العربية . وقد استمرت جريدة المرشد الجزائري تقوم بمهمتها جنبا إلى جنب مع هذه النشرة الرسمية إلى أن ظهرت جريدة (المبشر) التي احتلت في المستوى الرسمي الدرجة الثانية بعد هذه النشرة (3) .

جريدة المبشر :

أدركت سلطات الاحتلال الفرنسي ضرورة إصدار جريدة باللغة العربية (لنشر المعلومات والتعليمات الموجهة بشكل خاص إلى الأهالي الجزائريين) لكي تكون واسطة للتفاهم مع السكان المسلمين وتستطيع فرنسا من خلالها التأثير على الرأي العام الجزائري وترجع أول محاولة في هذا الصدد إلى سنة 1847 عندما حاول الجنرال ديماس انشاء هذه الصحيفة في مدينة الجزائر بعنوان المبشر (وارد الأخبار من جميع الأقطار) وكان أول عدد يحمل تاريخ 5 شوال سنة 1265 ، 15 سبتمبر 1847 وجاء في مقاله الإفتتاحي (أنها ستصدر مرتين في الشهر وأنها ستنشر الاوامر والتعليمات التى سيصدرها الرؤساء وأمراء المقاطعات إلى الموظفين كما ستنقل إلى الاهالى الجزائريين تعليمات الحكومة الفرنسية وعلاوة على ذلك فان الملك لويس فليب يريد أن تحوي هذه الجريدة المسماة المبشر قدرا من الاخبار والمعلومات المفيدة ، وذلك لرفع المستوى الثقافى للسكان المسلمين (4) .

وكانت المبشر تصدر في أربع صفحات بحجم صغير ، وكانت النسخة العربية تعتبر ترجمة تقريبية ركيكة للنص الفرنسي من الصحيفة ، وليس لها قيمة تقريبا من الناحية الصحفية ، كما أن الجزائريين الذين ساهموا في تحريرها لم يكونوا على قدر من الثقافة الادبية (5) ولكن هذه التجربة رغم ماكانت تحمله من عيوب وثغرات يمكننا أن نلمح فيها بعض الجوانب الإيجابية .

---

(3) مجلة الجيش ـ عدد يناير 1968 ـ ص 25 ـ الجزائر

(4) — Merad Ali, la formation de presse musulmane en algérie, ibla, N 103, l'institut de belles lettres arabos, Tunis, 1964. P. 31.

(5) أديب مروه ـ تاريخ الصحافة العربية ـ بيروت 1962 ـ ص : 395 ،

أولا : أن هذه المحاولة من جانب الحكومة الفرنسية كان لها مثيلاتها في الدول الإسلامية (تركيا ومصر) حيث كانت تصدر في مصر صحيفة (**الوقائع المصرية**) التي أسسها محمد علي سنة 1828 ، وتصدر في تركيا جريدتها الرسمية (المرشد العثماني) التي أسسها السلطان محمود الثاني سنة 1831 .

ثانيا : أن هذه الجريدة تحوي إلى جانب التعليمات الرسمية والقوانين ، بعض المعلومات والجوانب التثقيفية فهي ليست جريدة للدعاية الاستعمارية فقط ، بل تشمل أيضا أفكارا ومعلومات عامة لرفع مستوى الجزائريين وإحاطتهم علما بما يجري من تطورات في مجالات العلوم والفنون .

ولاشك أن تجربة إصدار جريدة المبشر كانت لها فوائدها بالنسبة للجزائريين إذقربتهم من مشاكل عصرهم ومن مشاكل الفن الصحفي وخاصة بالنسبة للأغلبية الجزائرية التي كان من الصعب عليها الاستفادة من الصحافة الفرنسية المقصورة على الاقلية الجزائرية التي تجيد الفرنسية .

ولم تصدر بعد المبشر أية صحيفة أخرى باللغة العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر ، حينما أصدر إدوار دجسلين وهو فرنسي مستشرق جريدة (النصيح) عام 1899 ، ولكنها لم تستمر أكثر من عدة أشهر ، وكذلك جريدة (الأخبار

التي أصدرها الفرنسي المستشرف فيكتور ماروكان سنة 1902 وكان شأنها شأن النصيح إذ توقفت بعد عدة أشهر ولم تترك أثرا ذابال بالنسبة للرأي العام الجزائري (6) .

صحافة المعمرين الأوربيين في الجزائر

ظلت صحافة المعمرين الأوربيين بالجزائر ذات طابع متواضع حتى سنة 1848 ، وقد أثرت عليها بعض أحداث العصر مثل ثورة الأمير عبد القادر (7 ديسمبر سنة 1847) وإعلان الجمهورية الفرنسية (23 فبراير سنة 1848) فقد تركت هذه الأحداث آثارها على الحياة السياسية الأقلية الأوربية بالجزائر وبالتالي

---

(6) أديب مروه ـ الصحافة العربية ص : 396 .

على الصحافة الناطقة باسم هذه الأقلية التي لم تلبث أن أخذت في النمو والاتساع حتى الحرب العالمية الأولى .

وقد شهدت العاصمة الجزائرية كثيرا من الصحف الناطقة باسم الأقلية الأوربية (12 صحيفة يوميه وأسبوعية ومجلات شهرية) وكذلك وهران وقسنطينة ، كان لكل منهما صحفها الأخبارية وصحف الرأى ، كما أن المدن الداخلية وكذلك بعض قرى المعمرين كانت لها نشراتها وصحفها الخاصة .

وقد استطاعت هذه الصحافة بما كانت تتمتع به من حريات وما تمارسه من سلطات أن تفتح ثغرة في جدار الخرافة الخاصة بقوة فرنسا التى لاتقهر ، وذلك من خلال النقد الذى كانت توجهه هذه الصحف إلى السياسة الفرنسية وقد انعكست هذه الحرية التى كانت تمارسها صحف المعمرين على المثقفين الجزائريين وخاصة الذين ترعرعوا في المدرسة الفرنسية فأدركوا أهمية الدفاع عن حقوقهم والتعبير عن مطالبهم اسوة بالأقلية الأوربية التى استطاعت استخدام حقها في هذا الميدان بمهارة وذكاء . كما اقتنع المثقفون الجزائريون بأهمية الصحافة كوسيلة فعالة للنشر ولتوصيل مشاكلهم ومطالبهم إلى المسؤولين في الحكومة الفرنسية (7) .

بداية الصحافة الجزائرية المسلمة :

تمثل الفترة السابقة على الحرب العالمية الأولى (1900 ـ 1914) البداية الحقيقية للصحافة الجزائرية وقبل أن نتناولها بالتفصيل لابد من أن نلقي أولا نظرة عامة على وضع الفئة المثقفة من الجزائريين في الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين . وقد تكونت هذه الفئة من الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الفرنسية (التى تأسست سنة 1850) .

وكان أغلبية الذين يتقنون اللغتين العربية والفرنسية يعملون كمحررين في الصحف مثل صحيفتى المبشر والإخبار .

---

(7) Mesad Ali p. 15

ومن الأحداث السياسية البارزة التى ساعدت على يقظة للمثقفين الجزائريين في نهاية القرن التاسع عشر ، هو وصول اللجنة البرلمانية إلى الجزائر سنة 1881 ، برئاسة جوليوس فيرى ، لدراسة المسألة الجزائرية ، وقد خلفت هذه اللجنة مناخا فكريا لم يكن قائما من قبل ، كما أكتشفت من بين المثقفين الجزائريين كثيرين يمتازون بموهبة التعبير والدفاع عن القضية الجزائرية ، وقد أتاحت لهم الفرصة لايصال آرائهم في المسألة الوطنية إلى الدوائر الفرنسية الرسمية .

ويضاف إلى ذلك عامل آخر كان له تأثيره الواضح في يقظة المثقفين الجزائريين وهو تدهور حالة المسلمين الجزائريين إقتصاديا وسياسيا ، في تلك الفترة التى استقرت فيها الأمور للمعمرين وأصبحوا يتحكمون في مصادر الثروة الرئيسية في الجزائر .

وقد شهدت الفترة من 1900 ـ 1911 صدور أول صحيفتين جزائريتين هما جريدة المغرب التى صدرت في الجزائر العاصمة من 1903 ـ 1913 ، وكانت تصدر مرتين في الاسبوع وقد قال عنها الشيخ محمد عبده (أنها رغم عيوبها تمثل بالنسبة للجزائريين شعاعا مضيئا نظرا لأنهم كانوا محرومين من الصحف التي تنطق باسمهم وبلغتهم القومية) ، أما الجريدة الأخرى فهى (الصباح) التى أصدرها العربي فخار باللغتين العربية والفرنسية 1904 ـ 1905 بمدينة وهران (8) .

وقد صدرت في الفترة السابقة على الحرب العالمية الأولى من 1912 ـ 1914 أربع صحف كانت تعبر باللغتين العربية والفرنسية عن بعض إتجاهات الرأى العام الجزائرى وهي حسب ترتيب صدورها . :

1 ـ جريدة (الإسلام) وكانت تصدر في الجزائر العاصمة ، يرأس تحريرها صادق دندن بالاشتراك مع عز الدين القلال وأستمرت تصدر باللغتين العربية والفرنسية من 1912 حتى 1913 ، ثم باللغة الفرنسية وحدها حتى 1914 .

---

(8) — Op. cit, 16.

2 ـ جريدة الحق الوهراني صدرت باللغة العربية في مدينة وهران من 1911 حتى 1912 ، وهي صحيفة سياسية أسبوعية تعتبر لسان حال الدفاع عن مصالح الجزائر بين المسلمين .

3 ـ ذو الفقار (سيف الاسلام) وقد صدرت في الجزائر العاصمة من 1913 حتى 1914 ، وكانت تتبنى فلسفة محمد عبده الاصلاحية .

4 ـ الفاروق وهي صحيفة شهرية صدرت في الجزائر العاصمة من 1913 حتى 1915 ، ثم من 1920 حتى 1921 ، وكان برأس تحريرها عمر بن قدور الذي يعتبر من أكفأ الصحفيين الجزائريين في ذلك الوقت (9) .

وعند تحليل الأسباب التي تفسر ظهور هذه الصحف بين 1912 حتى 1914 ، نجد أن المجتمع الجزائرى في تلك الفترة علاوة على مناخ التوتر الذى سبق نشوب الحرب الاولى كان يعيش ظروفا داخلية خاصة تركت آثارها الواضحة على الأوضاع الفكرية للجزائريين في ذلك الحين :

أولا : الاضطراب الذى ساد المجتمع الجزائرى نتيجة لصدور قانون التجنيد الإجبارى للجزائريين مما أدى إلى هجرة عدد كبير من العائلات التلمسانية ناحية الشرق .

ثانيا : الزيارة التى قام بها الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903 والتى تمثل عاملا حاسما في إنتعاش الفكر العربي الإسلامى في الجزائر وماتبعها من ظهور إتجاه إصلاحى جزائرى متأثر بالزعامة الروحية للشيخ محمد عبده

ثالثا وأخيرا : ظهور صحافة رسمية باللغة العربية للدعاية للحكومة الفرنسية موجهة للجزائرين لاقناعهم بالاشتراك في الحرب إلى جانب فرنسا ، وكانت صحيفة (فرنسا الإسلامية) التى تصدر في الجزائر العاصمة من 1913 ـ 1914 من أبرز هذه الصحف في ذلك الوقت .

---

(9) أديب مروه ـ ص 396

2 ـ جريدة الحق الوهراني صدرت باللغة العربية في مدينة وهران من 1911 حتى 1912 ، وهي صحيفة سياسية أسبوعية تعتبر لسان حال الدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين .

3 ـ ذو الفقار (سيف الاسلام) وقد صدرت في الجزائر العاصمة من 1913 حتى 1914 ، وكانت تتبنى فلسفة محمد عبده الاصلاحية .

4 ـ الفاروق وهي صحيفة شهرية صدرت في الجزائر العاصمة من 1913 حتى 1915 ، ثم من 1920 حتى 1921 ، وكان يرأس تحريرها عمر بن قدور الذي يعتبر من أكفأ الصحفيين الجزائريين في ذلك الوقت (9) .

وعند تحليل الأسباب التى تفسر ظهور هذه الصحف بين 1912 حتى 1914 ، نجد أن المجتمع الجزائرى في تلك الفترة علاوة على مناخ التوتر الذى سبق نشوب الحرب الأولى كان يعيش ظروفا داخلية خاصة تركت آثارها الواضحة على الأوضاع الفكرية للجزائريين في ذلك الحين :

أولا : الاضطراب الذى ساد المجتمع الجزائرى نتيجة لصدور قانون التجنيد الإجبارى للجزائريين مما أدى إلى هجرة عدد كبير من العائلات التلمسانية ناحية الشرق .

ثانيا : الزيارة التى قام بها الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903 والتى تمثل عاملا حاسما في إنتعاش الفكر العربي الإسلامى في الجزائر وماتبعها من ظهور إتجاه إصلاحى جزائرى متأثر بالزعامة الروحية للشيخ محمد عبده

ثالثا وأخيرا : ظهور صحافة رسمية باللغة العربية للدعاية للحكومة الفرنسية موجهة للجزائرين لاقناعهم بالاشتراك في الحرب إلى جانب فرنسا ، وكانت صحيفة (فرنسا الإسلامية) التى تصدر في الجزائر العاصمة من 1913 ـ 1914 من أبرز هذه الصحف في ذلك الوقت .

---

(9) أديب مروه ـ ص 396

وقد كان نشوب الحرب العالمية الأولى وما أعقبها من أحداث (دخول تركيا الحرب ضد الحلفاء . أحداث الشرق الأوسط التى أدت إلى قيام الثورة العربية سنة 1916 ـ بدء الحركة القومية في تونس) من أهم العوامل التى أيقظت الرأي العام الجزائرى وجعلته أكثر إهتماما بالصحافة المحلية والصحافة العالمية . .

فقد كان من العسير أن يظل المجتمع الجزائري معزولا عن التأثر بالتغيرات السياسية التى أحدثتها الحرب وخاصة في العالم العربي وقد اعتمد الجزائريون أثناء الحرب على ثلاثة مصادر رئيسية لمتابعة أنباء الحروب وهى :

1 ـ جريدة (أخبار الحرب) التى أصدرتها الحكومة الفرنسية في الجزائر العاصمة من 1914 ـ 1918 ؛ باللغة العربية وكانت تحوي أخبار وتطورات الحرب .

2 ـ مجلة المغرب العربي وكان يصدرها من جنيف محمد باش حمبا التونسى ، وقد تخصصت في معالجة مشاكل المغرب العربي وخاصة تونس والجزائر :

3 ـ صحافة حركة الجزائر الفتاة وتمثلها صحيفة الاسلام التى عادت إلى الظهور سنة 1919 تحت اسم الإقدام ـ الاسلام ـ الراشدي) واستمرت حتى سنة 1923 ، وكانت لسان حال مسلمي شمال أفريقيا (10) .

تطور الصحافة الجزائرية 1919 ـ 1939 :

بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى بدأ الرأى العام الجزائرى يواجه المشاكل المترتبة على الحرب وفي مقدمتها مصير البلاد العربية وعلاقتها بتركيا وخاصة بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية وسقوط الخلافة وفرض الوصاية البريطانية والفرنسية على العراق وفلسطين وسوريا ، وثانيا الوعود التى منحتها فرنسا للجزائريين نظير إشتراكهم في الحرب إلى جانبها خاصة وان طلائع الجزائريين الذين استجابوا بحماس لنداء الحرب وأظهروا كامل ولائهم لفرنسا كانوا في لهفة لممارسة حقوقهم في إدارة شئون بلادهم ولم يعد ممكنا ان يظل الجزائريون على هامش التغيرات

(10) Mersad Ali, p. 18

التى أحدثتها الحرب داخل بلادهم وخارجها ، ولم يعد الرأى العام الجزائرى يكتفى بالصحافة الرسمية أو صحافة المعمرين الأوربيين بما تضمره من عداء صريح للجزائريين . لذلك نبعث حاجة الجزائريين إلى خلق صحافة وطنية جادة تعبر عنهم وتتلاءم مع تطلعاتهم إلى مجتمع جزائري إسلامى متطور .

وقد قام المثقفون الجزائريون من خريجى المدرسة الفرنسية وهؤلاء الذين تلقوا تعليمهم في جامع الزيتونة في تونس بمسئولية تطوير الصحافة الجزائرية في تلك الفترة بعدم تناسقها وتعدد تياراتها السياسية وتنوع اتجاهاتها الإجتماعية وأساليبها الدعائية ، وذلك بسبب وجود تيارين فكريين مختلفين كانا يسيطران عليها من ذوى الثقافة الفرنسية وذوى الثقافة العربية (11)

وقد كان الفن الصحفي ومستوى الكتابة متخلفاً بوجه عام في جميع الصحف الجزائرية ومليئاً بالأخطاء في اللغة والأسلوب ولم تسلم من ذلك إلا صحافة جمعية العلماء حيث كانت تمثل مستوى أكثر دقة وعناية من ناحية الأسلوب واللغة وتتميز الصحف الجزائرية في تلك الفترة أيضاً بعدم الإنتظام في الصدور ، حتى أن فترات تعطلها كانت أطول من فترات صدورها ، وذلك لأنها كانت مهددة دائماً بالتوقف بسبب تعسف السلطات الفرنسية وبسبب الصعوبات المادية وقد كانت هذه الصحف سواء الناطقة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية تظهر وتختفى بسرعة لعدم إستنادها إلى تنظيمات سياسية أو اجتماعية ، بل كان معظمها مشروعات فردية وقد أدت هذه الاعتبارات إلى ظهور مالا يقل عن 60 صحيفة جزائرية في الفترة مابين 1919 ـ 1939 ، ليس بينها سوى 12 صحيفة فقط هي التى كانت لها أهمية وتأثير على الحياة الفكرية والسياسية للجزائريين (12) .

الصحف الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية :

ولا يمكننا أن نفصل تطور الصحافة الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية في تلك الفترة التى تلت الحرب العالمية الأولى عن التأثر بشخصية الأمير خالد

---

(11) op. cit. p. 18.

(12) أديب مروة ـ ص 397

حفيد الأمير عبد القادر ، ولا عن التأثر كذلك بنشاط مجموعة المثقفين التى عرفت باسم نخبة الشباب الجزائرى ، فقد قادت هذه المجموعة الحركة الفكرية بعد نفي الأمير خالد سنة 1923 وتمثلت فيها النواة السياسية لطليعة المثقفين الجزائريين .

وأهم الصحف الجزائرية الناطقة بالفرنسية التى صدرت في الفترة من 1919 ـ 1939 :

1 ـ الإقدام : وهى صحيفة الأمير خالد ورفاقه وكانت تصدر بالجزائر العاصمة من 1919 ـ 1923 تحت عنوان (الإقدام ـ الاسلام ـ الرشيدي) وكانت لسان حال الدفاع عن مصالح مسلمي شمال أفريقيا . ثم عادت للظهور مرة أخرى سنة 1925 تحت اسم (الإقدام) ، كصحيفة أسبوعية سياسية وأدبية وفنية ، تدافع عن مصالح الجزائريين والفرنسيين المقيمين بالجزائر ، وكان شعارها (صحيفة حرة يقرؤها الأحرار) .

2 ـ **صوت البسطاء** : La voix des humbles

كانت تصدر في الجزائر العاصمة من سنة 1922 ـ 1939 وهى مجلة نصف شهرية تربوية اجتماعية وكانت لسان حال جمعية المعلمين الجزائريين ويتلخص برنامج عملها في «إنها تصدر من أجل رفع مستوى الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية» وإنها بعيدة عن الأحزاب (13) .

3 ـ **التقدم** : Progrés

كانت تصدر في مدينة الجزائر 1923 ـ 1931 وهي جريدة نصف شهرية تعبر عن اتحاد الجمهوريين المسلمين الفرنسيين .

4 ـ **الدفاع** :

جريدة أسبوعية كانت تصدر في سان أوجين 1934 ـ 1939 للدفاع عن مصالح وحقوق الجزائريين المسلمين وكان برأس تحريرها الأمين العامودي

(13) Merad Ali p. 19.

سكرتير جمعية العلماء . وكانت هذه الصحيفة اداة التعبير بالفرنسية عن جمعية العلماء التي كان يتزعمها الشيخ عبد الحميد بن باديس . وكان فرحات عباس من أبرز محرري هذه الصحيفة .

5 ـ العدالة :

مجلة نصف شهرية كانت تصدر في سان أوجين 1934 ـ 1938 وهي لسان حال الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري المسلم . وكانت هيئة تحريرها مكونة من محمد بن حورة ومحمد الشريف جوقلاري وهو من أصل فرنسي وإعتنق الإسلام .

6 ـ صوت الشعب :

وكانت تصدر في الجزائر العاصمة من 1933 ـ 1936 ، وهي مجلة أسبوعية للدفاع أدبيا وماديا عن حقوق الجزائريين المسلمين ، وكان شعارها (صحيفة صوت الشعب صحيفة وطنية سياسية جزائرية من أجل الشعب وبالشعب) وكان يرأس تحريرها محمد الشريف جوجلار الذي سيطر بحكم ثقافته الغزيرة وموهبته الأدبية والسياسية وحماسه الديني على معظم الصحفيين الجزائريين المعاصرين له .

7 ـ صوت الأهالي :

كانت تصدر في قسنطينة 1929 ـ 1939 ، للدفاع عن مصالح الأهالي الجزائريين ، وكان يصدرها المعلمون الجزائريون ذوو الثقافة الفرنسية . وقد تزعمت هذه الصحيفة حملة عنيفة دفاعاً عن الإدماج .

8 ـ صدى الأهالي :

كانت تصدر في قسنطينة 1933 ـ 1934 ، للدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين .

9 ـ الوفاق الفرنسي الجزائري : مجلة أسبوعية كانت تصدر في قسنطينة 1934 ـ 1939 للدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين وقد أسسها الدكتور بن جلول . أصبحت إبتداء من سنة 1936 الصحيفة الرسمية لاتحاد النخبة

المسلمة فرع قسنطينة . وقد كان عباس فرحات وعزيز كيسوس من بين محرريها البارزين (14) .

10 ـ **الحقيقة** :

مجلة أسبوعية كانت تصدر في بجاية سنة 1934 ، وكان عنوانها (العربي الصديق) . وهي صحيفة إنتخابية شعارها (لفرنسا من أجل فرنسا) وكان يصدرها اتحاد المسلمين الفرنسيين .

ويمكننا أن نذكر بين صحف الرأي الجزائرية صحيفة (المجموعة الجزائرية) وكان يصدرها فيكتور سبيلمان في الجزائر العاصمة من 1927 ـ 1931 وهي مجلة نصف شهرية تعبر عن مطالب الأهالي الجزائريين . وكذلك صحيفة الحزب الشيوعي الجزائري (الفلاح الجزائري) ، وكانت تصدر في الجزائر العاصمة سنة 1933 .

وهناك بعض الصحف التي يمكن إعتبارها جزائرية من حيث محتواها ، أي إنها كانت تعبر وتدافع عن مصالح الجزائريين المسلمين ، ولكنها تعتبر فرنسية من حيث جهازها التحريري . وكانت بعض هذه الصحف تكتب عنوانها الفرعي باللغة العربية مثل (صوت الأهالي) ، (صوت الشعب) ، وذلك تأكيداً لانتمائها إلى الشعب الجزائري (15) .

وقد عجزت الصحافة الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية رغم اتساعها وتنوعها عن التأثير في الأغلبية الجزائرية المسلمة التي لايجيد أغلبها اللغة الفرنسية ، ولهذا ظلت الأغلبية الجزائرية تفتقر إلى الوسيلة الإعلامية التي تعبر عن مطامحها ومشاكلها . ظلت في حاجة إلى صحافة باللغة العربية تكون لسان حالها . .

الصحافة الجزائرية الناطقة باللغة العربية :

تتميز الصحف الجزائرية الناطقة بالعربية عن الصحف الناطقة بالفرنسية في فترة مابين الحربين بتعددها وسرعة توقفها بسبب تعسف السلطات الفرنسية

---

(14) op cit. p. 20.

(15) op. cit. p. 21.

التي كانت تتهمها دائما بالقيام بدعاية ضد فرنسا . ولذلك فان كثيرا من رؤساء تحرير هذه الصحف كان يتحايل على السلطات الفرنسية باعادة إصدار هذه الصحف تحت أسماء جديدة مع الاستمرار على نفس السياسة بهيئة التحرير نفسها . وسنذكر الصحف العربية التي قاومت جميع العقبات التي كانت تضعها الإدارة أمام الصحافة العربية . وتغلبت على جميع المشاكل السياسية والاجتماعية واستطاعت بفضل كفاءة محرريها واصرارهم على الصمود رغم امكانياتها المادية والفنية المحدودة .

1 ـ النجاح :

كانت تصدر في قسنطينة 1920 ـ 1939 وتوقفت ثم ظهرت مرة أخرى سنة 1945 وكانت جريدة أسبوعية ثم أصبحت يومية إبتداء من سنة 1930 . وكان يرأس تحريرها عبد الحفيظ بن الهاشمي وتعتبر من ناحية الفن الصحفي صحيفة شبه كاملة . تضم الأخبار والمقالات السياسية والاجتماعية والدينية والادبية والعلمية ويعتبرها المثقفون الجزائريون أحد الأنجازات الهامة التي حققتها الصحافة العربية في بلادهم .

2 ـ الشهاب :

وكانت تصدر في قسنطينة 1925 ـ 1939 . وقد أسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس بديلا لصحيفة المنتقد التي توقفت في عددها الثامن عشر . وقد اتخذت هذه الصحيفة الأسبوعية شكل المجلة الشهرية من حيث تعدد وتنوع المواد التي تحويها وظلت تصدر بانتظام حتى نهاية عام 1939 . وهي تعتبر الصحيفة الرسمية للمدرسة الإصلاحية في الجزائر التي كان يتزعمها الشيخ عبد الحميد بن باديس . وقد كان لهذه الصحيفة (بفضل استمرارها والمكانة التي كان يتمتع بها رئيس تحريرها في نفوس الجزائريين تأثير ضخم على الأوساط الجزائرية المثقفة بالعربية . فقد استطاعت خلال 14 عاما أن تحدث تأثيرا عميقا في الصحافة العربية بالجزائر في فترة ما بين الحربين .

3 ـ البلاغ الجزائري :

كانت تصدر في مستغانم 1926 ـ 1939 . وكانت لسان حال الطرق الصوفية وكان يرأس تحريرها حدوني محمد محي الدين .

4 ـ الإخلاص :

كانت تصدر في الجزائر 1932 ـ 1933 وهي لسان حال الطرق الصوفية وكانت موالية لسياسة الإدماج وقد قادت عدة حملات دعائية ضد الشيخ عبد الحميد بن باديس وآرائه .

5 ـ البصائر :

كانت تصدر في الجزائر 1936 ـ 1939 وقد عادت للظهور عام 1947 . وتوقفت نهائيا عام 1956 . وهي الصحيفة الرسمية لجمعية العلماء وقد حلت هذه الصحيفة محل صحف عديدة كانت جمعية العلماء قد أصدرتها وأوقفتها السلطات الفرنسية . منها (السنة والصراط) 1933 ـ 1934 ، ونذكر بهذه المناسبة المحاولة التي قام بها الشيخ العقبي لإصدار صحيفة الإصلاح ولم يصدر منها سوى أربعة أعداد خلال 3 أعوام (1927 ـ 1929) .

6 ـ صدى الصحراء :

كانت تصدر في بسكرة 1926 ـ 1934 وكان جهازها التحريري يتكون من نخبة من المثقفين الجزائريين الذين ساهموا في خلق الصحافة العربية بالجزائر وأبرزهم أحمد بن العابد العقبي والأمين العامودي والشاعر محمد العيد آل خليفة .

والواقع أن إنتظام هذه الصحف في الصدور يرجع إلى إستنادها إلى تنظيمات سياسية واجتماعية ودينية كانت تمدها بالإمكانيات المادية والجهاز التحريري مما ساعدها على الاستمرار بينما كان بجانب هذه الصحف التي لا تتجاوز خمس أو ست صحف عدد كبير من الصحف العربية الأخرى التي ظهرت في الفترة ما بين الحربين ولم تستمر لأكثر من شهور . منها الجزائر (1925 ـ 1926) . وكان يرأس تحريرها السيد الزهيري . والوفاء سنة 1938 هذا عدا صحف أبو اليقظان ذات الإتجاه الإصلاحي والتي ظلت تصدرها تبعا من سنة 1927 ـ 1937 . تحت أسماء مختلفة (وادي الميزاب) . (الميزاب . المغرب . النور . الأمة . البستان 1927 الفجر 1931 . الحياة 1933 وهناك صحيفة الحق . وكانت تصدر في قسنطينة 1934 . وهي موالية لسياسة الإدماج . وصحيفة الثبات 1934 ـ 1935 . الميدان سنة 1937 . وقد كان هناك بعض الصحف الشعبية شبه الفكاهية الساخرة

التي كانت تستخدم في كتاباتها اللهجة الجزائرية الدارجة مثل المرصاد التي كان يحررها الشاعر الشعبي الأخضر عبابسه وكانت تصدر بالجزائر سنة 1932 . الحارس التي كانت تصدر في الجزائر سنة 1923 . وكذلك الليالي سنة 1935 .

وعندما نحاول تفسير ظاهرة استمرار الصحافة العربية في الجزائر رغم التحدي الذي كانت تواجهه من جانب السلطات الفرنسية ، نلاحظ أنه علاوة على إصرار بعض الصحفيين الجزائريين على الاستمرار رغم العراقيل التي وضعتها أمامهم السلطات الفرنسية وأبرزهم في ذلك الميدان أبو اليقظان صاحب صحف وادي ميزاب الشهيرة ، فهناك الاتجاه العام للرأي العام الجزائري في تلك الفترة (الثلاثينات) التي كانت تشهد صراعا فكريا حادا بين الفرنسيين وأنصارهم من المثقفين الجزائريين الذين كانوا يؤيدون الإدماج وبين الإصلاحيين وأنصارهم من الوطنيين الذين كانوا يخوضون المعركة ضد السياسة الفرنسية بجميع أبعادها ومن أجل ذلك بذلوا كل طاقاتهم لإبراز الشخصية الجزائرية عن طريق تنظيم تعليم عربي حر وإقامة صحافة باللغة العربية لتكوين جيل من الجزائريين المرتبطين بثقافة بلادهم وتراثها الإسلامي وهنا يتضح المحرك الرئيسي الذي كان يقف وراء نشأة الصحافة العربية بالجزائر واستمرارها . وهو العمل على بعث اللغة العربية كلغة حية للتعبير وكوسيلة للتطور الثقافي والحضاري للجزائريين الذين لم ينالوا أي تحضر فكري على أيدي المدرسة الفرنسية .

وهناك عامل آخر هام ساهم في أزدهار الصحافة العربية بالجزائر ، وهو تأثير الصحافة العربية في المشرق والمغرب وخاصة (التونسية والمصرية والسورية) التي وجد فيها الجزائريون النموذج الذي يتطلعون إليه ورغم قلة ما كان يصل إليهم من صحف المشرق العربية بسبب القيود الفرنسية ، فقد كان لها تأثيرها الواضح على الرأي العام الجزائري ومن أهم الصحف العربية التي تأثرت بها صحافة الجزائر الناطقة بالعربية الجزيرة والأيام والجامعة العربية (سوريا) ، العرفان والبيان والمقطم والجهاد والتقوى والمنار ونور الإسلام والرسالة المصرية ـ والهداية والأخوة وصدى الإسلام وكانت تصدر في بغداد ـ الإيمان (اليمن) ، هذا عدا الصحف التونسية والصحف العربية في الأمريكتين مثل البيان (نيويورك) والقلم الحديدي (سان باولو بأمريكا الجنوبية) .

ولا يمكن أن ننقل تأثير صحيفة (الأمة العربية) التي كانت تصدر في جنيف باللغة الفرنسية والتي أسسها الوفد السوري اللبناني سنة 1930 برئاسة الأمير شكيب أرسلان ، فقد كان لها تأثير كبير على تطور الصحافة الجزائرية .

لا شك إذن أن الصحافة العربية كان لها دورها الهام في تطوير ورفع مستوى الصحافة العربية في الجزائر وخاصة أن بدايتها في العشرينات كانت بداية متواضعة . ورغم صمود الصحافة العربية في الجزائر أمام العراقيل التي تعمدت السلطات الفرنسية وضعها في طريقها ، إلا أن الإدارة الفرنسية استطاعت رغم ذلك ن تحد من تأثير الصحافة العربية في إحداث التوازن المطلوب مع الأثر المتزايدي كانت تحدثه الصحافة الفرنسية في الجزائر . فلم تكن الصحافة العربية في الجزائر تتمتع بما كانت تتمتع به الصحافة الناطقة بالفرنسية من حرية الحركة والتعبير ، وسبب ذلك كما صرح جان ميزانت ـ الذي لعب دورا هاما في تاريخ الجزائر ، إذ كان يشغل منصب المسؤول عن شؤون الأهالي الجزائريين ابتداء من سنة 1931 قال (أننا رغم اقتناعنا بالدور الحضاري الذي تقوم به الصحافة العربية ، فإنه يؤسفنا أن نرى بعض الصحف تخرج عن مهمتها الأصلية وترحب بنشر مقالات يمكنها أن تضع الصحافة العربية بأكملها موضع الشك بما تثيره من حقد عنصري وديني وما تخلفه من سوء فهم متبادل بين الأوروبيين والجزائريين) (16) وهذا يلخص موقف السلطات الفرنسية من الصحافة العربية بالجزائر ، وقد يساعد ذلك على تفسير السلوك الذي سلكته الصحافة العربية كي تهرب من تعسف الإدارة الفرنسية التي كان في مقدورها تعطيل أي صحيفة عربية بمرسوم وزاري بحجة خطورتها على الأمن العام ؛ بينما كانت الصحف الفرنسية تحتمي بقانون الولاية العام مما أدى إلى التجاء الصحافة العربية بالجزائر إلى أساليب ملتوية منها استخدام الأساليب الكلاسيكية في الكتابة ، وقد ضاعف هذا من صعوبات اللغة التي

---

(16) (مجلة الشباب مثلا لم يكن لها أكثر من ألفي اشتراك وتوزيع البصائر لم يتجاوز الـ خمسة آلاف نسخة ، وأن كان رقم التوزيع لايمثل العدد الحقيقي للقراء لأن شراء الصحيفة ذلك الوقت كان بمثابة إعانة وتشجيع لهيئة تحريرها) .

لم يكن ميسورا على القراء فهمها إلا من تلقوا تعلمها دينيا . وقد كان هذا أهم أسباب عدم انتشار الصحافة العربية بالجزائر (17) .

وتضاف إلى الصعوبات التى كانت تواجهها الصحافة المربية في الجزائر من جانب السلطات الاستعمارية في فترة مابين الحربين ، صعوبات أخرى ذاتيه نابعة عن ضعف هذه الصحافة وقصورها من ناحية مستوى الطباعة وعدم تنوع موادها الصحفية وكثرة الاعلانات التي كانت تصل أحيانا إلى خمسين بالمائة من المساحة المطبوعة ، كما أنها ظلت عاجزة عن تجاوز دورها كصحافة مقال إلى صحافة خبر . وهذا ينطبق أيضاً على الصحافة الجزائرية الناطقة بالفرنسية التى عجزت عن أن تفتح آفاقا أوسع على الحياة الوطنية والدولية . والمعروف أن كلا من الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية والناطقة بالفرنسية كانت صحافة رأي ولم تسكن تملك الإمكانيات المادية الكافية ولا التسهيلات الإدارية التى تمكنها من مواجهة الدور الذى كانت تقوم به الصحافة الفرنسية في الجزائر ، ولذلك تركز نشاطها في تحقيق هدفين رئيسيين ، أولهما تكوين رأي عام جزائرى ، وثانيها ابلاغ المسؤلين الفرنسيين والرأى العام الفرنسى تفاصيل الظروف المادية والفكرية التى يعيشها الجزائريون .

والصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية والفرنسية رغم وحدة قضاياها في انها كانت تعبر عن آلام الشعب الجزائرى ومشاكله وبؤسه ، ورغم التضامن الرثيق الذى كان يجمعها في اتجاه واحد في بعض الظروف ، إلا انها كانت تفتقر إلى الانسجام والتناسق . ويرجع ذلك إلى التكوين الفكرى لكل من الصحفيين الجزائريين ذوى الثقافة العربية وذوى الثقافة الفرنسية فلم يكن الاختلاف بين الصحافة الجزائرية الناطقة بلعربية والأخرى الناطقة بالفرنسية اختلافا لغويا فقط ، بل امتد أيضا إلى الأفكار السياسية والاجتماعية والمواقف الدينية فقد كانت بعض الصحف الجزائرية الناطقة بالفرنسية ترى أن التطور الذى يطمح إليه الشعب الجزائرى لا يمكن تحقيقه إلا داخل الاطار الفرنسى (صحيفة صوت البسطاء

---

(17) المرجع السابق ص 25 .

أما الصحف العربية فقد كانت أمامها مهمة رئيسية لها الأولوية على غيرها ، وهي خلق ثقافة وطنية باللغة العربية باعتبارها الوسيلة الوحيدة لاستعادة الشخصية الجزائرية . وبينما كانت الصحف الجزائرية الناطقة بالفرنسية تركز إهتمامها على مشاكل التطور الفكري والسياسي للمجتمع الجزائري فقد أهتمت الصحف العربية بالمشاكل الاجتماعية والدينية .

ورغم كل ذلك فقد نجحت الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية وبالفرنسية في أن تعكس أهم مايميز الحياة الجزائرية في فترة مابين الحربين . سواء في الميدان الإجتماعي أو السياسي أو الديني ، ورغم إخلاف الصحافتين أو تعارضهما أحيانا ، فقد استطاعت التعبير عن القضايا الكبرى التي كانت تشغل المجتمع الجزائرى في الفترة من 1919 ـ 1939 كما استطاعت الصحافة الفرنسية بفرعها العربي والفرنسي أن تعكس كذلك الولاء المزدوج للحضارة الغربية والحضارة الإسلامية والصراع الذى يعيشه المجتمع الجزائرى بين جذوره العربية والاسلامية وإمتداداته المتأثره بالحضارة الغربية .

الصحافة الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية

بدأ الرأى العام الجزائرى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية يواجه المشاكل المترتبة على هذه الحرب ، وخاصة أنها انطوت على كثير من التغييرات الرئيسية بالنسبة لشمال أفريقيا فقد شهدت البلاد هزيمة فرنسا سنة 1940 ، أمام الغازي : والصراع بين قوات الحلفاء والمحور للسيطرة على شمال أفريقيا ، ثم انتهاء الصراع بنزول الحلفاء في شمال أفريقيا وهزيمة الألمان ودخول أمريكا ميدان السياسة العالمية وما تلى ذلك من أنقسام العالم إلى معسكرين كبيرين : المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي ، كما أدت الحرب العالمية الثانية إلى تفكك النظام الأستعماري وبدء ظهور الحركات الوطنية في المستعمرات للجزائر فقد تميزت هذه الفترة بالنضال السياسي واتساع نشاط الأحزاب السياسية وقيام أحزاب جديدة مثل حزب انصار البيان الجزائرى . وقد استقرت هذه الأحزاب جميعها على المطالبة بالاستقلال مع بعض الاختلافات . فقد كانت تتراوح مابين المطالبة بالاستقلال الذاتي

مع الاتحاد مع فرنسا فيدراليا ، وكان يمثل هذا الاتجاه عباس فرحات ، وأنصار البيان وبين المطالبة بالاستقلال الكامل ، وكان يتزعم هذا الاتجاه مصالى الحاج ، وحزب إنتصار الحريات الديموقراطية . وقد انعكست هذه الأحداث على الرأى العام الجزائرى الذى أصبح أكثر وعيا وأدراكا للظروف السياسية التى تمر بها البلاد كما أزداد عدد المثقفين الجزائريين ، وخاصة من يتقنون اللغة العربية حيث أن مدارس جمعية العلماء كانت قد استطاعت خلال هذه الفترة تخريج اعداد كبيرة من الجزائريين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية في صفوف الجيش الفرنسي ونقلوا للمجتمع الجزائرى خلاصة ماا كتسبوه خلال الحرب من خبرات وانطباعات .

وقد تأثرت الصحافة الجزائرية بكل هذه التطورات التى تمخضت عن أحداث الحرب العالمية الثانية . وقد تركت هذه الظروف آثارا واضحة على الصحافة الجزائرية نستطيع أن نحددها في الآتي .

1 ـ أصبحت الصحافة الجزائرية تعبر عن اتجاهات سياسية واضحة ومحددة وأصبحت لستند إلى فلسفات سياسية وإجتماعية متبلورة .

2 ـ أصبحت تمثل مستوى متطورا من الناحية الصحفية (الطباعة ـ الاخراج ـ الأسلوب ثقافة المحررين) ، وقد استفادت في ذلك من التطورات العالمية التي حدثت في مجال الفن الصحفى .

3 ـ تتميز بقلة عددها ، وأن كان تأثيرها أعمق وأبعد اثرا من الصحف التى اكانت تصدر بكثرة في فترة مابين الحربين ولم تترك أثرا عميقا في الحياة الفكرية أو السياسية في الجزائر .

4 ـ كذلك تتميز بإنتظام الصدور ويرجع ذلك إلى أنها لم تكن مشروعات فردية مثل الصحف التى كانت تصدر في الفترات السابقة ، ولكنها استندت إلى منظمات سياسية لها امكانياتها الكبيرة نسبيا ، مما كفل لها الاستقرار وساعدها على الاجادة وتطوير فنونها الصحفية . ويمكننا أن نحدد أهم الصحف الجزائرية التى صدرت في تلك الفترة من خلال تحديدنا لأهم الأحزاب السياسية الجزائرية في ذلك الوقت وهي .

(1) **حركة أنصار البيان** : وكان يتزعمها فرحات عباس . وقد بدأت نشاطها بإصدار مجلة المساواة في مارس سنة 1944 التي تعبر عن اتجاههم الذي يتلخص في العمل على تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين ، وقد تم مصادرتها عندما صدرت الأوامر باعتقال عباس فرحات مع باقي الوطنيين الجزائريين عقب مذبحة قسنطينة في مايو سنة 1945 .

وعندما صدر العفو عن المعتقلين السياسيين في أكتوبر 1945 وكان من بينهم عباس فرحات ، أسس بعد خروجه من المعتقل حزبا جديدا أسماه (حزب الاتحاد الديموقراطي لأنصار البيان الجزائري) وهو يقوم على نفس البرنامج الأصلي الذي تبناه أنصار البيان وقد أصدر صحيفة (الجمهورية الجزائرية) في مارس 1946 ، التي شرعت تبرز مطالب الحزب بجلاء وتوضح التطور الذي طرأ عباس فرحات السياسية (18) .

(2) **حركة انتصار الحريات الديمقراطية** :

عندما خرج مصالي الحاج من المعتقل في أكتوبر سنة 1946 شرع على الفور في اعادة تشكيل حزب الشعب الملغى تحت اسم (حزب انتصار الحريات الديموقراطية) وقد أصدر هذا الحزب عدة صحف أهمها :

1 ـ الأمة الجزائرية ؛ وهي صحيفة شهرية تصدر باللغة الفرنسية ؛ وكانت تدعو إلى الاستقلال الكامل للجزائر وقد استمرت تصدر من يوليو سنة 1946 إلى أكتوبر سنة 1948 .

2 ـ المغرب العربي : وهي صحيفة أسبوعية كانت تصدر باللغة العربية عدا بعض الأعداد الخاصة التي صدرت بالفرنسية ، وقد استمرت تصدر من يونيو سنة 1947 إلى نهاية سنة 1949 .

---

(18) جوان جيلسبي ـ الجزائر الثائرة ـ مترجم ـ بيروت 1961 ـ ص 105 .

3 ـ المنار : وهى صحيفة نصف شهرية كانت مستقلة في الظاهر ولكنها تابعة للحزب وقد استمرت تصدر من مارس سنة 1951 إلى نوفمبر سنة 1953 ثم استقلت عن الحزب وتوقفت (19) .

4 ـ الجزائر الحرة : وهى صحيفة بدأت نصف شهرية ثم أصبحت أسبوعية ، وكانت تصدر باللغة الفرنسية ، وقد استمرت تصدر من أغسطس سنة 1949 إلى نوفمبر سنة 1954 ، وعندما حدث الانشقاق في حزب إنتصار الحريات في أغسطس سنة 1954 . أصبح للمصاليين صحيفتهم وهى الجزائر الحرة ، أما المركزيون فقد استأثروا بصحيفة الأمة الجزائرية (20) .

3 ـ **جمعية العلماء :**

تعطلت صحيفة (البصائر) لسان حال جمعية العلماء أثناء الحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1944) ثم استأنفت ظهورها سنة 1947 واستمرت تصدر حتى مارس سنة 1956 . وقد أوقفتها سلطات الاحتلال الفرنسى عندما نشرت تقرير جمعية العلماء الذي كان يتضمن تأييد ومساندة العلماء للثورة .

4 ـ **الحزب الشيوعي الجزائرى :**

كان يصدر صحيفة (الجى ريبليكان) ، وكانت في البداية صحيفة أسبوعية ، ثم أصبحت يومية ، وقد صادرتها سلطات الأحتلال سنة 1957 ، بعد انضمام أعضاء الحزب الشيوعى إلى الثورة (21) .

---

(19) د . إحسان حقى ـ الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد ـ بيروت 1961 ـ ص 238 .

(20) المصدر السابق ص : 238 .

(21) جوان جيلسي ـ ص : 11 .

الفصل الثانى

دور أجهزة الإعلام في الثورة الجزائرية :

أدركت الثورة الجزائرية منذ اليوم الأول لقيامها أهمية الإعلام ودوره في المعركة الوطنية وكان المسئولون عنها يعلمون أن نجاحها يتوقف إلى حد كبير على الكفاح المسلح أولا ثم على الدعاية وتدويل القضية ، خاصة وأن الثورة الجزائرية كانت تواجه عدوا متمرسا وعريقا في هذا الميدان ، ولم يكن أمامها تجارب ثورية في مجال الإعلام كي تستفيد منها سوى تجربة المقاومة الأوربية أثناء الحرب العالمية الثانية التى كانت تختلف عن ثورة الجزائر في ظروفها وملابساتها السياسية والتاريخية ونوع العدو . فالقضية الجزائرية رغم وضوح عدالتها الا أنها كانت محاطة بكثير من التعقيدات ، أولها أن الرأى العام العالمى ظل طوال 130 عاما لايعلم عن الجزائر سوى أنها جزء من فرنسا ، وأن الجزائريين لايمثلون شعبا منفصلا عن الشعب الفرنسي ، بل يمثلون القطاع المتخلف من الشعب الفرنسي . وقد كانت فرنسا تستند في نجاح دعايتها إلى ماتميزت به من حضارة عريقة بالاضافة إلى مبادىء ثورتها الكبرى . ومن هنا يأتي التعقيد فالقضية لم تكن مجرد قضية شعب يكافح من أجل استقلاله ، بل كان لابد للدعاية الجزائرية أثناء الثورة من أن تواجه ثلاثة تحديات رئيسية :

الأول :

تحطيم الفكرة التى ظلت فرنسا ترددها طوال 130 عاما من أن الجزائر جزء منها ، واقناع الرأى العام العالمي بأن هناك شعبا جزائريا له قوميته وتراثه ، ولايمكن أن يصبح فرنسيا وله الحق في أن يحيا حياة حرة كريمة كباقي شعوب العالم .

الثاني :

إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا التي إشتهرت في العالم بأنها موطن العدالة والحرية والمساواة ، وذلك باظهار السياسة اللاانسانية التى كانت تتبعها مع الشعب الجزائري حتى صارت أغلبيته من الحفاة الجوعى .

الثالث :

اقناع الرأى العام العالمي بأن الحركة الثورية الناشئة من العدم ، قادرة على استلام زمام السلطة في بلدله أهميته العالمية .

وقد بدأت الثورة الجزائرية نشاطها الدعائى بأجهزة غير مدربة ، وفي مجال شائك بالغ الحساسية والدقة ، حيث تختلف قطاعات الرأي العام العالمي وتختلف بالتالى وسائل الدعاية الملائمة لكل قطاع . فالرأى العام الأوربي الذى كان بحكم ارتباطه التاريخى والفكري بفرنسا أكثر تعاطفا معها في حربها ضد الجزائر . هذا القطاع كان يتطلب أسلوب مخاطبة يختلف عن الأسلوب الذي كانت تخاطب به الثورة الجزائرية الرأى العام العربي ، الذى يساند بكل امكانياته كفاح الشعب الجزائري ، كذلك المعسكر الاشتراكي الذي كان يؤيد كفاح الجزائر ضمن موقفه العام المساند لحركات التحرر الوطنى ، هذا أيضا كان يحتاج إلى أسلوب دعائي يختلف عن الأسلوبين الاخرين هذا إلى جانب أن الرأى العام الجزائرى نفسه صاحب القضية الذي يعاني من وطأتها كان يحتاج إلى تفسير دائم لبعض مواقف الثورة من الرأى العام العالمي ، فقد كان أحيانا لايفهم الحكمة التي ترمي إليها الثورة من نشر بعض الأشياء التى قد لاتوافقه . ولذا كان لابد من إطلاع الشعب الجزائري على حقيقة أهداف الدعاية الثورية وضرورة مراعاتها للظروف العالمية ، وذلك عن طريق المجالس الشعبية والمسئولين السياسيين ولجان الدعاية الداخلية .

إذن كان من الضروري بالنسبة للدعاية الجزائرية أن تعمل دائما على إيجاد توازن بين متطلبات الرأى العام القومي والرأى العام العالمي . وأن تراعي تنويع سبل عرض القضية بمختلف الوسائل والأساليب وبالشكل الذي يجعلها مقنعة

للرأي العام العالمي ولاشك أن ذلك كان يتطلب دائماً السرعة في دراسة الرأى العام العالمي وتحليل اتجاهاته قبل أصدار أى بيانات أو تعليقات على القضية الجزائرية .

كما أن هناك جانباً آخر يتعلق بضرورة مراعاة اتجاهات الرأى العام العالمي وهو تمسك الدعاية الجزائرية بالمبادىء الجوهرية التى كانت تحكم نضال الشعب الجزائري وعدم التضحية بها من أجل أرضاء بعض قطاعات الرأى العام على حساب القضية ذاتها ، ففى حالة اصطدام الرأى العام بأحد هذه المبادى كانت الدعاية الجزائرية تضحي بالرأى العام دون أن تضحي بأحد مبادئها الجوهرية. وقد حدث هذا أثناء مفاوضات ايفيان الأولى (مايو سنة 1961) عندما أعلن ديجول عند بدء المفاوضات وقف القتال ، وكان الرأى العام العالمي في تلك الفترة مهيأ لتقبل الفكرة ، خاصة وأن الحرب الجزائرية كانت قد طالت وأصبحت مرهقة لجميع الأطراف واستغل ديجول هذه الظروف وأراد أن يحرج الحكومة الجزائرية أمام الرأي العام العالمي حتى تضطر إلى وقف القتال من جانبها ، محاولا الظهور بمظهر الحريص على السلم وعلى وقف اراقة الدماء ، فكان إعلان وقف القتال مجرد اجراء دعائي من جانب ديجول كى يكسب بعض قطاعات الرأى العام العالمي على حساب الثورة الجزائرية ، ولكن الثورة فضلت أن تخسر الرأى العام ولاتخسر أحد مبادئها الأساسية ، وهو استمرارها في القتال إلى أن تنتهى المفاوضات ويتم وقف القتال بناء على اتفاق بين الطرفين .

ولقد ضاعف من صعوبة الحركة أمام الدعاية الجزائرية أثناء الثورة ، أن جميع أجهزة الأعلام الغربية (وكالات الأنباء والصحف والاذاعات والتليفزيون كانت مجندة لخدمة وجهة النظر الفرنسية والترويج لها . وكانت تحرص على نقل صورة مهزوزة ومشوهة عن كفاح الشعب الجزائري ، وتتعمد ابراز الجوانب السلبية في الثورة الجزائرية ، مما كان يتطلب اليقظة الدائمة من جانب الجزائريين لكل مايقال ويكتب عن القضية وأعداد الرد عليه فوراً ، مع الحرص على دقة فحص البيانات ومراجعة البلاغات التي كانت تعطيها أجهزة الأعلام الجزائرية إلى مندوبي الوكالات الغربية خشية تحريفها أو تشويهها (1) .

(1) حديث شخصي مع السيد / عبد الحميد مهرى (أحد المسؤلين عن الدعاية أثناء الثورة (الجزائر - نوفمبر سنة 1967 .

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتها الدعاية الجزائرية أثناء الثورة هو إضطرار الثورة إلى إدارة نشاطها الإعلامي خارج الأراضي الجزائرية وداخل دول لها سيادتها وأنظمتها ومصالحها المتشعبة ، فكان على أجهزة الدعاية الجزائرية أن تمارس عملها وسط ظروف غاية في الدقة والحساسية . أولها الحرص على عدم الإصطدام بهذه الانظمة التي قد تختلف مع سياسة الثورة الجزائرية ومحاولة الإستفادة من تأييد هذه النظم إلى المدى الذي لايتعارض مع إستقلال سياسة الثورة .

وقد عانت الجزائر أثناء الثورة وخاصة في سنواتها الأولى من صعوبات مادية وفنية كثيرة ، مثل نقص العناصر المدربة وإنعدام الإمكانيات الفنية وتشتت أجهزة الثورة بين الجزائر وتونس والقاهرة والمغرب ، وصعوبة الإتصال بالداخل مما ترتب عليه صدور بلاغات متناقضة أحيانا بسبب انعدام التنسيق بين أجهزة الدعاية المختلفة التي كانت تعمل باسم الثورة في مناطق متفرقة .

وهناك مثال واضح في هذا الصدد وهو جريدة «المقاومة الجزائرية التي أصدرها المناضلون الجزائريون في باريس (في نهاية سنة 1955) وكانت تصدر طبعة ثانية تحمل نفس الاسم في المغرب (أوائل سنة 1956) تختلف في أسلوبها الدعائي وطريقة تحريرها ، ثم ظهرت طبعة ثالثة منها (في منتصف سنة 1956) في تونس ، وتختلف أيضا عن طبعتي باريس والمغرب ، وكانت هذه الطبعات الثلاث تتسرب إلى الجزائر بطريقة سرية حيث يتم توزيعها على المناضلين ، ولم يكن هناك أدنى تنسيق بين الطبعات الثلاث بسبب ظروف النضال وتشتت القوى الثورية . بطريقة سرية حيث يتم توزيعها على المتاضلين ، ولم يكن هناك أدنى تنسيق بين الطبعات الثلاث بسبب ظروف النضال وتشتت القوي الثورية .

مؤتمر الصومام وتنظيم الدعاية الجزائرية :

أتي مؤتمر الصمام الذي عقد في 20 أغسطس سنة 1956 ، بكثير من الحلول للمشكلات التي كانت تواجهها الدعاية الجزائرية وحسم الجانب الأساسي الذي كانت تعاني منه الدعاية الجزائرية وهو انعدام التنسيق بين الاجهزة الاعلامية الناطقة بإسم الثورة ، فجعل جبهة التحرير هي الموجه الوحيد للثورة الجزائرية وقرر الغاء كل طبعات جريدة المقاومة الجزائرية وتوحيدها في جريدة واحدة

هى المجاهد ، واعتبارها اللسان المركزى لجبهة التحرير الوطنى والناطق الرسمى باسم الثورة ، وأصبحت المجاهد منذ ذلك الحين تصدر في الجزائر وتونس وفرنسا في طبعة واحدة .

وقد حدد مؤتمر الصمام الجبهات الاعلامية وأولويتها بالنسبة للثورة والوسائل الدعائية الملائمة لكل جبهة على النحو التالى :

(أ) الشعب الجزائرى في المدن والبوادى .

(ب) جيش التحرير في الجبال .

2 ـ الجبهة الخارجية : وتمثل :

(أ) الرأى العام العربي وخاصة المغرب العربي

(ب) الرأى العام الأسيوى الأفريقي .

(جـ) الرأى العام الغربى مع التركيز على الرأى العام الفرنسي .

وقد أشار المؤتمر الى ضرورة الابتعاد عن الدعاية الكاذبة والاعتماد على الحقايق (وأن تكون الدعاية ناضجة وجدية وموزونة وما كرة على ألا تفتقر الى الصلابة والصراحة والإتقاد الثورى) .

وقد أعتمدت الدعاية الجزائرية أثناء الثورة بالنسبة لنشاطها في الجبهة الداخلية على الوسائل الآتية :

1 ـ **الصحف** .

2 ـ الاذاعة السرية .

3 ـ لجان الدعاية الداخلية .

أما بالنسبة للجبهة الخارجية فقد أعتمدت الدعاية الجزائرية على وسائل متعددة ،

أهمها :

1 ـ الصحـافـة :

(أ) المجاهد العربية بالنسبة للرأى العام العربي

(ب) المجاهد الفرنسية بالنسبة للرأى العام الغربي .

2 ـ الاذاعة .

3 ـ مكاتب اعلام .

4 ـ وكالة الأنباء الجزائرية .

5 ـ السينما الجزائرية .

6 ـ الاسطوانات .

هذا عدا الأساليب الأخرى المتنوعة مثل الاشتراك في المؤتمرات الدولية ، وخاصة المؤتمرات ذات الطابع الشعبى ، مثل مؤتمرات الطلبة والعمال والنساء . وإرسال الوفود الاعلامية الى الدول التى ليس فيها مكاتب أعلام للثورة واستغلال جلسات الأمم المتحدة للدعاية للقضية الجزائرية كما حدث في دورة سنة 1955 عندما فكرت جبهة التحرير في تدويل القضية وانتهزت فرصة انعقاد الدورة وإستغلتها دعائيا ، وذلك لانها كانت شبه يائسه من ادراج القضية في جدول أعمال المنظمة الدولية في ذلك الوقت .

وزارة الأخبار :

بعد اعلان الحكومة المؤقته في سبتمبر 1958 . أصبح هناك وزارة كاملة للإعلام والدعاية سميت بوزارة الأخبار . وكان يرأسها أثناء الثورة السيد محمد يزيد وقد أصبحت هذه الوزارة مسؤله عن كل مايتعلق بالنشاط الاعلامى للثورة من اصدار النشرات السياسية وعقد المؤتمرات الصحفية للرد على الدعايات الفرنسية ، بالاضافة الى اشرافها على أجهزة الاعلام الأخرى وهى مكاتب الاعلام الخارجى وجريدة المجاهد والاذاعة ولجان الدعاية الداخلية . وقدقامت الوزارة بانشاء قسم للسينما سنة 1959 ، وبتأسيس الوكالة الجزائرية للأنباء سنة 1961 كما أنشأت مكتبا للوثائق والمعلومات يتولى جمع كل مايكتب عن القضية الجزائرية في الصحافة العالمية ويقوم بابلاغ وزير الأخبار أثناء تنقلاته المختلفة بملخص عما كتبته الصحافة العالمية عن القضية .

وسنتناول بالتفصيل الدور الذى قام به كل جهاز من أجهزة الأعلام لخدمة الثورة الجزائرية محليا وعالميا .

أولا : لجان الدعاية الداخلية :

تقرر في مؤتمر الصمام (أغسطس سنة 1056) انشاء لجان للدعاية على مستوى الولاية والمنطقة والناحية ، وكانت هذه اللجان تقوم بعقد اجتماعات أسبوعية للجنود والشعب حيث تتولى شرح وتحليل المشاكل العسكرية والسياسية ، كما كانت مكلفة باصدار نشرة أسبوعية توزع داخل المدن ، واصدار نشرات باللغتين الفرنسية والانجليزية توزع على الجنود الفرنسيين واللفيف الأجنبي ؛ للرد على الدعاية الفرنسية ، وتوجد بجانب لجان أخرى مثل لجنة الاستماع التى كانت تتولى متابعة الاذاعات الأجنبية عن طريق الترانزستور وتصدر نشرة أسبوعية توزع على الوحدات المقاتلة وعلى المرشدين السياسيين . إلى جانب اللجان المساعدة التى كانت تتولى تنظيم المحاضرات والاشراف على طبع النشرات وتوزيعها .

الصحافة :

وكانت تنقسم إلى :

1 ـ صحف الولايات .

2 ـ صحيفة المجاهد .

3 ـ صحف التنظيمات الشعبية .

(أولا) صحف الولايات :

كانت ولاية الأوراس أسبق الولايات في إصدار نشرة صحفية سنة 1955 ، اسمها (الوطن) كانت تكتب باللغة الفرنسية وتطبع على الرونيوك ، وتتضمن أهم أخبار الولاية وردوداً على بعض دعايات الصحف الغربية ، وبعض الأخبار العالمية . ثم توالى بعد ذلك صدور نشرات صحفية في الولايات الأخرى ، فأصدرت الولاية الثالثة نشرة اسمها (الجيل) وفي الولاية الرابعة صدرت نشرة إسمها (حرب العصابات) وكان تناول النشرات يتم بين الولايات المختلفة ، كما كان يتم تبادل الأنباء بين الولايات عن طريق اللاسلكي .

وقد بلغ عدد النشرات حوالى خمس نشرات صحفية نصف شهرية ، وكان متوسط عدد النسخ بالنسبة للنشرة الواحدة لايزيد عن 300 نسخة . وكانت تصدر

في حجم الكراسة وتتراوح بين 21 ـ 27 صفحة ، وتصدر باللغتين العربية والفرنسية . وقد تطورت هذه النشرات من ناحية اخراجها وتحريرها في الفترة الأخيرة ، وخاصة بعد أن أكتسب العاملين بها كثيرا من الخبرة الصحفية والاعلامية . وقد كان إرسالها إلى المدن الجزائرية وتونس والمغرب يتم عن طريق الماضلين وقوافل السلام .

ثانيا : جريدة المجاهد :

ظهرت صحيفة المجاهد لأول مرة كنشرة للثورة في يونيو سنة 1956 ، في مدينة الجزائر ، وكانت تطبع على الرونيون . وقد صدرت بالفرنسية ثم ترجمت بعد ذلك إلى العربية ، وكانت في حجم يزيد قليلا عن الكراسة ، وعدد صفحاتها لايتجاوز ست صفحات وقد احتفظت بنفس الشكل وطريقة الاخراج في الأعداد الستة الأولى . واستمرت تصدر بطريقة غير منتظمة حسب الامكانيات والظروف حتى أوائل سنة 1957 . وقد حدث أن دمر أرشيف وما كينات المجاهد خلال معركة الجزائر ، ولهذا السبب لم يصدر العدد السابع وتشتت هيئة تحريرها ، وانضم من بقي منهم إلى النضال مرة أخرى ، فكان هذا الحادث نهاية المرحلة الأولى للمجاهد (2) .

وقد سبق أن ذكرنا أنه كانت هناك صحيفة أخرى ناطقة باسم الثورة ، اسمها (المقاومة الجزائرية) كانت تصدر في ثلاث طبعات مختلفة في كل من فرنسا وتونس والمغرب ، وكانت الطبعات الثلاث تتسرب سراً إلى داخل الجزائر عن طريق المناضلين ولم يكن هناك تنسيق في العمل بين الطبعات الثلاث ، نظراً لظروف النضال . ولما انعقد مؤتمر الصمام (أغسطس سنة 1956) تقرر إلغاء كل طبعات هذه الجريدة وتوحيدها في جريدة واحدة هي المجاهد ، واعتبارها اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني . على هذا الأساس استأنفت المجاهد ظهورها ، ولكن على شكل جريدة مطبوعة . وابتداء من العدد الثامن (5 يوليو سنة 1957)

---

(2) مقدمة مجموعة المجاهد الفرنسية .

إلى العدد العاشر (سبتمبر سنة 1957) ظلت المجاهد تطبع في تطوان بالمغرب (3) .

وبعد إنعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورته السنوية في أغسطس سنة 1957 ، بالقاهرة ، تقرر نقل المجاهد من تطوان إلى تونس ، نظراً لبعد تطوان عن مراكز الاتصال بالعالم مما يترتب عليه إنعزال الصحيفة . وتقرر إسناد الاشراف عليها إلى السيد عبان رمضان الذي قرر فصل تحرير الطبعة العربية عن المطبعة الفرنسية على أساس أن التوجيه الإعلامي داخليا ، بالنسبة للدول العربية يختلف عن التوجيه الإعلامي بالنسبة لأوربا والرأى العام العالمي .

واستمرت هكذا حتى العدد 23 الذى صدر في 7 مايو 1958 أى حتى إستشهاد عبان رمضان . ثم تولى الاشراف عليها أحمد بومنجل ، وكان نائباً لعبان رمضان في الاشراف على المجاهد . وقد ظلت المجاهد على هذا الوضع إلى أن تم إعلان الحكومة المؤقته في 19 سبتمبر سنة 1958 (العدد 29) واصبحت المجاهد تابعه رأساً لوزارة الأخبار التى كان يراسها محمد يزيد ، وظلت تحت إشراف الوزارة حتى إعلان الاستقلال في مايو سنة 1962 : وقد قامت المجاهد خلال سنوات الثورة بدور كبير في إطلاع الرأى العام العالمي على حقيقة الثورة الجزائرية وفي تعبئة وتوجيه الرأى العام الجزائرى ، كما أسهمت في كثير من الأحداث التى حولت تاريخ الجزائر منذ فاتح نوفمبر سنة 1954 . وقد إستطاعت المجاهد أن تعكس بصدق مراحل الكفاح المسلح والمقاومة الباسلة التى أبداها الشعب الجزائرى يوما بعد يوم . واستطاعت أيضا أن تكشف الدور الذى قامت به جبهة التحرير في قيادة النضال المسلح للشعب الجزائرى حتى 19 مارس سنة 1962 ، أى حتى وقف إطلاق النار وحصول الشعب الجزائرى على سيادته كاملة . .

---

(3) حديث شخصى مع السيد محمد الميلى رئيس تحرير المجاهد الأسبوعية ، والسيد عبد الله شريط الأستاذ بجامعة الجزائر حاليا .

وكانا من أوائل محررى صحيفة المجاهد أثناء الثورة ، وقد عاصرا جميع تطوراتها . الجزائر — نوفمبر سنة 1967 .

الصحف الجزائرية الأخرى أثناء الثورة :

لم تكن المجاهد هي الجريدة الثورية الوحيدة التي صدرت أثناء حرب التحرير . ولكن هناك بعض الصحف التي صدرت في فترات مختلفة أثناء الثورة ، وهي جريدة (العامل الجزائري) لسان حال الاتحاد العام للعمال الجزائريين ، وجريدة (الشباب الجزائري) وكانت تنطق بلسان شباب جبهة التحرير الوطني . والنشرات المختلفة التي أصدرتها الولايات داخل الجزائر ، وكذلك النشرات التي أصدرها إتحاد الطلبة الجزائريين .

كما كانت وزارة الأخبار تصدر نشرة سياسية نصف شهرية باللغتين العربية والفرنسية في 12 صفحة ، وتشمل إفتتاحية وتعليقات ، ويمكن إعتبارها صورة مصغرة من المجاهد . وكانت توزع على نطاق السفارات والصحفيين الأجانب والمشتغلين بالأعلام والسياسة . كما كانت هناك أيضا نشرة شهرية تشمل أهم التعليقات والأشعار والأخبار التي أذيعت في «صوت الجزائر» من إذاعة تونس . وقد صدرت هذه النشرة في مارس وأبريل ومايو من عام 1960 ثم توقفت . وكانت توزع على نطاق محدود ، وكذلك كانت هناك بعض النشرات والمطبوعات السياسية التي أصدرتها وزارة الأخبار في بعض المناسبات السياسية لتوضيح بعض جوانب الحرب التحريرية أوللرد على الدعايات الفرنسية ، مثل :

1 ـ الثورة الجزائرية . تحرير الجزائر .
2 ـ أفريقيا تتحرر .
3 ـ أفريقيا في طريقها إلى الوحدة .

وقد طبعت هذه النشرات الثلاث في يناير سنة 1960 ، بمناسبة المؤتمر الثاني للشعوب الأفريقية هذا عدا النشرات الأخرى :

1 ـ «النابالم في الجزائر» وقد طبعت في أغسطس سنة 1960 .
2 ـ «معسكرات التعذيب» وقد طبعت في أكتوبر سنة 1960 .
3 ـ «عبر ولاية الجزائر» » » » مارس سنة 1960 .
4 ـ «الجميع جزائريون» » » » مارس سنة 1961 .

5 ـ «صحراء الجزائر»وقد طبعت في أغسطس سنة 1961 . وكانت النشرة تتراوح بين 30 ، 50 صفحة

مكاتب الاعلام الخارجي :

اعتمد الإعلام الخارجى للثورة الجزائرية في بدايتها على النشرات والتصريحات التي كانت تصدرها جبهة التحرير عن طريق مكاتبها في الخارج . وكانت هذه المكاتب تعمل تحت اسم (بعثة جبهة التحرير الوطني) وتقوم بالدعاية والنشاط الدبلوماسي في نفس الوقت . ويعتبر مكتب القاهرة أول المكاتب الاعلامية التي بادرت الجبهة بفتحها عام 1955 . وقد تلى ذلك فتح مكاتب أخرى للاعلام في باقي الدول العربية (دمشق وبيروت وجدة وعمان وطرابلس) أما تونس والمغرب فقد تم إفتتاح مكاتب بهما بعد استقلالهما .

وفي مارس سنة 1956 افتتحت الجبهة مكتبها الإعلامي بنيويورك ، وكان يتميز بأهمية خاصة نظراً لقربه من الأمم المتحدة . وفي أبريل ومايو سنة 1956 ، تم افتتاح مكاتب اعلامية جديدة في كل من جاكرتا ونيودلهي وكراتشي . وفي غضون عام 1957 فتحت الجبهة مكاتب اعلام جديدة في الدول الاشتراكية (براج ، موسكو ، بكين ، وبلجراد) وكذلك في أمريكا اللاتينية ، حيث بدأت الجبهة بالبرازيل والأرجنتين (4) ، ولم تبدأ جبهة التحرير نشاطها الاعلامي في أوربا إلا في أوائل عام 1958 ، وذلك بعد أن تطورت أساليب الدعاية الجزائرية ونضجت وأصبحت قادرة على غزو الفكر الأوربي ، وكانت الثورة الجزائرية قد استكملت وسائلها الدعائيه من صحافة وإذاعة وكادر إعلامي مدرب وقادر على التحدى للدعايات الفرنسية أمام الرأى العام الأوربي وقد فتحت الجبهة خلال عام 1958 مكاتب اعلامية في كل من لندن واستوكهلم وروما وبون وجنيف .

أما أفريقيا قد بدأت الجبهة نشاطها الدعائي فيها بعد مؤتمر أكرا عام 1958 ، حيث توفرت للثورة الجزائرية إمكانية التحرك في أفريقيا ، وخاصة في الدول التي

---

(4) من حديث مع السيد محمد يزيد وزير الاخبار أثناء الثورة بليدا ـ الجزائر ـ نوفمبر سنة 1967 .

حصلت على استقلالها ، فبادرت بفتح مكاتب اعلاميه في كل من أكراوكونا كري وباماكو) .

وبالنسبة لشرق أفريقيا – حيث كانت معظم دوله مازالت خاضعة للاستعمار والحماية البريطانية – فقد اكتفت الجبهة بإرسال بعثات دعائية إلى كينيا وأوغندا وتنجانيقا . وبعد إعلان قيام الحكومة الجزائرية المؤقتة في 19 سبتمبر سنة 1958 تحولت (بعثات جبهة التحرير الوطني (إلى بعثات الحكومة المؤقتة) .

أما في الدول التى لم تعترف بالحكومة المؤقته ، فقد ظلت مكاتب الاعلام تعمل بها تحت إسم (بعثة جبهة التحرير) . وفي الدول التى لم توافق على فتح مكاتب اعلام رسمية للثورة الجزائرية ؛ فقد كانت الثورة تقوم بنشاطها الاعلامى فيها من خلال السفارات العربية في تلك الدول (5) .

وكانت مكاتب الاعلام تقوم بتوزيع المجاهد والنشرات والتصريحات الرسمية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية وتشرف على إعداد التعليقات التى تذاع في الاذاعة ، وتتلقى الأخبار العسكرية وتقوم بتوزيعها على الصحف المحلية ، كما تقوم بإعداد نشرة يومية عن تطورات القضية الجزائرية وتوزعها على الصحف والسفارات .

الإذاعة الجزائرية أثناء الثورة :

اعتمدت الثورة الجزائرية في البداية على إذاعات الدول العربية لإيصال صوتها إلى العالم الخارجي . وكانت إذاعتا القاهرة وتونس أولى الإذاعات العربية التى خصصت برامج محددة في فترات ثابتة لإذاعة أخبار الثورة الجزائرية في إذاعة القاهرة في نهاية عام 1955 ، إذ خصصت إذاعة القاهرة ثلاثة برامج أسبوعية للجزائر ، وخصصت لكل برنامج مدة عشر دقائق ، وهذه البرامج هى :

(5) المصدر السابق .

1 ـ برنامج (وفد جبهة التحرير يخاطبكم من القاهرة) :

الذى أصبح فيما بعد (صوت الجمهورية الجزائرية يخاطبكم) وذلك بعد إعلان الحكومة المؤقته ، وكان يذاع باللغة العربية إذاعة صوت العرب ، وهو تعليق سياسى .

2 ـ برنامج (هنا صوت الجمهورية الجزائرية) : وكان يذاع باللغة الفرنسية من البرنامج الثاني .

3 ـ برنامج (جزائرى يخاطب الفرنسيين) : وكان يذاع باللغة الفرنسية في البرامج الموجهة (6) .

أما الإذاعة الجزائرية في تونس فقد بدأت عام 1956 ، وكانت عبارة عن برنامج تونسي بعنوان (هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة) وكان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع ومدته ربع ساعة . وكان يشمل أخباراً عسكرية وتعليقاً سياسياً قصيراً ، وكان التعليق السياسى يبدأ وينتهى بالنشيد القومي الجزائري (قسم الثوار) وقد ظلت هذه البرامج تذاع حتى بعد إنشاء الإذاعة السرية في قلب الجزائر عام 1957 ، خاصة وأن هذه الاذاعات لم تكن تصل إلى الشعب الجزائرى في الداخل ومن هنا برزت الحاجة إلى إنشاء هذه الإذاعة ، وقد تقرر ذلك في مؤتمر الصمام في أغسطس عام 1956 ، ولكنها لم تبدأ نشاطها الفعلى إلا في أوائل عام 1957 .

وكانت هذه الاذاعة عبارة عن سيارة كبيرة تحمل المعدات الإذاعية ، وتتنقل في الجبال والولايات . ويعمل بها حوالى عشرة مناضلين لم يكن لهم سابق خبرة بالعمل الاذاعى ، بل أن ظروف النضال هى التى اضطرتهم إلى القيام بهذا العمل . وكان الارسال يستمر لمدة ساعتين في المساء ثم تعيد نفس البرنامج في اليوم التالي وباللغات العربية والقبائلية والدارجة والفرنسية ، وكانت تخصص يومين في الأسبوع

---

(6) من حديث شخصي مع الأمين بشيشى أحد المسئولين عن الأعلام أثناء الثورة . الجزائر ـ نوفمبر سنة 1967 .

لتوجيه إذاعات خاصة باللغة الفرنسية للعمال الجزائريين في فرنسا . وكانت تبدأ برنامجها بعبارة (هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة) أو (صوت جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر) ، وكانت المواد المذاعة تشمل البلاغات العسكرية التي كانت الاذاعة تتلقاها عن طريق أجهزة اللاسلكي وتعليقات سياسية ، ثم تطورت وأصبحت تذيع نشرة الأخبار نقلا عن عدة إذاعات أخرى ، وكلها تتعلق بالقضية الجزائرية ، كما أصبحت تذيع برامج أسبوعية مثل برنامج (تاريخ الجزائر) و (صدى الجزائر) ثم أصبح (قسما) للشاعر الجزائري مفدى زكريا .

وكانت تبدأ الارسال باللغة الدارجة ثم العربية الفصحى ثم القبائلية ، وأخيرا الفرنسية . وقد امتلأت المرحلة الأولى من تاريخ الاذاعة السرية بالمشاكل والصعوبات التي يمكن حصرها في الآتي :

1 ـ الجهاز الذي كان يعمل بالاذاعة لم يكن قد اكتسب أية خبرة أو تدريب في هذا الميدان .

2 ـ انعدام توفر المواد الاذاعية ، فكان العاملون يلجأون في معظم الأحيان إلى الاذاعات الأخرى يلتقطون منها أخبار الجزائر ، ويقومون بتجميعها ثم إذاعتها (7)

3 ـ العزلة عن جبهات القتال في الداخل وأخبار الثورة في الخارج مما كان يضطرهم أحيانا إلى إعادة إذاعة الأخبار القديمة أو اختلاق أخبار عن معارك لم تحدث (8) .

4 ـ التشويش الذي كانت تقوم به قوات الاحتلال الفرنسي ، وذلك عن طريق إذاعة إسطوانات عربية .

5 ـ التهديد المتواصل من جانب قوات الاحتلال الفرنسي ، وقد قامت القوات الفرنسية عام 1958 بمحاولة كبيرة عن طريق الطائرات وعن طريق البحر بالكشافات لتحديد المنطقة التي يوجدبها جهاز الاذاعة . وقد نجحت القوات

---

(7) من حديث شخصي مع السيد موني حواس (كان أحد المسؤلين عن الجهاز الاذاعي أثناء الثورة) الجزائرية ـ ديسمبر 1967 .

(8) المصدر السابق .

الفرنسية في تحديد المنطقة ، ولكن إدراك المناضلين للخطر جعلهم يوقفون الارسال تماماً ، مما ساعد على إنقاذهم وإنقاذ الجهاز من التدمير الشامل .

ويضاف إلى هذه الصعوبات إنعدام ثقة الجهاز الاذاعي في إحتمال سماع المناضلين والشعب الجزائري لهم رغم أنه كانت تصلهم أحيانا برقيات لاسلكية من الولايات تخبرهم بأنهم يسمعون تعليقاتهم وبلاغاتهم .

وقد ترتب على هذه الصعوبات توقف الجهاز الاذاعي عن الإرسال عام 1959 حوالي أربعة أشهر . وذلك لاصرار العاملين به على ضرورة تطويره وإقامة محطة إذاعة ثابتة ، وقد تم بالفعل إقامة محطة إذاعة مستقرة على الحدود المغربية ، وكانت محاطة بوسائل الدفاع المختلفة من جانب جيش التحرير . وقد كفل هذا الإستقرار ضمانات العمل على الوجه الأكمل بالنسبة للعاملين في الجهاز الاذاعي .

كما إنعكس هذا الاستقرار على البرنامج ومدة الإرسال التي بدأت من 12 يوليو سنة 1959 تذيع على ثلاث موجات ، ثلاث مرات يومياً في الفترات من الساعة 4 ـ 6 صباحاً ، ومن الساعة 11 ـ 1 ظهراً ، ومن الساعة 8 ـ 10 مساء ، وذلك عدا شهر نوفمبر من كل عام حيث كان الإرسال يستمر من الرابعة صباحاً حتى الثانية من صباح اليوم التالي وقد طرأ بعض التنوع على المادة المذاعة مثل (تاريخ الثورات) ، (تاريخ الجزائر) ، (حصة المرأة) ، (أفريقيا تسير) ، وتحقيقات عسكرية وتمثيليات قصيرة ، وكانت هذه البرامج جميعها تذاع باللغة الفرنسية ، أما البرامج التي كانت تذاع باللغة العربية فهي : (صدى الجزائر في العالم) و (من أدب الثورة) وكان يشمل الشعر الملحون والقصائد السياسية والقصة القصيرة ، وبرنامج (طريق النصر) أما البرامج التي كانت تذاع باللهجة القبائلية فكان يذاع منها برنامج واحد فقط هو (حصة شعرية) (9) :

وقد قامت الإذاعة الجزائرية بدورها كاملا في رفع معنويات المناضلين وبث الثقة في نفوس الشعب الجزائري وكان مجرد سماع الجزائر ـ حتى بدون فهم ،

---

(9) المجاهد العدد (191) مارس 1961 .

نتيجة لعدم وضوح الصوت ـ كفيلا ببث الأمل في نفوسهم وتزويدهم بطاقات معنوية جديدة . ويعتبر إنشاء الاذاعة السرية في قلب الجزائر حدثا له آثاره البعيدة المدى على الرأى العام الجزائرى ، وخاصة بالنسبة لمعظم قطاعات الشعب الجزائرى المتناثرة في البوادى والجبال والتى كانت مقطوعة الصيلة عن أخبار الثورة ، وكانت في حاجة دائمة إلى صوت يربطها بالثورة ويواليها بأخبار المعارك والانتصارات . وقد جاء إنشاء الاذاعة السرية في أحرج فترات النضال حيث أصبح من الضرورى بالنسبة للثورة الجزائرية أن تستكمل أجهزته الدعائية وخاصة في الداخل حتى تتمكن من تنظيم وتوجيه ملايين الرجال في معركة نضالية ضخمة .

وقد اقتصر دور الاذاعة السرية وإذاعتى تونس والمغرب على التوجيه والدعاية الداخلية . أما بالنسبة للخارج فقد إعتمدت الثورة على الفترات الممنوحة لها في الاذاعة العربية في القاهرة والكويت ودمشق .

السينما الجزائرية أثناء الثورة :

أنشأت وزارة الأخبار قسما للسينما عام 1959 ، كان يقوم باعداد الأفلام التسجيلية عن المعارك وعن حرق القرى والمدن ، ويصور نضال أطفال ونساء ورجال الجزائر في معاركهم اليومية منذ الاستعمار الفرنسي .

وقد عرض أول فيلم باسم (جزائرنا) في نوفمبر 1960 في مهرجان ليبزج بألمانيا الشرقية وحصل على جائزة المهرجان . وقد قام قسم السينما باعداد ستة أفلام تسجيلية عن الثورة الجزائرية واتفق مع بعض الشركات العالمية لتوزيعها على محطات التليفزيون بأسمها .

هذا وقد أنشأت وزارة الأخبار أيضاً قسما للتصوير كان يقوم بطبع الصور وتوزيعها على الصحافة العالمية مباشرة أو عن طريق شركات التصوير العالمية . كذلك أنشأت الوزارة قسما للاسطوانات لتسجيل الأناشيد والموسيقى الوطنية والخطب الهامة والمحاضرات ، وكانت تقوم بارسالها إلى مكاتب الاعلام الخارجى . وقد تم إنتاج 21 إسطوانة (10) .

---

(10) السيد / محمد يزيد ـ حديث شخصى .

وكالة الأنباء الجزائرية :

بعد أن استكملت الثورة الجزائرية أجهزتها الاعلامية من صحافة وإذاعة ومكاتب أعلام خارجية وسينما ، رأت وزارة الأخبار ضرورة تأسيس وكالة أنباء وطنية تكون بمثابة نافذة إعلامية للثورة الجزائرية بالنسبة للعالم العربي أولا ولأوربا ثانيا . وخاصة بعد أن اكتسب الجهاز الاعلامي الجزائري أثناء الثورة خبرة واسعة بأساليب الدعاية ووسائل التشوية والتحريف التي كانت تقوم بها وكالات الأنباء الغربية للاساءة إلى الثورة الجزائرية ومحاولة الانقاص من قيمتها العالمية . ولذلك تقرر إنشاء وكالة الأنباء الجزائرية عام **1961** ، وكان مقرها في تونس ، وتحدد دورها في الاشراف على كل مايتعلق بالثورة الجزائرية من أنباء وتعليقات ومراجعتها بدقة تجنباً لاحتمال تحريفها . وكانت الوكالة تقوم باعداد نشرة أخبارية يومية باللغتين العربية والفرنسية توزع على مكاتب وكالات الأنباء الأجنبية ، بالاضافة إلى الخدمة المصورة التي كانت تقوم بها ، كما كانت تتولى الاتفاق مع وكالات الأنباء العالمية على تبادل الخدمات الاعلامية .

وقبل أن يتم إنشاء الوكالة الجزائرية كانت جبهة التحرير الوطني تنظم إتصالاتها الاعلامية بالدول العربية عن طريق وكالة أنباء الشرق الأوسط ، وبالدول الاشتراكية عن طريق وكالة شيتكا التشيكية (11) .

إلى أي مدى نجح جهاز الثورة الاعلامي في خدمة القضية الجزائرية !

بدأت الدعاية الثورية الجزائرية نشاطها في ظروف عالمية مواتية ، فالاستعمار الفرنسي كان خارجاً لتوه بهزيمة من الهند الصينية ، والحركات الوطنية في آسيا كانت قد أحرزت بعض الانتصارات الهامة (الهند ـ باكستان ـ الصين ـ فيتنام) ، وفي أفريقيا (تونس ـ المغرب ـ مصر) عدا كفاح شعوب أمريكا اللاتينية . وبدأت الموازين العالمية تغير إتجاهها لصالح الشعوب وتسير في إتجاه مضاد للأنظمة الاستعمارية . كل ذلك جعل الرأي العام العالمي أكثرتهيأ للاستجابة للدعاية الجزائرية ، ولكن كانت هناك عوامل أخرى ساعدت على نجاح الدعاية

(11) المصدر السابق :

الجزائرية ليس في فرض قضيتها على الرأى العام العالمى فحسب ، بل وفي جعله يتحسن لها ويقتنع بعدالتها . وهذا هو التحدى الرئيسى الذي واجهته الدعاية الجزائرية أثناء الثورة وهو إقتناع العالم بعدالة القضية الجزائرية وإظهار الوجه البشع لفرنسا الاستعمارية . ثم إظهار مواهب وقدرات الشعب الجزائري الكامنة والتي حاول الاستعمار الفرنسى أن يطمسها ويحول بينها وبين النمو والازدهار .

وقد استطاعت الدعاية الجزائرية بمختلف أجهزتها عن طريق الكلمة المقروءة والمسموعة وعن طريق الاتصالات المباشرة والأغنية والصورة أن تفتح للثورة الجزائرية نافذة أطلت منها على العالم بجانبيها العسكري والسياسي . ببطولات شعبها ونشاط دبلوماسيتها في الإعلام كانت ترجمة وتقديم وعرض النشاط العسكرى والسياسي للثورة الجزائرية إلى العالم . وذلك أن الاعلام كان يعتبر البعد الثالث للثورة الجزائرية إذا اعتبرنا أن الكفاح المسلح يعتبر البعد الأول والأساسي للثورة والنشاط الدبلوماسي يمثل البعد الثاني . فكل عمل أو نشاط في الميدان العسكري أو السياسي كان له إمتداد في المجال الإعلامي . ومن خلال هذا الترابط بين أجهزة الثورة العسكرية والسياسية والدعائية نجحت الثورة الجزائرية في أن تفهم العالم صورة متكاملة لنضال شعبها وحقه العادل في امتلاك مصير بلده .

والواقع أن نجاح الدعاية الجزائرية أثناء الثورة يرجع إلى أمرين أساسيين :

أولهما : أنها كانت تعتمد على قضية حية متبلورة في أعمال يومية كانت تمد أجهزة الاعلام بالمعلومات المقنعة الملموسة .

وثانيهما أن جهاز الدعاية الجزائرية كان مكونا من كادر المناضلين وليس من رجال الاعلام المحترفين . وإذا كان المسئولون الجزائريون يعتبرون أن عدم وجود جهاز مدرب في المجال الدعائي كان من السلبيات التى سببت لهم بعض المتاعب في البداية . إلا أن هذا الجانب السلبى تحول إلى نقطة إيجابية كان لها أهمية كبرى في نجاح الدعاية الجزائرية لأنها قدمت إلى العالم الشعب الجزائرى في صورة مجموعة من المناضلين الذين يختلفون تماماً عن رجال الأعلام والدعاية المحترفين الذين لايجيدون البروتوكول ولا أصول الصنعة ولكنهم يجيدون التحدث

عن عشرات القرى التى دمرتها فرنسا على سكانها من الأطفال والنساء ، ولديهم عشرات الحكايات والصور عن حرق المداشر والدواوير والابادة الجماعية للانسان والحيوان والنبات على أرض الجزائر والنضال اليومى الذى يقوم به الجزائريون فى البوادى والجبال والمدن . بهذا الواقع الحى استطاع المناضل الجزائرى أن يدق أبواب أوربا والأمم المتحدة واستطاع أن ينتزع حماس الشعوب واقناعها بعدالة قضيته ، وأحدث فجوة بين الحكومات التى تؤيد فرنسا ، وبين شعوبها التى أصبحت تقف بجانب الشعب الجزائرى وتبعث له بتبرعاتها وتعلن له عن مساندتها فى الصحف والاذاعات وتعقد المؤتمرات لتأييده .

الباب الثاني

جريدة المجاهد

لماذا أطلقت الثورة الجزائرية اسم (المجاهد) على صحيفة الثورة الرسمية

لقد أجابت المجاهد الفرنسية على هذا السؤال في صدر عددها الأول وهي تعلن ميلاد المجاهد تحت عنوان «وثيقة الميلاد» ، وقد حرصت على ترجمتها بالنص ، نظراً لأهميتها في تحديد الخط السياسي والفكري للمجاهد ، وقد جاء فيها :

لاشك أن الأعمال البطولية التي كان يقوم بها جيش التحرير الوطني الجزائري كانت تنقل إلى العالم من خلال الأكاذيب والافتراءات التي ترددها الصحافة الفرنسية بل والصحافة الغربية عموماً . الأمر الذي كان يلقي ظلالا من الغموض والشك على الخط الثوري الذي كانت تنتهجه جبهة التحرير . فقد كانت هذه الصحافة تحرص على إبراز الجونب السلبية في ثورتنا وحربنا التحريرية وتتعمد نقل صورة مهزوزة ومشوشة عن كفاحنا الثوري . لذلك برزت أهمية وجود صحيفة ثورية تقوم بنقل حقيقة الحرب التحريرية التي نخوضها ، إلى العالم . وتعمل على تعميق وحدة وتماسك الشعب الجزائري أثناء الثورة .

وقد يندهش البعض بسبب اختيار هذا الاسم وهو (المجاهد) لصحيفة الثورة معتقدين انه يعكس تعصباً سياسيا أو تزمتا دينياً . ولكن سيكون ردنا عليهم ليس تحليل معنى المجاهد المشتقة من كلمة «جهاد» ، أي الحرب المقدسة التي

يرجع تاريخ تسميتها إلى الحروب الصليبية والتي اكتسبت في الغرب المسيحي معنى محدداً . إذ أثبت الدين الإسلامي خلال جميع العصور تسامحه واحترامه المطلق لجميع الأديان مما يبطل هذا التفسير من أساسه . وهنا تصبح الترجمة الحقيقية للمجاهد إنها إرادة البعث والتطلع إلى الأفضل لدى الإنسان الجزائري .

والمعروف أن الإسلام يمثل الحصن الروحي للشعب الجزائري وقد تعرض لكثير من الإرهاب على أيدي الاستعمار الفرنسي . . فهل يصبح من الغريب بعد ذلك أن يكون للدين الاسلامي دوره في بعث الضمير الوطني والإسهام في نصرة القضية الأولى للشعب الجزائري وهي قضية استقلاله وتحرره .

وهكذا نجد أن كلمة (جهاد) قد تطورت وأصبح لها مفهومها العصري ومدلولها الخاص بنا . . فقد أصبحت تجسد الجهود المتصلة وروح التضحية المستميتة من أجل تدمير هذا النظام الاستعماري المتعسف ولاتحوى أى مضمون عنصري أو تعصب ديني أو شوفينية ضيقة . وبذلك يتضح معنى كلمة (الجهاد) فهي خلاصة الروح الوطنية المتحررة المفتوحة . . فهي تمثل الجندي في جيش التحرير والمناضل السياسي وضابط الاتصال ، والراعي الصغير ، وربة البيت ، في القضية التي تتابع الأحداث بكل حواسها . والتلميذ الصغير الذي يشترك في الاضرابات ، والفلاح الذي يعاني الكثير ولكنه لا يقطع الأمل . الخلاصة إنها مجموعة الجهود البشرية التي تحرك التاريخ إلى الأمام ونصب أعينها هدف واحد لايتغير هو الاستقلال الكامل . ولاتكتسب هذه الحرب صفة القداسة إلا لأنها ضد نظام استعماري عفن حاول خلال 130 عاماً إبادة وإفناء الشعب الجزائري . ولما فشل شن عليه حرب التجويع والحرمان من جميع مصادر ثروته وحقوقه الإنسانية مع العدوان المتصل على لغته وتراثه وتقاليده .

واليوم يتوج هذا الاستعمار أعمال أسلافه بمزيد من المذابح وأعمال التنكيل البشعة ضد سكان المدن العزل في الوقت الذي يعلن فيه عجزه عن مواجهة مناضلينا في الجبال وأخيراً لن نجد أفضل من هذا الاسم (المجاهد) كي نصف به شعبنا في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخنا الوطني والتي بدأت بأول نوفمبر سنة 1954 .

ومن خلال هذه الحرب الضارية التى لن تنتهى إلا بانتصارنا أو فنائنا .
ستكون المجاهد هى العين والأذن والصوت والأداة الموضوعية لنقل الآراء ووسيلة الالتقاء بين القيادة والشعب الجزائرى وستكون ضمير هذه الأمة في تلك الفترة .
ونأمل لها التوفيق .

الفصل الأول

الخط السياسي والفكري للجريدة (الإفتاحيات)

الإفتاحيات :

تتركز أهمية المقال الافتتاحي في صحف الرأى - في انه يعتبر نافذة للقارىء على سياسة الجريدة وأفكارها والقضية التى تناضل من أجلها . . وقد حاولت المجاهد من خلال افتاحياتها أن تبرز لنا مبادىء ومشاكل وتناقضات الثورة الجزائرية بمختلف أبعادها الفكرية والسياسية والاجتماعية ، وذلك في إطار ثلاث دوائر رئيسية تتحرك من خلالها الثورة الجزائرية .

أولا : دائرة المغرب العربي والدول العربية - وهى الدائرة التى تنتمى إليها الثورة الجزائرية تاريخياً ومصيرياً .

ثانيا : دائرة الاستعمار الفرنسى وحلفائه الغربيين على اعتبار أنه الطرف الثاني من الصراع الذى فرضه الاستعمار الفرنسى على الشعب الجزائرى منذ 130 عاماً - واتخذ أشكالا تتباين فيها مراحل العنف والسلم حتى تبلورت أخيراً في شكل الكفاح المسلح الذى تفجر في ثورة فاتح نوفمبر سنة 1954 .

ثالثاً : دائرة العالم الثالث والدول الاشتراكية على أساس أن دول العالم الثالث تمثل الرصيد الثورى للقضية الجزائرية وأن ثورة الجزائر تعتبر جزءاً من حركة التحرر الوطنى ضد السيطرة الاستعمارية الغربية . أما الدول الاشتراكية فهى تساند حركات التحرر والثورات الوطنية في العالم الثالث كجزء من استراتجيتها التى تعادى الاستعمار الغربي .

ومن خلال هذه الدوائر الثلاث نستطيع أن نتبين الخيوط المحلية والعالمية التى كانت تتحرك فيها الثورة الجزائرية ، والمبادىء التى التزمت بها الثورة منذ

للحظة الأولى لقيامها . والتي عبرت عنها في بيان فاتح نوفمبر سنة 1954 . كما نلمس التغيرات التي طرأت على الخط السياسي العام للثورة والتي لم تمس استراتيجيتها ، بل يجوز أن تكون قد غيرت بعض تكتيكاتها وذلك نظرا للظروف الشائكة التي كانت تتحرك من خلالها الثورة الجزائرية في داخل الجزائر وخارجها ، فاختلاف الأنظمة السياسية والعقليات الحاكمة في الدول المجاورة للجزائر ، حتم على أجهزة الدعاية والإعلام الجزائرية أن تلتزم جانب الصمت في بعض القضايا التي قد تمس مبادىء ومصالح الثورة الجزائرية وذلك حتى تتمكن من مواصلة نشاطها في خدمة الثورة . فقد حدث أن تعرضت المجاهد في إحدى مقالاتها الافتتاحية ، وكان بعنوان «الخبز المسموم» . ونشرته في طبعتيها العربية والفرنسية في يوليو سنة 1958 ، وتناولت فيه بالنقد موقف حكومة تونس بسبب عدم التزامها بقرارات مؤتمر طنجة الذي عقدته دول المغرب العربي لتدعيم الثورة الجزائرية ، وقبولها عقد اتفاقية مع إحدى الشركات الفرنسية لمد أنابيب البترول من ابار ايجلي في جنوب الجزائر إلى ميناء قابس بتونس ، متجاهلة مصالح الشعب الجزائري . مما ترتب عليه توتر العلاقات بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير . فقد جاء في هذه الإفتتاحية : (أن فرنسا قد عرضت هذه الصفقة على ليبيا في أوائل سنة 1958 فرفضت الحكومة الليبية والبرلمان والملك مقتنعين بحجج جبهة التحرير الوطني ومضحين بالفوائد والمرابيح التي كانت ستحصل عليها ليبيا من هذا المشروع . وكذلك المغرب التي رفضت بعد مساعي جبهة التحرير قبول شحنة النفط الفرنسية لتكريرها في القنيطرة عندما تسببت أزمة التمرد في 13 مايو في قطع المواصلات بين الفرنسيين في الجزائر ، واستحالة تكرير النفط في مصانع مرسيليا بالاضافة إلى موقف سوريا والأموال الطائلة التي ضحت بها بتخريبها لأنابيب النفط العراقي المارة عبر أراضي سوريا وذلك تضامناً مع مصر أثناء العدوان الثلاثي عليها . ونحن لانناز ع في أن مد أنابيب البترول من تونس ستستفيد منه البلاد التونسية بما لايقل عن مليار فرنك سنوياً . ولكننا نعتقد أن تونس تستطيع أن تضحي بهذا المليار في سبيل انتصار الجزائر (1) .

---

(1) المجاهد ـ العدد 27 ـ 23 يوليو سنة 1958 . ص 1

ونستطرد الافتتاحية قائلة «أن تونس لاتستطيع أن تجهل أن النفط الذي سيمر من أرضها هو نفط مغتصب ، يغتصبه الجيش الفرنسي بدباباته وطائراته . ولايمر من الجزائر إلى تونس إلا بعد أن يجرف في طريقه الجثث البشرية ثم يذهب إلى مصانع تكرير مرسيليا ليعود من جديد في طائرات حلف الأطلنطي ودباباته لقتل الجزائريين : إن هذه المأساة لايستطيع الشعب الجزائري أن يقبلها» (2) .

وقد أدى نشر هذه الافتتاحية التي تتميز بمستوى رفيع في التحليل السياسي . إلى مصادرة العدد التالي من المجاهد ، ولم يصدر إلا بعد أن سويت المشكلة مع السلطات التونسية . ومنذ تلك اللحظة اتخذت المجاهد جانب الحذر أو الصمت حرصاً منها على استمرار نشاطها .

الثورة الجزائرية :

وقد تناولت إفتتاحيات المجاهد الجوانب الداخلية للثورة الجزائرية ، مشاكلها وإنجازاتها ، ومتاعبها وانتصاراتها وتابعت إجتماعات مجلس الثورة الوطني وتشريعاته للثورة في مراحلها المختلفة والقرارات التي اتخذها لتنظيم أجهزة الثورة العسكرية والسياسية والدعائية من خلال المؤتمرات التي عقدها في الصمام سنة 1956 ثم في القاهرة سنة 1957 وفي طرابلس 1961 . كما حدد المنهج السياسي للثورة في الداخل وفي الخارج ، وحصره في عاملين هامين ، أولهما تعزيز جميع أشكال العمل الثوري والاستمرار في الكفاح المسلح حتى يتحقق الاستقلال . والالتزام بالخط المغربي الأفريقي الآسيوي ، وحدد أيضاً المنهج الاجتماعي للثورة أثناء الكفاح المسلح وبعد الاستقلال ، وذلك يتبنى الخط الاشتراكي العلمي (3) .

---

(2) المصدر السابق .

(3) المجاهد ـ 60 ـ إفتتاحية بعنوان (مجلس الثورة يقرر مصير الثورة .
المجاهد 103 ـ سبتمبر 1961 (الانطلاقة الجديدة)

كما تناولت الإفتتاحيات إنتصارات جيش التحرير على القوات الفرنسية . وخاصة في المناطق التى كانت تدعى السلطات الفرنسية بأن عمليات التهدئة قد قضت على أى أثر لجيش التحرير فيها (4) .

وأكدت المجاهد في إفتتاحياتها إصرار الثورة الجزائرية على إستمرار الكفاح المسلح أن يتحقق الاستقلال .

وقد إنطوت بعض الافتتاحيات على تحذيرات إلى الخونة الجزائريين وأنذرتهم من مغبة التعاون مع ديجول الذى ظل يتحدث عن السلام في الجزائر . بينما ترك لجيشه العنان في التقتيل والابادة . ويتحدث عن تقرير المصير للشعب الجزائرى بينما يعمل في ذات الوقت لارساء قواعد مشروعة (الجزائر الجزائرية) كى يطلب من الجزائريين بعد ذلك أن يتفاوضوا معه على أساس الأمر الواقع . وتوجه الافتتاحية إنذاراً إلى الخونة قائلة : (أى جزائرى سيقبل أن يقوم بدور في جزائر ديجول سيكون حسابه عسيراً من الشعب الذى مازال يسخو بدمائه من أجل جزائره الحرة . ولن يسمح بأن تولد جزائر أخرى مزيفة بأي حال) (5) .

وقد علقت المجاهد على مظاهرات 11 ديسمبر سنة 1960 التى أستقبل بها الجزائريون ديجول في إفتتاحية بعنوان (المفاجأة) (6) .

قالت فيها : «إن هذه المظاهرات كانت أبلغ رد على الدعايات الفرنسية التى طالما زعمت بأن الشعب الجزائرى منفصل تماماً عن المتمردين في الجبال وأنه ينتظر الحل الذى سيقدمه له ديجول وهو الجزائر الجزائرية . . أن الشعب الجزائرى قد قضى بهذه المظاهرة على شيء كان يحاول ديجول أن يبعث فيه الحياة وهو (الجزائر الجزائرية) .

وقد دأبت المجاهد على أن تنشر كل عام بمناسبة ذكرى قيام الثورة ، افتتاحية شاملة تلخص فيها وضع الثورة الجزائرية وملابساتها العسكرية والسياسية واحتمالات

---

(4) المجاهد ـ 75 ـ أغسطس 1960 ـ إفتتاحية بعنوان (في طريقنا إلى المرحلة الحاسمة) .

(5) المجاهد ـ 87 ـ يناير 1961 ـ إفتتاحية (إنذار للخونة ـ جزائر ديجول لن تولد) .

(6) المجاهد ـ 85 ـ ديسمبر 1961 (المفاجأة) ص : 2 ـ 3

مستقبل أمامها وتختمها باصرار الشعب الجزائري على مواصلة النضال حتى يتحقق له الاستقلال .

ومن أهم الافتتاحية في هذا الصدد افتتاحية بعنوان : (عام 1961 عام الجزائر (7) أشارت فيها إلى أن عام 1960 كان عام استقلال أفريقيا . وما كان سيصبح كذلك لولا أن سبقته الجزائر بتضحيات ست سنوات كاملة كانت ثمرتها الحرية للدول الأفريقية ومزيد من الشهداء للجزائر . وكان نتيجة ذلك كله أن همر شولد الأمين العام للامم المتحدة لم ينتبه إلى مجازر القصبة ووهران لأنها لم تهدد مصالح الغرب . بل تمس مصير شعب ضعيف يناضل من أجل حقيقة واضحة وبسيطة ، وهي حريته . وكذلك البابا يوحنا الذى خطب في العالم المسيحي ليهنئه بالعام الجديد ويذرف الدموع على الذين فقدوا حرية التدين في ظل الشيوعية السوفيتية ولم يحاول أن يشير إلى الجزائريين الذين فقدو حياتهم ذاتها من جراء النظام الاستعماري الذى تمارسه فرنسا الابنة البكر للكنيسة . وتساءل الافتتاحية . هل لأن الجزائريين يطالبون بالجزائر الحرة المسلمة ؟ . ثم تجيب قائلة (سنترك للسيد همر شولد والبابا يوحنا شرف التمييز بين الأجناس والأديان على أساس المصالح . أما نحن فإننا سنظل متشبثين بمبدئنا الذى يسبق أى اعتبار آخر وهو الحرية الكاملة . ونأمل أن يكون هذا العام عام الجزائر ، كما كان العام الماضى عام أفريقيا (8) .

وتتميز هذه الافتتاحية بالحدة ، وهي تحوى نقداً لاذعا لموقف الكنيسة الأوروبية وهيئة الأمم المتحدة من ثورة الجزائر .

المغرب العربي :

كما تناولت الافتتاحيات الثوره الجزائرية في إطارها الخارجي المشتمل في الدوائر الثلاث الرئيسية ، وأولها دائرة المغرب العربي التى كانت الموضوع الرئيسى في أكثر من عشر افتتاحيات . وذلك بحكم ارتباط الجزائر جغرافيا وتاريخيا

(7) المجاهد ـ 86 ـ يناير سنة 1961 .

(8) المصدر السابق .

ومصيريا بهذه المنطقة وما يطرأ عليها من مؤثرات) وقد أدركت الثورة الجزائرية منذ البداية استحالة انعزالها عن المغرب العربي رغم الاختلافات الفكرية والسياسية التى تفصلها عن قادة المنطقة . ولذلك قررت العمل على الاستفادة من طاقات التأييد والحماس التى تكنها شعوب المغرب العربي للثورة الجزائرية باعتبار أنهم يحاربون في جبهة واحدة وضد عدو مشترك هو الاستعمار الفرنسي الذى كانت تخضع له شعوب المنطقة .

وقد تناولت هذه الافتتاحيات أيضاً دور المغرب العربي في تدعيم و تعزيز النضال الجزائري وذلك بمتابعتها للندوات والمؤتمرات التي ضمت زعماء المغرب العربي والقرارات التى اتخذتها هذه المؤتمرات لتدعيم وحدة النضال المشترك ضد الاستعمار الفرنسي . وتنسيق التعاون بين دول المغرب العربي للمساهمة في الثورة الجزائرية بمقومات استمرارها مع العمل في ذات الوقت على حل المشكل الجزائري بالوسائل السلمية أى عن طريق التفاوض بين فرنسا والجزائر للاعتراف بسيادة الشعب الجزائري وانهاء القتال . وقد أشارت المجاهد إلى أول نداء توجه به الملك محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة إلى فرنسا والجزائر بعرضان وساطتهما من أجل فتح مفاوضات لحل المشكل الجزائري والاعتراف باستقلال الجزائر وذلك في مؤتمر الرباط الذى عقد في نوفمبر سنة 1957 لهذا الغرض .

وعلقت عليه في افتتاحية بعنوان (عرض الوساطة المغربية التونسية (9)) . أعلنت فيها موقف جبهة التحرير من الوساطة وقالت : (إن جبهة التحرير الوطنى قد ردت على هذا النداء باعلان استعدادها للدخول في مفاوضات مع فرنسا على أساس الاستقلال الكامل . لأن قضية السلام لاتنفصل عن قضية الاستقلال . وإذا كان مثلث جي مولى «وقف القتال ــ الانتخابات ــ ثم التفاوض» يعنى الحرب . فإن نداء الرباط يعنى السلم الحقيقي القائم على العدل) .

كما علقت المجاهد على التوصيات التى اتخذها مؤتمر طنجة الذى عقدته دول المغرب العربي في أبريل سنة 1958 . من أجل تدعيم النضال الجزائرى . وقد

---

(9) المجاهد ــ 13 ــ نوفمبر سنة 1957

أشارت في افتتاحية بعنوان : (مؤتمر طنجة مرحلة حاسمة (10)) ، إلى أهم توصية اتخذها المؤتمر وهى تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة ، بالإضافة إلى النداء الشهير الذى وجهه المؤتمر إلى الدول الغربية كي تكف عن مساندة فرنسا في حربها ضد الشعب الجزائرى ، ثم ربطت المجاهد بين أهمية مؤتمر طنجة ومؤتمر المهدية الذي عقد في تونس في يونيو من نفس العام ، وذلك في افتتاحية بعنوان (من طنجة إلى المهدية (11)) قالت فيها (إن أهمية هذين المؤتمرين ترجع إلى أن 25 مليونا من أبناء المغرب العربي بعد مرحلة طويلة وشاقة من التاريخ قد عادوا إلى المنبع الأصلي وقرروا أن يتحدوا في السراء والضراء من جديد) .

وقد نظرت المجاهد إلى الاستعراضات التى قام بها الشعب التونسى في المهدية بمناسبة المؤتمر على أنها كانت بمناسبة رد على استعراضات المتمردين الأوربيين أمام قصر الولاية العامة في الجزائر .

وقد حرصت المجاهد في إفتتاحياتها التى تناولت فيها علاقات الثورة الجزائرية مع المغرب العربي على عدم المساس بسياسة هذه الدول إلا فيما يتعلق بالثورة الجزائرية . بل وعملت على إبراز الجوانب الإيجابية في علاقات دول المغرب العربي بالثورة الجزائرية . ولم يحدث أن وجهت المجاهد نقداً إلى إحدى هذه الدول إلا مرة واحدة في الافتتاحية المعروفة (الخبز المسموم) (12) والتى أثارت أزمة مع الحكومة التونسية أدت إلى التزام المجاهد جانب الحذر بعد ذلك .

وقد تناولت الإفتتاحيات موضوع الوحدة المغربية ووحدة النضال المغربي ضد الاستعمار الفرنسي في أكثر من عدد وأبرزها الافتتاحية التى أشارت فيها المجاهد تحت عنوان (القضية والمواقف) (13) إلى المعارك المزدوجة التى كانت تخوضها فرنسا في المغرب العربي . ففى الجزائر كانت تواصل إبادة المدنيين ، وفي تونس كان بيجار يعد خطة لاكتساحها في 48 ساعة وفي المغرب كان كوتى ينفذ مع القوات

---

(10) المجاهد ـ 26 ـ مايو سنة 1958 .

(11) المجاهد ـ 28 ـ يونيو سنة 1958 .

(12) المجاهد ـ العدد 27 ـ يوليو سنة 1958

(13) المجاهد ـ العدد 23 ـ مارس سنة 1958

الأسبانية عملية إبادة ساحقة لآلاف المدنيين في مناطق الجنوب . هذه هي القضية . أما الموقف فتؤكد الافتتاحية أن فرنسا لن تجد أمامها سوى شعوب متكتلة ومتحدة ومسلحة ، ولن تكون هناك الجزائر وتونس والمغرب ، وإنما ستكون هناك وحدة طبيعية متماسكة .

وقد لخصت المجاهد موقف المغرب العربي من فرنسا في إفتتاحية بعنوان (المغرب العربي وفرنسا) (14) أوضحت فيها حقيقة موقف ديجول الذى يتسم بكثير من التعنت تجاه دول المغرب العربي ودللت على ذلك برفضه التفاوض المباشر مع بورقيبة للجلاء عن بنزرت واللامبالاة التى أظهرها تجاه محاولات حكومة الملك الحسن من أجل تخفيف التوتر بينهما بالإضافة إلى تعنت الوفد الفرنسى في مفاوضات لوجران وإصراره على إثارة مشكلة الصحراء والخطة التى أعدتها فرنسا لفصلها عن الجزائر ثم تؤكد في النهاية بأن المعركة بين المغرب العربي وفرنسا شاملة وطويلة ولايمكن تجزئتها . وإن السلام الوحيد لمواجهتها هو الوحدة .

أما بالنسبة للدول العربية في المشرق وعلاقتها بالثورة الجزائرية ، فلم تمنحها المجاهد إهتماماً خاصاً . بل تناولتها من خلال معالجتها العامة لموقف دول العالم الثالث من الثورة الجزائرية . وقد خصصت إفتتاحية واحدة بعنوان (شهداء العرب يخاطبون رؤساء العرب) (15) أشارت فيها إلى التضحيات البشرية الضخمة التى قدمها أبناء المشرق والمغرب من أجل قضايا العروبة المشتركة ، فلسطين وقناة السويس وتونس والجزائر والمغرب وعمان . وانتهز مناسبة اجتماع رؤساء الدول العربية في مؤتمر الدار البيضاء ، وطرحت عليهم هذا السؤال : (ماهى الأرباح التى حصلوا عليها للشعوب العربية مقابل تضحياتها الجسيمة ؟) ثم أنهت الافتتاحية قولها بأن (الشهداء العرب الذين سقطوا ويسقطون كل يوم في ميدان المعركة العربية الكبرى يناشدونكم الاتنسوهم) .

---

(14) المجاهد ـ العدد 102 ـ أغسطس سنة 1961 .

(15) المجاهد ـ العدد 49 ـ أغسطس سنة 1959 .

الاستعمار الفرنسي :

أما الدائرة الثانية ، وهى تتناول الثورة الجزائرية من خلال صراعها ضد الاستعمار الفرنسى وحلفائه الغربيين ، فقد أسهمت افتتاحيات المجاهد بقدر كبير في كشف أبعاد الصراع بين الثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسى (وكشف جميع المناورات التى قدمت بها الحكومات الفرنسية المتتالية أدلة قوية على عجزها أمام المشكل الجزائرى رغم الأمكانيات المادية الهائلة التى تملكها ، ومساندة حلفائها الغربيين ورغم تمكنها من كسب قسم كبير من الرأى العام العالمى لفترة غير قصيرة من الوقت) .

ومن خلال افتتاحيات المجاهد يمكننا متابعة تطور أساليب السياسة الفرنسية إزاء ثورة الجزائر إبتداء من مثلث جى موليه المعروف (وقف القتال ـ الانتخابات ـ التفاوض) ثم مجيء ديجول وتبنيه لنفس المشروع الذى يهدف إلى استسلام الثورة دون قيد أوشرط . وقد أوضحت المجاهد في إحدى افتتاحياتها سياسة ديجول المزدوجة ، والتى تتمثل في أنه يقدم الدلائل (16) على نيته في إنهاء القتال والتفاوض مع الجزائريين من أجل الاستقلال فيصدر أوامره بإطلاق سراح المسجونين الجزائريين ويعلن اعترافه بالشخصية الجزائرية في رسالة إلى البرلمان الفرنسى ويتحدث عن سلم الشجعان ولكنه في الحقيقة يهدف إلى إبقاء الجزائر فرنسية تحت ستار الاعتراف بالشخصية الجزائرية وإلى استسلام الثوراة باسم سلم الشجعان ويطلق سراح المسجونين لاستخدامهم جواسيس على الحركة الوطنية الجزائرية ، ورغم نجاح ديجول في اكتساب قسم كبير من الرأى العام العالمى بهذه المظاهر البراقة ، فإن الشعب الجزائرى لم ينخدع ، لأن الثورة أنضجته فأصبح يميز جيداً بين حقيقة ديجول التى تشجع على الحرب وتعمل على استمرارها ومظهر ديجول الذى يلوح بالسلم ويتحدث عنه ، ولكنه لايسعى إليه .

وقد قامت المجاهد بتحليل شخصية ديجول وكشف تناقضاته في افتتاحية بعنوان (الحج إلى روما) (17) وهى تعليق على زيارة ديجول إلى إيطاليا بمناسبة إحياء ذكرى

---

(16) المجاهد ـ العدد 36 ـ فبراير 1959 (أمام سياسة مزدوجة) .

(17) المجاهد ـ العدد 45 ـ يونيو 1959 .

انتصارها في الحرب التى نالت بها الاستقلال . وقد ساعدتها فرنسا في الحصول عليه منذ قرن مضى . وقد أشارت فيهما إلى أن هذه الزيارة تتم في الوقت الذى يقود فيه ديجول حرباً استعمارية من أجل حرمان الجزائر من استقلالها مما يبرز التناقض الذى يحكم تصرفات هذا الرجل . فهو يعتقد أنه يستطيع أن يحقق لفرنسا كل شىء في وقت واحد . فهو يتحالف مع إيطاليا وألمانيا ضد بريطانيا وأمريكا . في نفس الوقت الذى يطالبهم بإدخاله في زمرة الدول الذرية وإطلاق يديه في حرب الجزائر ، وعندما تفشل محاولة يزداد تعنتاً وتخبطاً في سياسته ، ولكنه حتماً سيفيق يوماً إلى حقائق عصره ويمتثل لها . . وإلا فالتاريخ امامه يحدد مصيره مسبقاً » . وتعتبر هذه الافتتاحية من أقوى الافتتاحيات في تحليلها السياسى وجرأتها في كشف وتحليل تناقضات ديجول .

وقد كشفت افتتاحيات المجاهد المناورات التى لجأت إليها الحكومة الفرنسية لعرقلة الثورة عسكرياً ودبلوماسياً وإعاقتها عن تحقيق أى نصر حاسم . فتارة تدعى إحراز انتصارات عسكرية على جيش . وتارة تزعم وجود مفاوضات سرية بينها وبين جيش التحرير (18) .

كما تابعت الافتتاحيات المراحل التى مرت بها معركة تقرير المصير منذ اعتراف ديجول به للشعب الجزائرى في 16 سبتمبر 1959 وما أعقبه من تصريحات متناقضة من المسؤلين الفرنسيين وقد أوضحت المجاهد المحاولات التى قام بها ديجول لتشويه تقرير المصير ومحاولة إفراغه من معناه الحقيقى (19) .

ومن أبرز الافتتاحيات التى تناولت هذا الجانب ، افتتاحية بعنوان (السراب الحقير أو القوة الثالثة (20) . وهى تشير إلى المحاولات التى قامت بها الحكومة الفرنسية لخلق قوة ثالثة من بقايا المصاليين في فرنسا ، وبعض العملاء الجزائريين المعروفين ، مثل الشيخ التيجاني في الصحراء وبلابين في وهران ، والقاضي بن حورة في الجزائر العاصمة ، وقد أطلق عليهم ديجول اسم الحزب الكبير للرقى

---

(18) المجاهد ــ العدد 43 ــ يونية 1959 (الافتتاحية بعنوان «مناورة المفاوضات بعد مناورة الانتصار») .

(19) المجاهد ــ العدد 53 ــ أكتوبر 1959 افتتاحية «بين المد والجزر» .

(20) المجاهد ــ العدد ــ 59 ديسمبر سنة 1959 .

الأفريقي ، وتختتم الافتتاحية بقولها (أن هذه المحاولات مصيرها الفشل ، وأن الذى يريد السلم حقا عليه أن يسلك الطريق الوحيد لتحقيق السلم في الجزائر ، وهو التفاوض مع جبهة التحرير الوطني التى مازالت على استعداد للتفاوض مع ديجول في سنة 1960 بنفس الحماسة التى كانت عليها مع جى مولى سنة 1956) .

ثم تجيء معركة الاتصال المباشر بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والحكومة الفرنسية ، والمراحل التى مرت بها ابتداء من محادثات مولان التى فشلت بسبب إصرار الوفد الفرنسي على تنفيذ شروط ديجول في وقف القتال أولا ثم التفاوض في باقي المشكلة ، وقد علقت المجاهد في افتتاحية بعنوان : (فهمنا ديجول الذى لم يفهمنا) (21) قائلة (أن الطريقة التى عومل بها الوفد الجزائرى في محادثات مولان والعزلة التى فرضتها عليه الحكومة الفرنسية ، يضافان إلى تلك الحرب النفسية التى قامت بها الصحافة الفرنسية الرسمية والمنشورات التى وزعها الجيش الفرنسي في الجزائر والتى تزعم للجزائريين بأن إرسالهم وفداً للتفاوض إلى باريس ، إنما هو دليل الاستسلام لاغير . . كل هذه دلائل على أن موقف ديجول لم يتغير منذ 16 سبتمبر سنة 1959 ، وأن ما يردده في خطبه هو لتحاشي التكرار فحسب ، وعليه أن يفهم مكرها أو مختارا أن من صالحه أن يتفاوض بصورة جدية تفاوض الأحرار مع الأحرار) .

وقد تابعت افتتاحيات المجاهد مناورات الحكومة الفرنسية وكشفت عن حرص ديجول على تجنب الرد على اقتراح الحكومة الجزائرية باجراء مفاوضات مباشرة ، وقد علقت على ذلك بقولها (أن التهريج الذى يقوم به ديجول من تصريحات وتعليقات صحفية صادرة من لندن وباريس وواشنطون واجراء تنقلات بين ضباط الجيش الفرنسي في الجزائر ، لايهدف به إلا إلى تحويل أنظار واهتمام العالم عما يجرى داخل الجزائر في مراكز التجمع المعروفة بمحتشدات الموت البطيء مع انتهاك لشرف نسائنا وتعذيب لأطفالنا ، وهدم لقرانا ، عدا عمليات الإبادة بقنابل النابالم) (22) .

---

(21) المجاهد ـ العدد 72 ـ يوليوسنة 1960 .

(22) المجاهد ـ العدد 89 ـ فبراير سنة 1961 . إفتتاحية : (رياح التلاعب) .

وأخيرا يتم الإتفاق على إجراء مفاوضات إيفيان بعد مرور عشرة أشهر على فشل مفاوضات مولان . وقد تابعت المجاهد من خلال افتتاحياتها محادثات إيفيان (23) منذ بدايتها والمشكلات التى أثارتها فرنسا لعرقلة المفاوضات وكسب الوقت ، وأهمها إعلان وقف القتال من جانبها وأثارتها لمشكلة الصحراء ومحاولة فصلها عن الجزائر وسائر المساومات (التقسيم ـ الجزائر الجزائرية . . الخ .

وقد أظهرت إفتتاحيات المجاهد تشددا واضحا في تمسكها بمبادىء الثورة التى التزمت بها منذ فاتح نوفمبر سنة 1954 وعبرت عنها في موقفها من المشاكل التى أثارتها الحكومة الفرنسية أثناء مفاوضات إيفيان .

أبرز الإفتتاحيات في هذا الصدد كانت بعنوان : لا (تساهل في المبادىء) (24) ، وتقول فيها (أن الجزائر تقف الآن بعد سبع سنوات من الحرب المتصلة سقط خلالها مئات الشهداء على أبواب النصر بعد أن اعترفت فرنسا للشعب الجزائرى بحق تقرير المصير وقبلت التفاوض مع قادته في ضمانات تطبيق هذا الحق . ولكننا نود أن نشير إلى حقيقة هامة ، وهى أن قضية الجزائر تمثل وحدة متكاملة وأن ماتسميه فرنسا قضية الصحراء يسميه الجزائريون وحدة التراب الوطنى . ولايمكن قبول مجرد فكرة فصل الصحراء عن الجزائر إلا إذاقبلنا فصل وهران أو قسنطينة عن الجزائر أيضاً ، ولايمكن أن نقبل لأبناء الصحراء . الأبطال مصيراً يختلف عن مصير إخوانهم في باقى أنحاء الجزائر) .

وقد تناولت الإفتتاحيات أيضاً موقف أوربي الجزائر من الثورة والإنقلابات والإنتفاضات التى قاموا بها ضد حكومة باريس وذلك بعد أن تمكن منهم اليأس من إحراز نصر عسكري على الثورة الجزائرية وبعد أن فشلت مشروعات الإدماج وفشلت المحاولات التي قام بها الاستعمار الفرنسي لعزل الجزائر عن إطار المغرب العربي .

(23) المجاهد ـ العدد 83 ـ نوفمبر 1960 ـ إفتتاحية (بين الجد واللعب) .

(24) المجاهد ـ العدد 97 ـ يونيو 1961 .

وقد قدمت المجاهد تحليلا سياسياً جامعاً لصدى التمرد الذى قام به المعمرون الأوربيون في الجزائر ضد ديجول في يناير 1961 وما أثاره من قلق في الدول الغربية وفي الأمم المتحدة ، وذلك في إفتاحية بعنوان (المكلة باقية) (25) وهى تفسر مخاوف الكتلة الغربية ، وتقول (أن هذا التمرد يشير إلى مصير فرنسا والكتلة الغربية بأكملها إذا استمرت فرنسا في سياستها المتناقضة في علاج المشكل الجزائري فهي تعترف للجزائريين بحق تقرير المصير ولا تمنحهم ضمانات حقيقية وهى تمارس الاضطهاد والتعذيب والإبادة ضد الشعب الجزائرى وتحاول في الوقت نفسه أن تحافظ على الديمقراطية في فرنسا . فلابد من وضع حد لهذا التخبط الذى تعيش فيه الحكومة الفرنسية والذى يهدد الديمقراطية الغربية كلها ، وعلى رأسها بريطانيا وأمريكا بوجه خاص) .

وأما الأمم المتحدة التى تابعت أنباء التمرد بقلق بالغ منذ تأكدت من صدق إحساس الجزائريين بالخطر عندما أصروا على المطالبة بضمانات لتطبيق تقرير المصير.

«وبالنسبة للشعب الجزائرى الذى التزم الحياد وفقاً لتعليمات حكومته ، فيجب ألا ينخدع ديجول بتأييد الشعب الجزائرى له في موقفه من التمرد ، فهذا لايعنى أن الجزائريين سيقبلون منه أى حل للقضية الجزائرية حتى لو كانت حلول التقسيم أو سلم الأبطال . فعلى ديجول أن يتأكد أن عليه أن يختار الآن : فحياة جمهوريته الخامسة أصبحت اليوم مثل حياة الجمهورية الرابعة بالأمس رهينة بتسوية المشكلة الجزائرية . فأما أن يقضى على هذه الحرب بوسائلها الطبيعية وهى التفاوض ، وأما أن تقضى عليه هذه الحرب بوسائلها الطبيعية أيضاً وهى التعفن) .

كما أشارت الإفتاحيات إلى أعمال الإرهاب التى قام بها الأوربيون في الجزائر ضد الجزائريين العزل ، وذلك بالتواطوء مع الإدارة الفرنسية وجيش الإحتلال الفرنسى في الجزائر عندما تأكدوا من ضياع الجزائر الفرنسية إلى الأبد . . وعلقت عليها المجاهد في إفتاحية بعنوان (الذين يهدمون مستقبلهم) (26) .

---

(25) المجاهد ـ العدد 61 ـ فبراير سنة 1961 .

(26) المجاهد ـ العدد 205 ـ أكتوبر 1961 ـ ص 3 .

فقالت (أن السياسة الناجحة التى إتبعتها جبهة التحرير التى تقود الكفاح وتشرف عليه في المدن والبوادى والتى تهدف إلى خلق ظروف التعايش المثمر بين الجزائريين والفرنسيين لم تجد ، واعتقدوا أنها نابعة عن ضعف ، ولاشك في أن هذه الأساليب الوحشية التى يقوم بها أنصار المنظمة السرية سيدفع ثمنها الأوربيون من أمنهم ومستقبلهم لأن الشعب الجزائرى الذى استطاع أن يخوض كفاحاً مسلحاً دام سبع سنوات ليس عاجزاً عن سحق هذه الكمشة من حثالة الأوربيين) (27) .

كما تناولت الإفتتاحيات موقف الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة من ثورة الجزائر . وقد أبرزت في أكثر من عشر إفتتاحيات دور الغرب وخاصة الولايات المتحدة وحلف الأطلنطى في مساندة فرنسا مادياً ودبلوماسياً ودعائياً وتشجيعها على الاستمرار في حربها الاستعمارية ضد الشعب الجزائرى . ومن أبرز الإفتتاحيات في هذا الصدد إفتتاحية بعنوان (أين السلام يا دعاة السلام ؟) (28) وهى تشير إلى التصريحات التى أدلى بها أيزنهاور بعد جولته التى قام بها في آسيا وأفريقيا واكتشافه أن جميع الناس شعوباً وحكاماً ترغب في السلام وكذلك خطاب عيد الميلاد الذى ألقاه البابا في الفاتيكان الذى قال فيه (أن من واجب الكنيسة أن تعمل من أجل السلام وهى تشعر بأنها لم تهمل شيئا في مقدورها لتحقيق السلم للشعوب والأفراد ، وتعلق الافتتاحية على ذلك بقولها (ليس من المعقول أن تمارس أعز حليفة للولايات المتحدة وهى فرنسا ، والإبنة البكر للكنيسة المسيحية وهى فرنسا أيضاً ، أبشع حرب غير متكافئة في عصرنا الحالي ضد شعب صغير يكافح من أجل حقه في الحرية والحياة الكريمة . ليس من المعقول أن يحدث هذا ولا يحاول رئيس أكبر منظمة روحية في العالم ورئيس أكبر دولة متحضرة في التاريخ أن يعلنا بصراحة أن هذه الحرب تهدد السلام الذي يدعوان إليه . وإن كانت أشارتهما لن تغير من الأوضاع شيئا . فالحرب ستظل مستمرة طالما لم نحصل على حريتنا واستقلالنا) .

---

(27) المصدر السابق .

(28) المجاهد ـ العدد 58 ـ يناير سنة 1960 .

دول العالم الثالث :

أما الدائرة الثالثة والتى تشمل العالم الثالث والدول الاشتراكية ، فهى تمثل الاطار الطبيعى الذى تتحرك في داخله الثورة الجزائرية التى تنتمى تاريخيا ومصيريا إلى شعوب العالم الثالث بحكم وحدة المعارك التى تخوضها هذه الشعوب ضد الاستعمار العالمي ومن أجل إعادة بناء كيانها الحضارىوالإنسانى . .

وتختلف درجات تأييد ومساندة دول العالم الثالث لثورة الجزائر فبالرغم من التأييد الإجماعى والقرارات التى اتخذتها مؤتمرات التضامن الأفريقى الآسيوى لتعزيز كفاح شعب الجزائر فإن هذا لم يمنع وجود فجوة واضحة في تيار الإجماع من جانب بعض الدول الأفريقية (دول المجموعة الفرنسية) . مما دعا المجاهد إلى تخصيص أكثر من افتتاحية لهذا الموضوع ، خاصة وأن الدول الأفريقية كانت تساهم في الحرب الاستعمارية ضد الشعب الجزائري عن طريق جنودها الذين يبلغون 30 ألف جندى كانوا في الجيش الفرنسي .

وقد طالبت المجاهد الدول الأفريقية بتحديد موقف واضح وصريح من الثورة الجزائرية إذ لايعقل على حد قولها (أن يتعرض أحرار فرنسا للمقصلة بسبب مساندتهم للثورة الجزائرية ، بينما تساهم بعض الدول الأفريقية بأبنائها لمحاربة شعب افريقى على أرض افريقية ومن أجل تدعيم مصلحة الاستعمار(29) .

وقد اتسمت بعض هذه الافتتاحيات بالحدة وخرجت عن اطارها التقليدي المتسم بالموضوعية والبعد عن الانفعال ، وذلك عندما أشارت إلى مسئولية الدول العربية تجاه الثورة الجزائرية والتى جددتها الجزائر بمطالب معينة أتخذت بشأنها قرارت واضحة في مؤتمر شتورا ، ومع ذلك لم تحاول معظم الدول العربية تنفيذ ماجاء في هذه القرارات . كذلك الدول الافريقية التى لم تحاول سحب جنودها الذين يعملون في اللفيف الأجنبى ضد الشعب الجزائرى رغم حصولها على الاستقلال .

---

(29) المجاهد ــ العدد 78 ــ أكتوبر سنة 1960 ــ افتتاحية : (الموقف الصريح لافريقيا) .

والأمم المتحدة أيضا التي ناقشت القضية مرارا ولم تتخذ فيها أي قرار. وتقول الافتتاحية وهي بعنوان : المسئولية (30) .

«أن الشعب الجزائري الذي تحمل المسؤلية كاملة تجاه الحرب التحريرية التي يدفع ثمنها يوميا مئات الشهداء من أبنائه يطالب من أصدقائه وخصومه أن يتحملوا مسئوليتهم أيضا» .

الدول الاشتراكية :

وبالنسبة للدول الاشتراكية فقد أشارت المجاهد في أكثر من افتتاحية إلى مساندة الدول الاشتراكية لثورة الجزائر منذ أيامها الأولى ، وخاصة الصين الشعبية بالإضافة إلى المعونات المادية التي زودتها بها هذه الدول . وقد اهتمت المجاهد بإبراز الفرق بين موقف الدول الغربية المعادي للثورة وموقف الدول الاشتراكية المساندلها ، وفي افتتاحية بعنوان الجزائريين عداوة الغرب وتأييد الشرق) (31)اوضحت المجاهد موقف الغرب من القضية الجزائرية على ضوء الوساطة الأمريكية البريطانية مع تونس ، والتي جاءت لتؤكد تأييد ومساندة الغرب لفرنسا ، أما تأييد الشرق للثورة الجزائرية فقد أتضح في يوم 30 مارس الذي خصصته شعوب آسيا وأفريقيا لمساندة الجزائر . وفي تصريحات خروشوف الذي أشاد بالثورة الجزائرية وندد بموقف فرنسا ، ونقول الافتتاحية التي يغلب عليها أسلوب الطابع الانشائي «ولتكن بين الغرب الماكربنا والمتآمر علينا وبين آسيا المتحفزة لشد أزرنا وأفريقيا الناهضة المزمجرة في غاباتها بين هذا وذاك يتكلم كروتشيف للمرة الثالثة في شهر واحد منذرا فرنسا بالهزيمة ومنددا بتجار الحروب الغربيين وبين هذا وذاك تسير وحدتنا المغربية إلى الأمم لتحقق ميدان المعركة الكبرى) .

وتأكيدا لموقف الدول الاشتراكية من ثورة الجزائر تعلق المجاهد في أحدى افتتاحياتها بعنوان (كروتشيف وحرية الشعوب) (32) على زيارة خروشوف لباريس

---

(30) المجاهد ـ العدد 77 ـ سبتمبر سنة 1960 .

(31) المجاهد ـ العدد 21 ـ إبريل سنة 1958 .

(32) المجاهد ـ العدد 65 ـ إبريل سنة 1960 .

ومحاولة ديجول أن يلعب مع خروشوف نفس اللعبة التي قام بها مع رؤساء الدول الغربية والجيش والأحزاب الفرنسية ، وهي المساومة والصفقات على حساب المبادىء وتقول الافتتاحية «ولكن خروشوف يختلف عن الآخرين في أنه ينتمي إلى فلسفة ثورية تؤمن بحرية الشعوب ، وعليه ألاينسى أن في الجزائر شعبا يموت منه المئات كل يوم ويباد بالجملة ويتعرض لأبشع أنواع الدمار والتعذيب من أجل مطالبته بحقه المشروع في الحياة الكريمة المستقلة . ونحن نثق بأن الرجل الذى رفض أن يزور حاسي مسعود طالما يرفرف عليها العالم الأجنبي سوف يتصرف معهم بوضوح كامل لايفهمون منه أنه رجل الصفقات على حساب المبادىء» .

تحليل الافتتاحيات :

بعد أن استعرضنا أهم الموضوعات التي عالجتها افتتاحيات المجاهد سواء فيما يتعلق بالثورة الجزائرية ذاتها أو بأبعادها الخارجية ، نستطيع أن نحدد الخطوط الرئيسية التي تميز افتتاحيات المجاهد وهي :

1 ـ أن هذه الافتتاحيات كانت تركز في أغلب الأحيان على حدث محدد تتخذه مادة للتعليق عليه أو تحليل له دلالته ومغزاه ويندر أن تدور هذه الافتتاحيات حول عموميات .

2 ـ الحرص الشديد على التزام جانب الموضوعية . فلم نلحظ الا في النادر بادرة انفعال واحدة حتى في أشد الظروف قسوة عندما كانت فرنسا تخرق أبسط مبادىء الحروب فتنظم حملات إبادة بالنابالم على المدنيين والعزل وعندما كانت تقوم باعدام الأسرى الجزائريين بعد محاكمات شكلية ، وعندما كانت تقوم بجمع السكان وتعرضهم لأشد الوان الهوان وأحدث أساليب التعذيب لاستنطاقهم . هذا عدا سائر ماتضمه القائمة السوداء من هتك لأعراض نسائهم وسلب لأموالهم ومتاعهم وحرق لمواشيهم وحقولهم وأبادة قراهم ثم تجميعهم في معسكرات للموت البطيء تعرف باسم مراكز التجمع بالرغم من كل هذا الذى يدعو للانفعال لم نلمح أدنى بادره للانفعال في افتتاحيات المجاهد التي تجاوزت المائة ، فيما عدا افتتاحية واحدة بعنوان المتولية (33) وهي التي اتسمت بخلاف باقي افتتاحيات

(33) المجاهد ـ العدد 77 ـ سبتمبر سنة 1960 .

بعض الحدد ونطالب فيها المجاهد الدول العربية والأفريقية والأمم المتحدة بأن تتحمل مسؤليتها بالتدخل لانهاء الحرب الجزائرية والاعتراف باستقلال الشعب الجزائرى الذى تحمل مسؤليته كاملة .

3 ـ حرص الافتتاحيات على ابراز المبادىء الرئيسية التى التزمت بها الثورة الجزائرية منذ قيامها . وهى الاستقلال الكامل مع وحدة التراب الجزائرى والاستعداد الدائم للتفاوض مع الاستمرار في الحرب إلى أن يتم اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر . وحينئذ يتم إعلان وقف إطلاق النار .

وقد ظلت هذه الخطوط الرئيسية تحدد ملامح افتتاحيات المجاهد حتى تم توقيع اتفاقيات إيفيان في 19 مارس 1962 ، وتم إعلان استقلال الجزائر .

4 ـ تعبر الافتتاحيات من حيث الخط الفكرى والسياسى عن سياسة ومبادىء جبهة التحرير الوطنى الجزائرية ، أما من حيث الأسلوب فهى تعكس اختلافاً .. فمعظمها يغلب عليه الطابع التحليلى مع وضوح الأفكار والقضايا التى كانت تطرحها وإن كان بعضها يغلب عليه الطابع الانشائى المشوب بالغموض والعمومية . ويدل ذلك على شيئين :

أولا : إن الإفتتاحيات كان يقوم بكتابتها أكثر من كاتب أو محرر .

ثانيا : اختلاف المستوى الثقافى والفكرى بين كتاب الإفتتاحيات

الفصــل الثاني

أهم القضايا التى عالجتها المجاهد

أولت المجاهد إهتمامها الأول لشرح وتحليل سياسة جبهة التحرير الوطنى الجزائرى سواء ما يتعلق منها بسيرة الثورة وإتجاهها العام . أو ما يتعلق بعلاقاتها الخارجية . وكانت المجاهد تحاول أن تعكس سياسة جبهة التحرير في جانبين هامين .

أولا : حرصها على إستقلالها الفكرى والسياسى رغم ماكان يحيط بها من مؤثرات عديدة ومتنوعة .

ثانياً : الثبات على الخط الثورى الذى رسمته الجبهة لنفسها وأعلنته في بيانها في أول نوفمبر سنة 1954 وهو الحصول على الاستقلال .

كما كانت المجاهد تعكس سياسة الجبهة الخارجية من ناحية نشاطها الدبلوماسى والاعلامى . وحرصها على الاحتفاظ بتأييد أكبر عدد ممكن من الدول والحركات التحررية والثورية في العالم وذلك تأكيد لنزعتها التحريرية والاشتراكية . وقد حاولت المجاهد أن تعكس موقف الجبهة من المعسكر الغربى الذى كان يمول فرنسا بالأسلحة والعتاد الحربى .

كذلك اهتمت المجاهد بالجوانب الفكرية والأيديولوجية . فأكثرت من الدراسات النظرية التى تعالج قضايا الفكر السياسى والثورات المعاصرة . كما حرصت

على تكوين المناضلين تكويناً أيديولوجياً . بدعم تكوينهم الثورى حتى لايظلون مكتفين بالمحرك العاطفى وحده في النضال إقتناعاً منها بأن التكوين الايديولوجى لايقل أهمية عن الكفاح المسلح .

وإلى جانب ذلك إهتمت المجاهد بالسياسة الخارجية لدول العالم الثالث . فساندت الحركات التحريرية سواء في آسيا أو أفريقيا أو أمريكا اللاتينية . واستطاعت أن تبرز من خلال مقالاتها كل ألوان القمع والارهاب التى تسلطها قوى الاستعمار العالمى على الحركات التحررية .

الثورة الجزائرية :

إستطاعت المجاهد أن تعكس صورة دقيقة وشاملة للثورة الجزائرية بكل أبعادها العسكرية والسياسية والاعلامية بمشاكلها وأزماتها . كما تعرضت للاسباب المختلفة التى لجأت إليها السلطات الفرنسية للقضاء على الثورة ، مثل حملات الابادة الجماعية وتزييف الانتخابات ومشروع شال العسكرى ومشروع قسنطينة الاقتصادى ومشكلة الصحراء الجزائرية .

وقد استطاعت المجاهد أن تبرز دور التنظيمات الشعبية في الثورة ، فعرضت بالتفصيل للجهود التى بذلتها النقابات والمنظمات العمالية والطلابية والتجار والمرأة الجزائرية والجزائريون المقيمون في فرنسا .

كذلك عرضت المجاهد للوجه الخارجي للثورة الجزائرية في المؤتمرات الدولية والقرارات التى أصدرتها لمساندة الكفاح المسلح . كما تابعت مراحل عرض القضية على الأمم المتحدة .

وقد خصصت المجاهد عدة مقالات تحليلية عن الثورة الجزائرية ومكانتها بين ثورات العصر والإضافات الايجابية التى أضافتها إلى التراث الثورى القومى والعالمى وقامت بتحليل أهداف الثورة الجزائرية والانجازات التى حققتها في مقالتين هامتين . الأولى بعنوان (ثورة خلقت شعباً) (1) والثانية بعنوان

---

(1) المجاهد ـ العدد 31 ـ نوفمبر سنة 1958
المجاهد ـ العدد 81 ـ نوفمبر سنة 1960

(في ست سنوات مجتمع جديد خلقته الثورة في قلب المعركة) أشارت فيهما إلى أن أهم الآثار الايجابيه التي حققتها الثورة الجزائرية (عدا الانتصارات العسكرية والكفاح المسلح الذي أصبح ضرورة تاريخيه) هو الانقلاب النفسي العميق الذي احدثته الثورة داخل جماهير الشعب الجزائري وجعلته يكتشف نفسه من خلال النضال كما أنها جعلته يكتشف العالم . بل ويكتشفه العالم أيضاً . وتستعرض المجاهد وضع الانسان الجزائري بجميع فئاته واعماره ومدى البؤس والضياع الذي كان يعانيه ثم تعرض للتغييرات التي أحدثتها فيه الثورة وحولت كيانه إلى بذور تحمل الحياة وتصمد في وجه حرب الاباده التي تشنها فرنسا عليه . وكيف أصبح الإنسان الجزائري يؤمن بالجزائر ويشعر بأنها قطعة من نفسه لايضن عليها بحياته في سبيل إستقلالها وحريتها . وهذا هو الانجاز الأول الذي حققته الثورة للشعب الجزائري وهو اكتشافه لنفسه ـ أما اكتشاف الشعب الجزائري العالم واكتشاف العالم له . فقد كان الجزائري يجهل دول العالم جميعها وابتداء من المغرب العربي حتى دول اسكند نافيا . ولم يكن يعرف سوى فرنسا وبفضل الثورة اكتشفت الجزائر مكانتها الحقيقية بين مختلف شعوب العالم بما سببته من اضراب وأزمات في المحيط الدولي إلى هذا الجزء المهمل من العالم (2) وهو الجزائر .

أما الإنجاز السياسي الهام الذي حققته الثورة الجزائرية باعتبارها ثورة سياسية تهدف إلى محو النظام الاستعماري واقامة نظام سياسي جديد يمنح الجزائريين الفرصة الكاملة لصنع حياتهم بأنفسهم . هذا الانجاز يتمثل في التجربة الديموقراطية التي قدمتها الثورة للشعب الجزائري والتي يتمثل في المجالس الشعبية التي تقرر تشكيلها بقرار من مؤتمر الصومام سنة **1956** .

وقد استطاعت أن تتغلغل في المدن والبوادي ووصلت إلى المحتشدات والسجون . وقامت بدور رئيسي في ربط الشعب الجزائري بجبهة التحرير . بالاضافة إلى ذلك كان **إعلان الحكومة المؤقتة** من أهم الانجازات السياسية للثورة ، إذ أنها

---

(2) المجاهد ـ العدد 31 ـ نوفمبر سنة 1958

جسدت للشعب الجزائري كيانه القومي على شكل أداة عالمية تمثله في الداخل والخارج (3) .

أما في النواحي الاقتصادية والاجتماعية . فقد ابرزت المجاهد الترابط الوثيق بين أهداف الثورة السياسية واهدافها الاجتماعية والاقتصادية . وأوضحت كيف أن تحرر الجزائر سياسيا يعنى في المقام الأول تحرر الشعب الجزائري من الفقر والاستغلال .

أما الانجاز العالمي الهام الذى قدمته الثورة الجزائرية لشعوب العالم . فهو أنها حسمت التردد الذى كان يغلف حياة باقي الشعوب . ووضعت النقط فوق الحروف بالنسبة لأهم قضايا العصر . وهي قضية إنحسار الاستعمار القديم وبدء تحرر الشعوب التى كتبت قوميتها واستغلت ثرواتها وشوهت تراثـها .

كما أنها أثبتت إمكانية الحرب الثورية على عزل التفرق المادى (التكنولوجى) للاستعمار واحلال قوة الانسان الثائر وتفوقه محل العامل التكنولوجى . فالشعب الجزائرى استطاع من خلال تضحياته اليومية على مدى سبع سنوات أن يثبت أن الشعوب المضطهدة الجائعة المتخلفة تستطيع أن تصمد أمام أحدث أجهزة الفتك والدمار الفرنسية .

وقد حرصت المجاهد دائما على توضيح الجانب الايدلوجي للثورة وتحديد إتجاهها الفكرى . خاصة وأن الغرب كان يتهمها منذ اليوم الأول بالاتجاه نحو الشيوعية . وقد حسمت المجاهد هذه النقطة على لسان عباس فرحات رئيس الحكومة المؤقتة في تصريحه لها عندما قال (4) «إننا في الواقع لسنا الذين اخترنا بين الشرق والغرب . وإنما الشرق والغرب هما اللذان اختارا موقفهما من حربنا التحررية . اختار أحدهما أن يناصر أعداءنا واختار ثانيهما أن يؤيدنا نحن ضد أعداء حريتنا : فكيف يجوز لنا في هذه الحالة أن نفضل الموت بسلاح الغرب على الدفاع عن أنفسنا بسلاح الشرق ؟ إن أول درس نقتبسه في هذا الصدد

---

(3) المجاهد ــ العدد 81 نوفمبر سنة 1960 .

(4) المجاهد ــ العدد 81 ــ نوفمبر سنة 1960 (الوضع الدولي للثورة الجزائرية في عامها السابع) .

لايأتينا من العالم الشيوعي . بل من المستعمر تشرشل الذي كان في الحرب العالمية الأخيرة مستعدا للتعاون مع الشيطان .

وقد تابعت المجاهد تطورات الثورة الجزائرية منذ كان الاستعمار الفرنسي ينظر إليها على أنها تمرد محلي سيقضي عليه البوليس الفرنسي . وذلك في سنة 1955 حتى تطورت وأصبحت ثورة شاملة أجبرت فرنسا على الاستعانة بقوات حلف الأطلنطي وأسلحته . كما استخدمت وسائلها الأخرى في الإباده الجماعية وقذف المدنيين بالنابالم وذلك من أجل القضاء عليها . ولكن ضمن الاطار الفرنسي : وقد استمرت نفس النظرة الفرنسية للقضية الجزائرية على أساس أنها مشكلة لاتخرج عن النطاق الفرنسي وستحل (بالتهدئة) وحتى اليسار الفرنسي كان رغم عطفه على النضال الجزائري إلا أنه من الناحية السياسية كان يرى ضروره حلها داخل الاطار الفرنسي والحقيقة أن القضية الجزائرية لم تأخذ شكلا دوليا إلا بعد اعتراف الاتحاد السوفيتي بالحكومة المؤقتة : عندئذ خرجت القضية من النطاق الجزائري إلى نطاق عالمي إيجابي (5) .

أ ـ أجهزة الثورة الجزائرية :

اهتمت المجاهد بابراز الدور الذي قامت به أجهزة الثورة الجزائرية لخدمة القضية ومدى مساهمتها في تحقيق الهدف الأول للثورة ، وهو تحرير الشعب الجزائري وحصوله على استقلاله كاملا .

وتنحصر أجهزة الثورة الجزائرية في :

1 ـ الجهاز العسكري : وهو جيش التحرير .

2 ـ الجهاز السياسي : وهو جبهة التحرير الوطني التي انبثقت عنها لجنة التنفيذ والتنسيق . ثم الحكومة المؤقتة .

3 ـ الجهاز الإعلامي : ويضم وزارة الأخبار والأجهزة التابعة وهي مكاتب الإعلام الخارجي والإذاعة وصحيفة المجاهد والسينما والوكالة الجزائرية .

(5) المجاهد ـ العدد 82 ـ نوفمبر سنة 1960 تطورات القضية الجزائرية)

الجهاز العسكري للثورة : (جيش التحرير الوطني الجزائري) :

يعتبر جيش التحرير الوطني عصب الثورة الجزائرية . وقد عنيت المجاهد بنشر التحقيقات الصحفية عن جيش التحرير وإطاراته وقوانينه وظروفه المعيشية . وكانت تعتمد في أكثر ماتنشره على مايكتبه الصحفيون الأجانب وتصريحات الأسرى الفرنسيين الذين يطلق جيش التحرير سراحهم .

ثم بدأت المجاهد توفد محرريها إلى الداخل يعيشون مع المناضلين ويشهدون المعارك ثم يعودون بتحقيقات شاملة عن الأوضاع العسكرية والمعارك والإنتصارات التى كان يحرزها جيش التحرير . وكانت المجاهد أحياناً تجري أحاديث صحفية مع بعض قاده الولايات عندما كانوا يأتون إلى تونس للاتصال بقيادة الأركان ، وأشهرها سلسلة الأحاديث التى أجريتها مع الكولونيل على كافي ، والكولونيل لطفى قائد الولاية الخامسة والقائد الحاج الأخضر قائد الولاية الأولى . وقد كان لهذه الأحاديث صدى كبير لدى القراء لما حوته من تفاصيل عن الأوضاع العسكرية في داخل الولايات وما حملته من ردود حاسمة عن المزاعم الفرنسية التى كانت كثيرا ماتدعى توقف جيش التحرير عن النشاط أو تزعم أن قواته قد تفككت وتمزقت . .

وقد إزداد إهتمام المجاهد وإتسع وبدأ يشمل النشاط العسكرى كله إبتداء من العدد 35 (فبراير سنة 1959) ولذلك خصصت الصفحتين السادسة والسابعة بصفة شبه دائمة لنشر تحقيقات عن النشاط العسكرى وتحليل البرامج العسكرية المختلفة التى وضعتها الحكومات الفرنسية المتعاقبة للقضاء على الثورة الجزائرية عسكرياً . وأبرزها مشروع شال (6) الذى تابعت المجاهد مراحل تنفيذه وفشله في مختلف الولايات الجزائرية . كما تولت الرد على إدعاءات القيادة الفرنسية عن نجاح هذا المشروع . وذلك بنشر تحقيقات شاملة عن أهم العمليات التى قام بها جيش التحرير أو الفدائيون الجزائريون في المناطق التى كانت تزعم السلطات

---

(6) مشروع شال يتلخص في جمع كل القوى العسكرية الفرنسية في الجزائر وتركيزها في منطقة معينة محصورة فوق جيش التحرير الموجودة في تلك المنطقة وتطهيرها وتدمير مخازن السلاح فيها مع إستخدام الطيران والمدفعية لمراقبة الجهة المحصورة ودكها بالقنابل ، وهذا المشروع لايختلف فى جوهره عن سائر المشروعات العسكرية التى طبقتها فرنسا في الجزائر منذ بداية الثورة .

الفرنسية نجاح مشروع شال فيها . كما خصصت المجاهد عدة مقالات شرحت فيها الأسباب التى تحول دون نجاح برنامج شال وغيره من البرامج العسكرية الأخرى التى حاولت فرنسا تطبيقها في الجزائر من أجل القضاء على الثورة ، وقد حللت المجاهد عوامل فشل برنامج شال في مقال بعنوان (برنامج الجنرال شال دليل على العجز لا على القوة) (7) . قالت «إن الفرنسيين قد لجأوا في البداية إلى الطريقة التقليدية في الحرب وهى محاولة القضاء على العدو بقتله أو أسره ولما فشلت هذه الوسيلة إعتقد القادة الفرنسيون أنه يمكن تلافي هذا الفشل بزيادة الجنود والعتاد فلما فشلوا للمرة الثانية إستعاروا أساليب الحرب الثورية فلما فشلوا للمرة الثالثة إستعاروا أساليب الحرب الثورية التى طبقها هوشى منه في الهند الصينية التى إقتبسها من ماوتسي تونج . وإعتقدوا أن تطبيق هذا الأسلوب في الجزائر سيمكنهم من القضاء على الثورة . ولكنهم عندما إقتبسوا النظرية إقتباساً أعمى لم يدركوا الأسباب الأخرى الرئيسية التى أدت إلى إنتصار ماوتسى تونج وهو شى منه . وهى أنهما كانا يخوضان حرباً تحريرية ويناضلان من أجل قضية عادلة . كما أن القادة الفرنسيين تجاهلوا التطورات التى فرضتها أحداث ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وأبرزها موجة التحرر التى غمرت بلدان العالم الثالث كله . ويضاف إلى ذلك جهلهم بعقلية الشعب الجزائرى وكيانه النفسى مما دفعهم إلى إستخدام أساليب الحرب النفسية بشكل أجوف خال من أى مضمون سياسى يقنع الجزائريين أو يستميلهم . ومما ساعد على فشل القادة الفرنسيين إنقسامهم بين أسلوبين أسلوب تقليدى ويتزعمه بيجار ، وأسلوب نفسى ويتزعمه لا شوروا . وكلا الفريقين كان يعتقد أن أسلوبه كفيل بالقضاء على الثورة ، وأما الجنرال شال فقد وضع برنامجه على أساس الحرب التقليدية) (8)

وكانت المجاهد تنشر أحياناً مقالات تستعرض فيها النشاط العسكرى الفرنسى في الجزائر ، ثم ترد عليها في مقالات أخرى تشرح فيها أسباب فشل القوات الفرنسية في القضاء على الثورة . وقد نشرت مقالا بعنوان (عام 1959 لم يكن نهاية

(7) المجاهد ـ العدد 41 ـ مايو سنة 1959 .

(8) المصدر السابق .

الثورة) (9) إستعرضت من خلاله الوسائل العسكرية المتعددة التى لجأت إليها القوات الفرنسية للقضاء على الثورة . مثل المشروعات العسكرية المتنوعة وإستخدام الطيران والبحرية والنابالم وحملات الإبادة الجماعية والمجاعات ومراكز التجمع ومناطق التعفن وسائر الوسائل التى لم تفلح في خنق الثورة الجزائرية من الناحية العسكرية وقد فسرت المجاهد ذلك بأن جيش التحرير يمسك زمام المبادرة تماماً عن طريق جهاز إستعلامات متشعب في البوادى والقرى وفي صفوف الجيش الفرنسى نفسه . بالإضافة إلى الإطارات العسكرية المدربة على حرب الجبال والتى تمتاز بسرعة الحركة والتنقل . وقد كان جيش التحرير ينسحب عندما كان يعلم بتجمع الجيش الفرنسى في منطقة ما . ويترك أمامه الفراغ وتضيف المجاهد إلى ذلك (إن من أهم أسباب فشل القيادة الفرنسية في الجزائر هو التناقض الذى تعيش فيه هذه القيادة في الجزائر . فهى تحاول أن تستميل السكان الجزائريين عن طريق ضباط الصاص وفي ذات الوقت تسلط عليهم أبشع انواع القمع والارهاب والإبادة مما يدفعهم إلى الالتحام أكثر بجيش التحرير . وأن الفرنسيين لم يعثروا إلى الآن . وبعد خمس سنوات من حرب الجزائر على أسلوب يقودهم إلى التهدئة التى يحلمون بها .) (10) .

كما تناولت المجاهد نشاط الفدائيين الجزائريين في أكثر من مقال . وأبرزها مقال بعنوان (الفدائيون يسجلون 36 عملية في 24 ساعة) (11) نشرته المجاهد لترد به على الموعد الذى حدده الجنرال شال للانتصار النهائى على الثورة

كما لا تخلو مقالات المجاهد العسكرية من بعض الدراسات الهامة في هذا المجال : ومنها دراسة أعدها ضابط فرنسي عن (الوضع العسكرى في الجزائر) . ونشرها في مجلة (النقد الجديد) الفرنسية . وقد أعادت المجاهد نشرها تحت عنوان ضعف الجيش الفرنسي وقوة جيش التحرير) (12) . وهى تشير إلى تطور العمليات

---

(9) المجاهد ـ العدد 52 ـ أكتوبر سنة 1959 .

(10) المجاهد ـ العدد 42 ـ مايو سنة 1959 : (الحقيقة عن برنامج شال) ص 8

(11) المجاهد ـ العدد 59 ـ يناير سنة 1960 .

(12) المجاهد ـ العدد 89 ـ فبراير سنة 1961 .

العسكرية الفرنسية إبتداء من عمليات التطويق المعروفة بالكادرباج . وعمليات فتح الأرواح ومعسكرات الاحتشاد إلى مراكز تجميع السكان ومن برنامج سالان إلى برنامج شال . تشير أيضاً إلى تطور التصريحات الفرنسية من أرباع الساعة الأخيرة في عهد لاكوست إلى (آخر الكتائب المتبقية) في سنة 1959 ، إلى أغنية إنتهاء التهدئة سنة 1960 . ثم تشير إلى مصير المشروعات الاجتماعية التى قام بها الجيش الفرنسي لكسب الشعب الجزائرى ، والتى منيت معظمها بالفشل .

وقد تناولت هذه الدراسة تقسيمات جيش التحرير وحددنها في 3 أجزاء :

1 ـ القوة الإحتياطية «العامة» ، وتشمل حوالى 50 ألف جندى . وهى موجودة خلف الخطين الشرقي والغربي ، أى على الحدود المغربية التونسية .

2 ـ قوات جيش التحرير العاملة داخل الجزائر وتبلغ 30 الفاً .

3 ـ والجزء الثالث ويتكون من الجنود الجزائريين الموجودين في الجيش الفرنسى . ويبلغ عددهم 200 الف . (13) .

ويتساءل الكاتب عن سر عجز القوات الفرنسية التي تبلغ 883 ألف جندى في القضاء على 300 ألف من الفلاقة .

ويقول أن نسبة تعداد الجيش الفرنسى إلى جيش التحرير تبلغ 30:1 . ومع ذلك فقد فشل برنامج شال الذى قام على أساس إغلاق الحدود عن طريق الخطوط المكهربة وإبادة جيش التحرير في المناطق المعروفة بمناطق الالتجاء . ولم ينجح برنامج شال عسكرياً على الصعيدين التكتيكى والاستراتيجى . فالمناطق التى أعلن نجاحه فيها عاد اليها نفوذ جيش التحرير أقوى من ذى قبل . ومن الناحية الاستراتيجية ضاعف جيش التحرير قوته . وإعاد تنظيم خططه وفهم استراتيجية العدو أفضل من ذى قبل ، حتى في الناحية السياسية ، فشل برنامج شال في القضاء على المنظمة السياسية الإدارية لجيش التحرير (14) .

---

(13) المصدر السابق .

(14) المصدر السابق .

وقد عنيت المجاهد بابراز إرتباط الجانب العسكرى في الثورة الجزائرية بباقى جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وخاصة أن الاستعمار الفرنسى حاول تشويه هذا الجانب في الثورة الجزائرية زاعماً أن جيش التحرير ليس سوى مجموعة من الفلاقة المتمردين ولا يمثلون الشعب الجزائرى . وقد عبرت المجاهد عن وجهة نظر الثورة الجزائرية في هذا الصدد وهى تتلخص في اعتبار الجانب العسكرى . أى الكفاح المسلح ، ليس أكثر من وسيلة لتحقيق هدف سياسى أكبر وأهم هو إستقلال الجزائر وتحقيق حريتها . خاصة وأن الشعب الجزائرى لم يلجأ إلى هذه الوسيلة رغبة في الحرب . ولكنه اضطر إلى الالتجاء إليها بعد أن إستنفذ جميع الوسائل السلمية الأخرى من كفاح سياسى ونقابي من خلال تنظيماته الحزبية والنقابية على مدى قرن كامل من الزمان ولم تسفر هذه التجربة إلا عن إفلاس جميع هذه الوسائل والتنظيمات وعجزها عن تحقيق الحرية للجزائر . فلم يكن هناك مفر من اللجوء . إلى الكفاح المسلح على إعتبار أنه الوسيلة الحاسمة الوحيدة لانتزاع حرية الجزائر واستقلالها .

ومن خلال هذا المفهوم دأبت المجاهد على إبراز الترابط الوثيق بين النشاط العسكرى وحياة الشعب الجزائرى ، على أساس أن جيش التحرير لم يكن سوى طلائع للشعب الجزائرى يقوده في مختلف الميادين المدنية عدا الميدان العسكرى . فقد كان جيش التحرير يتغلغل داخل الشعب عن طريق المسؤلين السياسيين ويقوم بتوعيته وتوجيهه ويفتح المدارس والمصحات ويقيم القرى ويحرر الجزائريين من مراكز الاحتشاد التى جمعهم فيها الجيش الفرنسى لعزلهم عن جيش التحرير وتعريضهم للموت البطىء (15) .

وقد كانت العلاقة الوثيقة بين جيش التحرير والشعب الجزائرى أحد العوامل الرئيسية الحاسمة في كل الانتصارات التى أحرزها جيش التحرير . كما أنها كانت العوائق التى منعت القوات الفرنسية ــ رغم إمكانياته الهائلة ــ من إحراز أى نصر عسكرى نهائى على جيش التحرير . وهذا يبرز أحد الانجازات الهامة التى أضافتها

---

(15) المجاهد ــ العدد 11 ــ سبتمبر سنة 1957

المجاهد ــ العدد 93 ــ ابريل سنة 1961

وأكدتها الثورة الجزائرية بالنسبة للحرب الثورية ، وهو إمكانية هذه الحرب على عزل التفوق المادى (التكنولوجى) للاستعمار واحلال قوة الانسان الشاعر وتفوقه ، بدبلا عن تفوق العامل التكنولوجى . فقد استطاع الجيش الجزائرى بقوته الذاتية والتصاقه العضوي بالشعب استطاع من خلال تضحياته اليومية على مدى سبع سنوات أن يثبت أن الشعوب المضطهدة الجائعة العارية قادرة بعريها وجوعها واضطهادها أن تصمد أمام أحدث أجهزة الفتك والدمار العصرية .

الجهاز السياسى للثورة :

تعتبر المجاهد اللسان المركزى لجبهة التحرير الوطنى الجزائرى ، فهى تعكس سياسة الجبهة الداخلية والخارجية وقد تابعت المجاهد النداءات والبلاغات الرسمية التى كانت توجهها الجبهة إلى الشعب الجزائرى أو جيش التحرير تبعاً للاحداث أو المشاكل التى كانت تطرأ على القضية . وقد لعبت هذه النداءات دوراً هامًا في تعبئة الشعب الجزائرى ، وأبرز مثال على ذلك إضراب الثمانية أيام الذى قام به الشعب الجزائرى في العاصمة في يناير سنة 1957 إستجابة لنداء الجبهة بمناسبة عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة .

كما تابعت المجاهد البيانات والتصريحات التى أصدرتها الحكومة الجزائرية المؤقتة منذ إعلان تشكيلها في سبتمبر 1958 ونشرت أول تصريح لها عن منهاجها السياسي وعلقت عليه مستخلصة منه الأسس التى ترتكز عليها سياسة الحكومة ، وقد لخصتها في بضع نقاط محددة . هى :

1 ـ الوفاء للماضى بالربط بين تاريخى 1830 و 1958 ، أى نهاية آخر حكومة جزائرية في بداية الغزو الفرنسى وبداية أول حكومة جزائرية في نهاية الغزو .

2 ـ موقف الحكومة من الشعب الجزائرى ونضاله العظيم الذى يقوده منذ 4 سنوات كاملة .

3 ـ الاعلان أمام الملأ عن مسؤلية فرنسا عن إستمرار الحرب ، وذلك باعتدائها على الدولة الجزائرية وإصرارها على تحدى كرامة الشعب الجزائرى بمحاولة فرنسته .

4 ـ توضيح السياسة الخارجية للحكومة وهى نفس سياسة الثورة التى تحدث في إرتباطها بالمغرب العربى والدول العربية ودول مؤتمر أكرا (أفريقيا) ومؤتمر باندونج (آسيا) .

5 ـ مسؤلية الحكومة الجزائرية فيما يتعلق بتسوية القضية الجزائرية مع فرنسا عن طريق التفاوض على أساس الاستقلال الكامل (16) .

وقد انعكست هذه الأسس على جميع النداءات والبيانات التى أصدرتها الحكومة المؤقتة سواء فيما يتعلق بسياستها الداخلية وعلاقتها بالشعب الجزائرى وأوربي الجزائر ، أوسياستها الخارجية وموقفها من الحكومة الفرنسية والمعسكرات الدولية .

وتنقسم بيانات الحكومة المؤقتة إلى عدة أنواع :

1 ـ نداءات :

2 ـ بلاغات وتصريحات :

النـداءات :

كانت الحكومة المؤقتة توجه نداءاتها إلى الشعب الجزائرى في المناسبات الهامة ، أوعندما تطرأ بعض الأحداث الخطيرة مثل النداء الذى وجهته إلى الشعب الجزائرى بمناسبة وقوع التمرد من جانب أوربى الجزائر ضد حكومة باريس في يناير سنة 1960 ، وقد طالبته باليقظة والحذر وتجنب الإستفزاز والحرص على سرية المنظمات الوطنية ، كما حثت الجنود الجزائريين الذين جندوا بالقوة في الجيش الفرنسى على الانضمام فوراً إلى جيش التحرير الوطنى . وطالبت جيش التحرير الوطنى بالعمل على حماية الأشخاص الديموقراطيين مهما كان أصلهم إذا شعروا بأدنى تهديد من جانب الفاشيين (17) .

---

(16) المجاهد ـ العدد 30 ـ أكتوبر سنة 1958

(17) المجاهد ـ العدد 61 ـ يناير سنة 1960 .

ومن النداءات الهامة ، النداء الذى وجهه عباس فرحات إلى أوربى الجزائر والذى أذيع من الإذاعة التونسية بمناسبة أحداث التمرد التى كانوا أدواتها ثم اصبحوا ضحاياها ، وقد أكد النداء أن تسوية القضية الجزائرية تسوية عادلة يتوقف على الجزائريين أنفسهم ، وقال لهم ، «إن جزائر الآباء والأجداد قدماتت ، لأن الشعب الجزائرى هو الذى دمرها بكفاحه ، وأن المفاهيم الاستعمارية لم يعد لها اليوم وجود وعليهم أن يتركوا التشبث ببقايا الماضى المتعفن ولايحاولوا أن يرهقوا أنفسهم بالاختيار بين إبادة الشعب الجزائرى ورحيلهم عن الجزائر لأن هذا الاختيار خديعة من الاستعماريين المتطرفين الذين أصبحوا يتحكمون بفضل ثروانهم في باقي الأوربيين ؟ كما أكد البيان » أن في الجمهورية الجزائرية مكاناً للجميع وعملا للجميع وطالبهم بالمساهمة في صنع مصير الجزائر (18) .

البلاغات والتصريحات :

أما البلاغات فقد كانت توجهها الحكومة المؤقتة الى الشعب الجزائرى لابلاغه بقرارات جديدة أو موقف معين تكون الحكومة قد إتخذته تجاه أحداث الثورة .

وقد انعكس موقف الحكومة الجزائرية المؤقتة من السياسة الفرنسية على تصريحاتها وبياناتها التى كانت تبدى فيها دائما إستعدادها للتفاوض . ورغم جميع التطورات التى طرأت على الثورة الجزائرية وموقف الحكومة الفرنسية فقد تمسكت الحكومة الجزائرية بمبدأ التفاوض حتى في أحلك الظروف . وتتفاوت لهجة هذه البيانات بين الهدوء والبعد عن التطرف ويتضح ذلك في بيان الرئيس عباس فرحات في 29 فبراير سنة 1960 وكان بعنوان (يد ممدودة إلى السلم باخلاص) (19) ويقول فيه : (إنه رغم مرور خمسة أشهر على اعتراف فرنسا بحق الجزائر في تقدير مصيرها ، فإن الحرب مازالت مستمرة أشد وأقسى من أى وقت مضى وأن الحكومة الجزائرية لاتريد أن تناقش مستقبل الجزائر مع الحكومة الفرنسية . . فهذا أمر يقرره الشعب الجزائرى وحده ولكن الشيء الذى تصر عليه

---

(18) المجاهد ـ العدد 63 ـ فبراير سنة 1960 .

(19) المجاهد ـ العدد 63 ـ مارس سنة 1960

الحكومة الجزائرية هو الإتفاق مع فرنسا على ضمانات تطبيق تقرير المصير . وطالما أن الطرفين قد وافقا على المبدأ ، فما هو السبب الذى يحول دون الاتفاق على التفاصيل ؟) .

ويغلب على البيانات التى أصدرتها الحكومة المؤقتة بعد فشل محادثات مولان طابع التشدد الذى لايخلو من الاستعداد للتفاوض مثال البيان الذى أصدرته الحكومة بعنوان (شروطنا للذهاب إلى باريس) (20) وأكدت فيه إستعدادها التفاوض من جديد رغم فشل محادثات مولان على أساس أن يتم ذلك نتيجة لاتفاق بين الطرفين على شروط وترتيبات اللقاء .

وأحياناً يغلب على البيان طابع التحذير الذى يبدو واضحاً في البيان الذى أصدره الرئيس عباس فرحات كى يشرح حقيقة الاتصالات التى تمت بين الحكومتين الفرنسية والجزائرية في يناير سنة 1961 ، والتى أدت إلى الاتفاق على اللقاء الرسمى للتفاوض بشأن استقلال الجزائر ، وذلك بعد مرور 18 شهراً على اعتراف (21) ديجول بحق الشعب الجزائرى في تقرير مصيره . ويحوي البيان تحذيراً للشعب الجزائرى من المغالطات التى تنشرها بعض الصحف بهذه المناسبة وينبهه إلى أن المفاوضات لم تبدأ بعد ، وأن العدو لم يسلم سلاحه بعد وأن المفاوضات ستكون طويلة وعسيرة ، وقد تفشل ولن تنتهى الحرب إلا بعد توقيع اتفاق وقف إطلاق النار . وأكد لهم أن التضحيات لن تتوقف حتى يتحقق هدف أول نوفمبر وهو الإستقلال الكامل للجزائر (22) .

وقد وجهت الحكومة الجزائرية في أثناء مفاوضات إيفيان بياناً للشعب الجزائرى أوضحت فيه إتجاهها في المستقبل قالت فيه : (إن الجمهورية الجزائرية ستكون ديموقراطية وإجتماعية وأن سياستها الخارجية ستكون قائمة على التعاون مع جميع الشعوب دون تفرقة) ثم حذرت الشعب من التفاؤل (لأن التفاوض لايعنى السلم

---

(20) المجاهد ـ العدد 72 ـ يوليوسنة 1960

(21) المجاهد ـ العدد 92 ـ ابريل سنة 1961

(الرئيس عباس يشرح لماذا يجب أن تبقى في المعركة) ص 4

(22) المصدر السابق

ونبهته إلى أنه مازالت هناك عقبات أمام إستقلال الجزائر (23) وطالبته بمزيد من اليقظة والعزم والتماسك ووعدته بإبلاغه بتطورات المفاوضات .

أما عن موقف الحكومة الجزائرية من سياسة المعسكرات فقد حددته في أكثر من بيان وأبرزها البيان الذى نشرته المجاهد بعنوان الحياد سياستنا) (24) أوضحت فيه إلتزام الثورة الجزائرية بمبدأ الحياد الإيجابي الذى برز واضحاً في جميع بيانات الثورة منذ مؤتمر الصومام سنة 1956 ومؤتمر طرابلس سنة 1960 وبيانات الحكومة المؤقتة وفي المؤتمرات الدولية التى شاركت فيها الثورة الجزائرية وقد أكدت في هذا البيان (أن الحياد بين المعسكرين لايعني الحياد بين الوطنية والإستعمار) وأنها ترتبط بعلاقات الود مع جميع الدول الأفريقية والإشتراكية التى ساندتها في حربها التحريرية ضد الإستعمار الفرنسي الذى تدعمه الولايات المتحدة والمعسكر الغربي ، وأن صداقتها مع المعسكر الشرقي لاتعني اعتناقها نفس الاتجاه الفكرى لهذا المعسكر ولكن لم يكن من الممكن أن يموت الجزائريون بأسلحة الغرب ولايدافعون عن أنفسهم بأسلحة الشرق .) (25)

ب ـ مشاكل الثورة الجزائرية :

عندما اكتشفت السلطات الفرنسية صعوبة إحراز نصر عسكري على الثورة الجزائرية رغم استهلاكها لأحدث الأسلحة العصرية ، لجأت إلى أساليب أخرى متعددة للقضاء على الثورة الجزائرية وخنق جذورها الشعبية وافراغها من محتواها السياسي كي تصبح مجرد تمرد عسكري لايحمل أي مضمون سياسي أو وطني .

ويمكن تلخيص الوسائل التي لجأت إليها السلطات الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية في .

1 ـ أساليب التعذيب والابادة .

---

(23) المجاهد ـ العدد 96 ـ مايو 1961

(24) المجاهد ـ العدد 93 ـ ابريل سنة 1961

(25) المصدر السابق

2 ـ تزييف الانتخابات .

3 ـ مشروعات إقتصادية : (مشروع قسنطينة والصحراء الجزائرية) .

التعذيب والابادة :

يقال أن التعذيب هو الشكل الطبيعي الذي تتخذه كل علاقة السيد المحتل وبين العبد الذى سلط عليه الاحتلال . ومن مستلزمات النظام الاستعماري التعذيب والتقتيل وكل أنواع الوحشية . وإذا أضفنا إلى هذا ما كانت تتمتع به الجزائر من مكانة داخل الجهاز الاستعماري الفرنسي أمكننا أن نفسر الجهود المستميتة التي بذلتها فرنسا للاحتفاظ بالجزائر بعيدا عن تحررها كان يعني بالنسبة لفرنسا تمهيداً مباشراً لامبراطوريتها في أفريقيا .

والحقيقة أن قصة الثورة الجزائرية هي قصة المجازر للإبادة الجماعية والقتل بأبشع الوسائل والتعذيب بمختلف أساليبه القديمة والمستحدثه .

فقرنسا لم تتوان لحظة عن إبادة جميع مظاهر الحياة في معظم أنحاء القطر الجزائري ، فقد أحرقت القرى وأبادت سكانها وقتلت المواشي وأنشأت المناطق المحرمة وقامت بحملاتها الشهيرة «الرانتيساج» ولم تتورع عن إعدام الأسرى الجزائريين بدون محاكمات . وباختصار فإن فرنسا لم تترك وسيلة لانتهاك ادمية الشعب الجزائري إلا واتبعتها من داخل السجون وفي عمليات الاستنطاق وفي المحتشدات أو مايعرف بمراكز التجميع التي جمع فيها حوالى مليونين من المدنيين الجزائريين العزل وسلطت عليهم مختلف ألوان الذل والهوان والموت البطيء وكل ذلك أملا في القضاء على الثورة الجزائرية .

وقد حاولت فرنسا أن تستفيد من النظريات الثورية في حرب العصابات لماوتسي تونج ، ولكن بشكل معكوس وخاصة النظرية التي تؤكد العلاقة العضوية بين الجيش الثوري والشعب وتعتبر (أن الجيش وسط الشعب مثل السمك وسط الماء إذا خرج منه مات) .

حاولت فرنسا أن تطبق هذه النظرية لخنق الثورة الجزائرية عن طريق فصل جيش التحرير عن الشعب الجزائرى فأنشأت المناطق المحرمة ولجأت إلى الطيران

والمدفعية الثقيلة في عمليات الإبادة الجماعية في منطقة القبائل والأوراس وقد استطاعت «المجاهد» أن تبرز من خلال مقالاتها وتحقيقاتها الصحفية الوجه القبيح للحضارة الفرنسية ، وأن تنقل لنا لحظات احتضار الاستعمار الفرنسي على أيدي الثوار الجزائريين وأن تبرز لنا الارتباط الوثيق بين الوحشية والاحتضار . . فالوحشية سمة ملازمة لعملية إنسحاب الحياة من كائن ما ، والاستعمار كوجود مجسد في مصالح فئات معينة من الناس كان لابد أن يضرب بشدة وضراوة كي يقاوم عملية إنتزاع الحياة من كيانه .

وقد أوضحت لنا المجاهد مدى إدراك الشعب الجزائرى لهذه الحقيقة ، وهي أنه كلما إزدادت عنف ووحشية الاستعمار كلما كان ذلك نذيرًا يدنو أجله . لذلك يمكننا أن نسجل أن الشعب الجزائري قد احتمل بكل فئاته وأعماره ببسالة منقطعة النظير إحدى مراحل إنعطاف التاريخ . واستطاع أن يتحدى بجوعه وعريه وتخلفه . الاستعمار الفرنسي بأحدث وأفتك أسلحته . وقلب موازين العصر وأصبح خير من يمثل شعوب العالم الثالث في زحفها الدامي المستميت كي تتصدر مكانها في عملية صنع التاريخ .

وقد استعرضت المجاهد في مقالاتها مختلف الأساليب التي لجأت إليها السلطات الفرنسية لتعذيب وإبادة الشعب الجزائري ومن أبرز مقالاتها في هذا الصدد ماكتبته تحت عنوان طابع الإبادة في حرب الجزائر يزداد خطورة (26) وتقول فيه في هذا الوقت الذي كثرت فيه الشائعات الفرنسية حول استعداد الجنرال ديجول لاعلان مبادرة جديدة من شأنها أن تصنع حداً للحرب . . وفي هذا الوقت الذى يطلب فيه رئيس الحكومة الفرنسية في لهجة هي مزيج من التضرع والالحاح من جميع حلفائه الغربيين أن يؤيدوا فرنسا بالجزائر ، لأن قضيتنا في الجزائر هي قضية الغرب والحضارة الغربية» . . في هذا الوقت بالذات يحسن أن نكشف للعالم مرة أخرى مظهراً يوميا من مظاهر هذه الحرب حتى يعرف العالم حقيقة هذه الرسالة الفرنسية التى تتلخص في حملة قصيرة هى محاولة وحشية لابادة شعب كامل» ، ويحلل المقال كيف أن طبيعة الحرب الجزائرية بين قوتين

(26) المجاهد ـ العدد 49 ـ اغسطس سنة 1959

إحداهما ترغب في الحرية والسلام والأخرى ترغب في السيطرة والاستغلال جعلتها تتطور دائماً نحو الحرب الابادية الشاملة . ثم يذكر المقال الأمثلة عن القتل الجماعي وأبرزها مجزرة ترشيوى (27) بولاية الأوراس التي حاصر فيها جنود الاحتلال المدنيين الجزائريين في الغار الذى فروا إليه وأبادوهم بالمتفجرات والغازات السامة وهذه المجزرة ليست الأولى أو الأخيرة في تاريخ الحرب الجزائرية . . فالأرياف الجزائرية هي التي تحملت العبء الأكبر من الثورة . وقد تجلت فيها أبشع صو القمع والابادة التي تقسمها المجاهد إلى .

أولا : وسائل قمع وتشمل الطيران والمدفعية وسلاح البحرية والمشاه .

ثانياً : أنواع القتل وهي القتل الجماعي ومراكز التجمع والاعتداء على الحرمات والأموال وتدمير المنازل وقتل الحيوانات .

ثالثا : التعذيب الفردى مثل شل الأعضاء التناسلية والتعليق في الأشجار وتسليط مادة كيميائية على رؤوسهم أو إغراقهم في مياه مغلية والجلوس فوق زجاجة . . الخ .

وقد استعانت المجاهد بكثير من شهادات الأجانب الذين كانوا يقومون بزيارات لمراكز التجمع وكذلك بتقارير الصليب الأحمر ، وكلها تجمع على سوء أحوال سكان المراكز من الناحية الصحية وارتفاع نسبة الوفيات بينهم بشكل مفزع لدرجة أنها بلغت 50 ٪ في بعض المراكز وعدم وجود مرافق أو أدوات معيشة يستخدمها الموقوفون عدا آثار التعذيب التي لاحظوها على أجسام ووجوه الكثيرين منهم ، بالإضافة إلى نقص عددهم وكان المسؤلون الفرنسيون يتحججون بأن «الجيش الفرنسي يستخدمهم في العمليات العسكرية في الجبل» .

وهذا عدا زيادة عدد القتلى (أثناء الفرار) وهي حجة يستخدمها الفرنسيون لتبرير قتلهم لبعض الموقوفين أثناء استنطاقهم (28) .

---

(27) المجاهد ـ العدد 42 ـ مايو سنة 59

(28) المجاهد ـ العدد 57 ـ 15 ديسمبر سنة 1959 (محتشدات الموت)

وقد نشرت المجاهد سلسلة من المقالات عن التعذيب في السجون الفرنسية ، وهى مقتطفات من كتاب (الجرح المتعفن) الذى يضم مذكرات بعض المناضلين الجزائريين الذين أمضوا فترة طويلة في سجون فرنسا ، كما أشارت المجاهد إلى النشاط الثورى الذى كان يقوم به الجزائريون داخل المحتشدات والسجون رغم الإرهاب والقمع الذي كانوا يعيشون فيه . (29) .

وقد كتبت المجاهد تحت عنوان : «(المحتشدات أيضاً قوة للثورة) (30) تقول (رغم الحياة القاسية التى يعيشها أكثر من 300 ألف معتقل جزائرى منذ سنة 1955 في محتشدات تمتد في مختلف أنحاء القطر الجزائرى . ورغم مايتعرضون له من سوء تغذية وانعزال عن العالم الخارجى وأعمال شاقة يكلفون للقيام بها . . رغم كل ذلك فقد تحولت هذه المحتشدات كما قال أحد واضعي سياسة هذه المحتشدات . . وهو الكولونيل مارد : «تحولت إلى مدارس حقيقية لتكوين إطارات جبهة التحرير الوطنى» .

أما عن نشاط الثوار الجزائريين داخل السجون ، فقد (31) استعانت المجاهد بما كتبه جاك شارى الممثل الفرنسى الذى قبض عليه البوليس بتهمة التعاون مع جبهة التحرير وذلك ضمن برنامج فرانسيس جنسون . وقد أمضى خمسة أشهر في السجن مع المناضلين الجزائريين ، وكتب مذكراته في السجن وجمعها في كتيب سماه (الجزائر في السجن) عرض فيه حياة الجزائريين في السجن وكيف يجتمعون كل صباح وينشدون النشيد الوطني ويقفون دقيقة صمت ترحماً على الشهداء ، ثم يقسمون أنفسهم مجموعات للدرس والتحصيل ويتقدمون للشهادات العامة من السجن وقد كانوا يصدرون نشرة صغيرة يومية تضم أهم أخبار الثورة عدا المناقشات السياسية التى كانت لاتنتهى في أثناء فترات راحتهم وتشيد بجديتهم في التعلم وحماستهم للعلم ، ثم يختم قوله : «إن الشعب الجزائرى موجود فعلا ، وقد شاهدته

---

(29) المجاهد ـ العدد 59 ـ يناير سنة 1960 (التقارير الدولية تفضح مجرمي الفرنسيين)

(30) المجاهد ـ العدد 90 ـ فبراير سنة 1961

(31) المجاهد ـ العدد 89 ـ فبراير سنة 1961 : (اكتشفت الجزائر في السجن)

يعيش في السجن وقد استطاع أن ينتزع من إدارة السجن حق التغنى بالنشيد الوطنى (32) .

اللاجئون الجزائريون :

ترتبط مأساة اللاجئين الجزائريين بأساليب التدمير والإبادة الشاملة التى إتبعتها السلطات الفرنسية ضد الشعب الجزائرى . . وقد بدأت هذه المأساة منذ سنة 1955 عندما بدأت مناطق شمال شرق الجزائر تقذف بأمواج اللاجئين الذين تضاعفت أعدادهم في الأعوام التالية ، وخاصة بعد إنشاء المناطق المحرمة حتى بلغ عددهم حوالى 500 ألف لاجىء موزعين على تونس والمغرب .

وقد اهتمت المجاهد بأبراز مأساة اللاجئين الجزائريين ، وذلك بتوجيه النداءات إلى شعوب العالم للتبرع لصالح هؤلاء المنكوبين ، وقد استجابت 42 دولة لهذه النداءات وأرسلت معونات متعددة لهم .

وكتبت المجاهد مقالا بعنوان (مأسات اللاجئين فضيحة إنسانية) (33) عرضت فيه لما كتبه الصحفيون الأجانب عن ماسأة اللاجئين الجزائريين ، وقد جاء في مقدمة المقال (أن مأساة الحرب الجزائرية لاتتمثل فقط فيما يلاقيه الشعب الجزائرى يومياً من تعذيب وتنكيل وتقتيل جماعي ونهب وسلب . ولا في السجون والمحتشدات ومراكز التجمع . . ولا في الحصار المضروب حول القرى . إن هذه المأساة لم تبق محصورة في نطاق التراب الجزائرى حيث المدافع والقنابل تقصف بالأرواح والاموال طوال اليوم منذ خمس سنوات بل تخطت الحدود وعبرت الحواجز وتبعت منكوبي الجزائر من شيوخ ونساء وأطفال حيثما حلوا) (34) .

وتلخص صحيفة «لاتريبيون دى جنيف السويسرية» أسباب هجرة هؤلاء اللاجئين وفرارهم إلى تونس والمغرب فيما يلى :

---

(32) المصدر السابق

(33) المجاهد ـ العدد 55 ـ نوفمبر سنة 1959

(34) المصدر السابق .

أولا : خوفهم من التنكيل والاعتقال .

ثانياً : فرارهم من المحتشدات ومراكز التجمع .

ثالثاً : هدم قراهم ودواويرهم .

وقد نشر «المجاهد» مقالا بعنوان (اللاجئون في عين أخمودة يفضحون فرنسا أمام الرأى العام العالمى (35) حوى وصفاً تفصيلياً للدمار والإبادة الشاملة التى تعرضت لها دواوير اللاجئين ومشاتيهم . . فالجنود الفرنسيون لم يكتفوا بمحاصرة المشاتي واغلاق البيوت على سكانهالمدة أسبوع أو أكثر . . بل يخرجونهم بعد ذلك شبه هياكل عظيمة ويعرضونهم لسلسة أخرى من العذاب المتصل لاستنطاقهم . . ثم يشعلون الحرائق في المشاتي ويستولون على النساء كسبايا ويبقرون بطون الحبليات ، بالاضافة إلى أساليب النهب والسلب التى وصلت إلى حد إنتزاع القرمود الأحمر من الديار قبل أن يشعلوها (36) .

تزيف الانتخابات :

تعرضت المجاهد للمحاولات المستمرة التى قامت بها الحكومات الفرنسية المتوالية لتزييف إرادة الشعب الجزائرى والقضاء على ثورته بمحاولة خلق قوة ثالثة تتفاوض مع فرنسا بعيداً عن جبهة التحرير التى كانت تعتبر الممثل الحقيقى للشعب الجزائرى .

والمعروف أن تزيف الانتخابات كان أحد العوامل الرئيسية التى دفعت الشعب الجزائرى لحمل السلاح بعد أن سدت في وجهه كل الطرق السلمية للتعبير عن إرادته بحرية وقد تعرضت المجاهد بإسهاب لهذه الأساليب في الانتخابات المختلفة التى أجرتها الحكومة الفرنسية أثناء الثورة الجزائرية إبتداء من الاستفتاء على الدستور الفرنسى في سبتمبر سنة 1958 ، إلى الانتخابات البلدية التى أجراها ديجول لاستخراج القوة الثالثة في مايو سنة 1960 إلى الاستفتاء على تقرير المصير في يناير سنة 1961 .

---

(35) المجاهد ـ العدد 20 ـ مارس سنة 1958 .

(36) المصدر السابق .

سليم للمشكل الجزائرى في المستقبل ، لأن فرنسا ستضطر إلى إرضاء صنائعها وإرضاؤهم سيتنافى بالطبع مع الحل الذى يرضى الشعب الجزائرى (38) .

وبعد إعلان حق تقرير المصير للشعب الجزائرى في سبتمبر منذ سنة 1959 اشترط ديجول أن يتم استفتاء تقرير المصير تحت رقابة الجيش الفرنسى . وكتبت المجاهد توضح استحالة قبول إجراء الاستفتاء تحت رقابة الجيش الفرنسى الذى أثبت خلال خمسة أعوام أنه جيش إرهاب وقمع وحشى وعنصرية عمياء . وقد شرحت المجاهد هذا الجانب في مقال بعنوان : (لن نتركهم يزيفون إرادة الشعب) (39) قالت فيه : (هناك حقيقتان تجعلان من المحال ضمان حرية الاستفتاء مع رقابة الجيش الفرنسى عليه :

أولهما : إن الجيش الفرنسى اكتسب من خلال حرب الجزائر صفة سياسية وخاصة بعد عجز الجمهورية الرابعة عن حل المشكل الجزائرى وقيام الجيش بالتمرد الذى أطاح بها في 13 مايو سنة 1958 ، وأقام الجمهورية الخامسة ، فهو بذلك أصبح يمثل قوة فوق قوة الحكومة الفرنسية .

والحقيقة الثانية : اتجاه الجيش الفرنسى ورأيه في حل المشكل الجزائرى الذى يتلخص في ضرورة الإدماج كحل نهائى للمشكل .

ويترتب على هاتين الحقيقتين أن الجيش أصبح طرفاً في النزاع ليس فقط بالنسبة للحكومة الجزائرية ، ولكن أيضاً بالنسبة للحكومة الفرنسية .

وبدلا من تحديد موعد لإجراء الاستفتاء على تقرير المصير قرر ديجول فجأة إجراء انتخابات إقليمية وحددها 25 مايو سنة 1960 موعداً لإجرائها . وتحلل المجاهد هذا الإجراء من جانب ديجول والذى يتناقض مع اعترافه بحق تقرير المصير للشعب الجزائرى في مقال بعنوان «ماذا وراء الانتخابات الإقليمية» (40) ، تقول فيه : «إن أول الأسباب وأهمها هو خلق القوة الثالثة التى ستساعده على حل

---

(38) المجاهد ـ العدد 56 ـ نوفمبر سنة 1959 .

(39) المجاهد ـ العدد 33 ـ ديسمبر سنة 1958 : (الانتخابات في الجزائر عقبة في طريق الحل) .

(40) المجاهد ـ العدد 65 ـ أبريل سنة 1960 .

المشكل الجزائرى وثانيها رغبة ديجول في استمالة الرأى العام العالمى ومخادعة الأمم المتحدة التى دفعته إلى الاعتراف الظاهرى بحق الجزائر في تقرير مصيرها .

وثالث هذه الأسباب أن ديجول لم يتغير وأنه مازال و في لمبادىء حركة 13 مايو التي جاءت به إلى الحكم» .

وأخيرا قرر ديجول إجراء استفتاء على تقرير المصير ، وذلك بعد مظاهرات 11 ديسمبر سنة 1960 التى أكدت له مدى تمسك الشعب الجزائرى بحقه في تقرير مصيره .

وقد كتبت المجاهد عدة مقالات وتحقيقات صحفية مصورة كشفت فيها عن الأساليب الوحشية التى اتبعتها السلطات الفرنسية مع الشعب الجزائرى في وهران وقالمة وسطيف وسيدى بلعباس وسكيكدة ، وباقى البوادى والمدن الجزائرية من أجل إجباره على التصويت للاستفتاء . وقد أوضحت المجاهد في تحقيق صحفى بعنوان (حرب الاستفتاء) (41) وسائل الضغط المباشر التى لجأت إليها السلطات الفرنسية وهى التهديد بالقتل ومنع التموين عن سكان مراكز التجمع الذين تتحكم فيهم السلطات الفرنسية بشكل مطلق . أما وسائل الضغط غير المباشر فهى عن طريق المكاتب الانتخابية المتنقلة التى كانت تطوف بالمنازل لإجبار الجزائريين على التصويت بالإضافة إلى أساليب التدليس . وقد أدى ذلك إلى حصول الجيش الفرنسى على نسبة 65٪ من المصوتين في البوادى بعكس المدن التى ظهرت فيها إرادة الشعب الجزائرى بشكل أوضح حيث بوجد الصحفيون الأجانب الذين تعرضوا للحجز والإيقاف ولكن بعضهم شاهد المظاهرات العنيفة التى اجتاحت مدن الجزائر (القصبة ـ وهران ـ قسنطينة) ، حيث استجاب الشعب بجميع فئاته استجابة كاملة لتعليمات حكومته . وكانت النتيجة أن معظم المصوتين في المدن والمراكز كانوا من الأوربيين مدنيين أوعسكريين ، ويبلغ مجموعهم 25٪ من مجموع الناخبين في جميع أنحاء الجزائر (42) .

---

(41) المجاهد ـ العدد 87 ـ فبراير سنة 1961 .

(42) المجاهد ـ العدد 87 ـ فبراير سنة 1961 .

وهنا تتضح تجربة الشعب الجزائرى ومدى استفادته من خبرانه الطويلة مع الانتخابات الفرنسية ، وذلك في مقاومته لجميع الضغوط التى تعرض لها من جانب السلطات الفرنسية ، وإصراره على مقاطعة الاستفتاء وخروجه في مظاهرات شاملة في جميع مدن الجزائر تعرض فيها لرصاص الجيش الفرنسى الذى حصد منه المئات . وهذا عدا الحملات الإرهابية التى قامت بها السلطات الفرنسية على الأحياء العربية في الليل وقتلت فيها عدداً كبيراً من سكان حى القصبة والأحياء العربية الأخرى ، ورغم ذلك فقد واجهها الجزائريون بالحراسة الليلية والزغاريد (43) . التى كانوا يطلقونها لإيقاظ السكان .

مشروع قسنطينة :

لجأت فرنسا إلى مناورة أخرى لفصل الجماهير الشعبية (الطاهرة) كما تقول البلاغات الفرنسية عن قادة النضال المسلح . وقد استندت هذه المناورة على فكرتين خاطئتين :

الأولى : عدم وجود شعور وطنى جزائرى :

والثانية : إن العمل على رفع مستوى المعيشة وتحسينه لدى السكان كفيل بإيقاف الثورة .

ومن هنا انبثق مشروع قسنطينة الذى يهدف إلى القضاء على الثورة عن طريق رفع مستوى المعيشة لدى الجزائريين حتى يصبحوا مساوين للأوروبيين . .

وقد كتبت «المجاهد» عدة مقالات عن مشروع قسنطينة وأسباب ومظاهر فشله منها مقال بعنوان (مشروع قسنطينة رئة لاتتنفس) (44) ، أشارت فيه إلى الخطاب الذى ألقاه مسيو ديبرى في أثناء زيارته لقسنطينة وعنابة بمناسبة مرور عامين على مشروع قسنطينة ، وأوضحت فشل المشروع في الميدان الزراعى بسبب استمرار الحرب واستحالة توزيع الأراضى على الجزائريين الفقراء لأنها ميدان

---

(43) المصدر السابق .

(44) المجاهد ـ العدد 79 ـ أكتوبر سنة 1960 .

معارك بالإضافة إلى وجود حوالى 2 مليون جزائرى داخل مراكز التجمع . أما في المجال الصناعى فقد رفضت رؤوس الأموال الأوربية المساهمة رغم التسهيلات التي أتاحتها لها الحكومة الفرنسية . وأصبح الميدان قاصراً على الرأسمالية الفرنسية التى لم تسهم بأكثر من 41٪ من الاعتمادات المقررة للمشروع .

وقد نشرت المجاهد مقتطفات من دراسة هامة كتبها أندرى فورز عن مشروع قسنطينة . ونشرتها مجلة (العصور الحديثة) التى يصدرها جان بول سارتر . وهى دراسة تكشف عن وجهة نظر المتقدمين الفرنسيين في مشروع قسنطينة . وقد جاء في هذه الدراسة (45) إن مشروع قسنطينة دخل حيز التطبيق منذ عامين وأنفق عليه 600 مليار فرنك . وخصص له سنة 1961 ـ 40 مليار فرنك أخرى . ومن أهم أهدافه الرسمية رفع مستوى المعيشة بين الجزائريين حتى يصبحوا مساوين للاوربيين . ولكن هل هذه الأهداف ممكنة التحقيق) ؟ ويوضح التقرير استحالة ذلك لعدة أسباب :

أولا : لأن الأقلية الأوربية تملك 31.6 ٪ من الدخل القومى فإذا فرضنا أن مشروع قسنطينة يوزع توزيعاً عادلا بين المدن والأرياف ، فسنجد أن دخل الأقلية الفرنسية سيتضاعف بنسبة 7,5 ٪ على أقل تقدير ، بينما الجزائريون لن يزيد مستوى دخلهم عن 5 ٪ . ومعنى ذلك أن الفرق الموجود بين مستوى معيشة الأوربيين والجزائريين سيتضخم بسبب اختلاف النسبة العددية بينهما (46) .

ثم يعرض بإسهاب لسياسة التفقير التى اتبعتها فرنسا في الجزائر خلال 130 عاماً . وقد تعددت أساليبها من إهلاك للماشية واغتصاب الأراضى الخصبة ومنحها للأوربيين ويستطرد شارحا (إن هذا التخلف الاقتصادى في الجزائر وخاصة في المجال الزراعى لايمكن علاجه بإجراءات جزئية بل لابد من القيام بإصلاح زراعى حقيقى ، مثلما فعلت الصين أوكوبا . أما مشروع قسنطينة فهو لايهدف إلا إلى خلق نخبة من الجماهير الجزائرية في المدن تستطيع أن تقف في وجه الفلاحين الذين تعتبر الإدارة الفرنسية إنها خسرتهم إلى الأبد ، ولذلك

---

(45) المجاهد ـ العدد 94 ـ أبريل سنة 1961 .

(46) المصدر السابق .

لم يهتم مشروع قسنطينة بالأرياف بل هدف إلى خنق طبقة الفلاحين بالمجاعات والهجرة ومراكز التجمع ، وهي تمثل 80٪ من السكان وتعد العمود الرئيسي لثورة مجبورة على أن تكون ثورة زراعية . فمشروع قسنطينة يريد أن يخلق طبقة من المنتفعين في المدن كي يستخدمهم ديجول لتحقيق أهدافه التي عجز عن تحقيقها عن طريق القوة الثالثة (47) .

الصحراء الجزائرية :

بدأت الصحراء الجزائرية تدخل كطرف في الصراع الجزائري الفرنسي منذ سنة 1957 ، وقد تسببت في مفاوضات إيفيان الأولى وكانت تحول دون إعتراف فرنسا باستقلال الجزائر .

وقد بدأت فرنسا أولى محاولاتها لفصل الصحراء عن الجزائر سنة 1957 ، بانشاء وزارة خاصة للصحراء وإلحاقها بفرنسا مباشرة بعد أن كانت الصحراء تتبع عمالات الجزائر ووهران وقسنطينة . وقد رأس الوزير الفرنسي ماكس لوجون وزارة الصحراء في ثلاث حكومات متوالية (48) وكان قد أعد وثيقة رفعها إلى الرئيس ديجول حاول أن يثبت فيها أن الصحراء الجزائرية فرنسية وأن الفرنسيين هم الذين اكتشفوها ، وأنه ليس من حق المغرب العربي وخاصة الجزائر أن يدعى حقوقا له في الصحراء . وقد كتبت «المجاهد» تحقيقاً صحفياً ردت فيه على المغالطات التي أوردها ماكس لوجون ، في وثيقته حول الصحراء الجزائرية . فاستعرضت الأدلة القانونية والتاريخية التي تثبت أن الصحراء كانت منذ قديم الزمن جزءا لايتجزأ من الجزائر . فالقوانين الفرنسية التي صدرت قبل سنة 1957 جميعها تعتبر الصحراء جزءا لايتجزأ من الجزائر ، وقد نص على ذلك القانون الأساسي الفرنسي الخاص بالجزائر والصادر في سنة 1884 (49) أما الجوانب التاريخية فهي أن سكان الصحراء من العرب والطوارق مسلمون ويتحدثون العربية ولايوجد بها أحد يتحدث الفرنسية ويربطهم بسكان الشمال الجزائري نفس التراث الحضاري

---

(47) . . .

(48) المجاهد العدد 97 ـ مايو سنة 1961 : (شعبنا لن ينقسم وأرضنا لن تتجزأ) .

(49) المجاهد ـ العدد 91 ـ مارس سنة 1961 : (مؤامرة الاستعمار على صحرائنا) .

من العادات والتقاليد . وقد اشتركوا في معظم الثورات الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي (ثورة أولاد سيدى الشيخ ـ ثورة الشريف بوزيان) . وقد أصيبت طائرة ماكس فوجون نفسه عندما كان وزيراً للصحراء وقام بعطبها المجاهدون وأسقطوا الطائرتين المرافقتين له فوق جبال هجار سنة 1957 . أما الجانب الإداري فيتلخص في أن الصحراء الجزائرية كانت امتداداً إداريا للعمالات الجزائرية الثلاث وهي قسنطينة والجزائر ووهران .

وتدور المحاولة الثانية التى قامت بها فرنسا لفصل الصحراء عن الجزائر حول إقامة مايسمى بالمنطقة المشتركة للمناطق المجاورة للصحراء وتقضى بإشراك الدول التى تلتقى حدودها مع حدود الصحراء الجزائرية ، وهي مالي وموريتانيا والنيجر والمغرب وليبيا في استغلال الصحراء ، على إعتبارها بحراً داخلياً لهذه الدول . ويجب أن تخضع لسيادة جميع الدول المجاورة (50) . مما سيترتب عليه ضرورة تغيير خريطة كل البلاد الأفريقية المجاورة للجزائر ، والتى تدخل في حوزة ترابها الوطني ، أراضي صحراوية . كما أن وضع جميع المناطق الصحراوية تحت السيادة المشتركة سيؤدى إلى تعارض وخلافات لن تستفيد منها إلا الدولة التى تملك وسائل الإنتاج من رؤوس أموال وفنيين ، وهي فرنسا بالطبع . وقد فشلت هذه المحاولة لعدم استجابة الدول الأفريقية لها .

وعلقت «المجاهد» على هذه المحاولة فقالت : (. وهكذا يتبين أن جميع الأحلام الفرنسية بخصوص الصحراء ستتبخر في الهواء أمام المدافع الأفريقي . فقد أدت المحاولات الاستعمارية إلى عكس المرجو منها ، إذ أنها كشفت للأوطان المتاخمة للصحراء استطاعتها أن تبنى جهازاً اقتصادياً مشتركا لإستغلال الصحراء . ولكنه جهاز أوطان أفريقية مستقلة يخدم المصالح الأفريقية ولا يسير في ركب الاقتصاد الفرنسي . ولهذا نستطيع أن نؤكد أن الشعب الجزائرى عندما يكافح من أجل استرجاع سيادته على الجزائر بما فيها الصحراء ، فإنما يكافح لصالح أفريقيا) . (51)

---

(50) المجاهد ـ العدد 32 ـ 15 أبريل سنة 1958 .

(51) المجاهد ـ العدد 36 ؛ 44 ـ فبراير . 33 يونيو سنة 959.

أما المحاولة الثالثة فهي عندما أصدرت فرنسا في نوفمبر سنة 1958 قانون البترول الذى يمنح الشركات الأجنبية تهيلات ضخمة للمساهمة في استخراج واستثمار ثروات الصحراء وأولها البترول والغاز الطبيعي .

وكانت فرنسا تهدف من ذلك إلى تحقيق أمرين . :

أولهما : إشراك حلفائها الغربيين في استثمار خيرات الصحراء وذلك كي تضمن تأييد الغرب لسياستها الاستعمارية في الجزائر ، كما فعلت بلجيكا في الكونغو .

وثانيها : إخضاع ثروات الصحراء لقوانين تلك الشركات مما يترتب عليه أضراركثيرة بالنسبة لمستقبل الجزائر الذي تريد فرنسا أن تثقله باتفاقيات ظالمة (52) .

وقد أعلنت الحكومة الجزائرية موقفها من هذا القانون في أكثر من ندوة صحفية عقدها السيد محمد يزيد وزير الأخبار ، وهو أن الشعب الجزائري وحكومته يعتبران كل اتفاقية تبرمها الحكومة الفرنسية مع شركات البترول في الصحراء الجزائرية ، اتفاقية غير شرعية ، كما أبلغت الحكومة الجزائرية المؤتمر العالمي للبترول الذى عقد في نيويورك في مايو سنة 1959 بموقفها هذا .

ولم تيأس الحكومة الفرنسية أوتتوقف ، بل استمرت في مناوراتها حول الصحراء الجزائرية فأثارت (ماسمته صحافتها بمشكلة تعديل الحدود) وذلك لإثارة الشقاق بين الجزائر وجيرانها من الدول الأفريقية بخلق مشكلة الحدود بينهم وهي من أعقد المشاكل في العلاقات الدولية وقد جاء الرد من الدول الأفريقية المعنية مباشرة وهي المغرب ومالي وغينيا وليبيا وج .ع.م . بتاييد الجزائر تاييدا مطلقا في موضوع الصحراء (53) .

وقد تسببت مشكلة الصحراء في توقف مفاوضات إيفيان الأولى ، ورغم أن الجانب الفرنسي قد حرص على ألاتكون الصحراء ضمن جدول أعمال المفاوضات . ولكن الوفد الجزائري نجح في إثارة مشكل الصحراء واستعرض الحجج القانونية

(52) المجاهد ـ العدد 99 ـ يوليو سنة 1961 : (السراب الجديد) .

(53) المجاهد ـ العدد 102 ـ سبتمبر 1962 : (الحفايا العسكرية لتثبث الفرنسيين بالصحراء تخطر من البترول) .

والاقتصادية التي تثبت أن الصحراء جزء من الجزائر وأهمها أن جميع المشروعات الاقتصادية التي وضعها الفرنسيون لاستغلال الصحراء كانت لها امتدادتها في الشمال مثل مشروع قسنطينة ومعامل عنابة . كذلك فإن جميع الدول الأفريقية لها مناطقها الصحراوية التي ظلت تحتفظ بها بعد الاستقلال ولم تحاول الدول الاستعمارية فصلها عنها (53) .

وقد حللت المجاهد الأسباب التي جعلت فرنسا تتشبث بالصحراء الجزائرية إلى حد أنها كادت تحول دون اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر . وهي . . .

أولا : الأهمية الاقتصادية للصحراء بما تحويه من ثروات هائلة للبترول والغاز الطبيعي والحديد والنحاس .

ثانياً : الأهمية العسكرية . وهي أن الصحراء تمثل احتياطياً عسكرياً لأوربا في حالة نشوب حرب بينهما وبين المعسكر الشرقي . لأنها تحمي ظهر أوربا الغربية من ناحية الجنوب . وتمثل في الوقت نفسه مكاناً مضموناً تهرب إليه اوربا مصانعها الحربية وذخائرها العسكرية وتتخذها عدة للهجوم على الشيوعية نظراً لأن أوربا لاتصلح أن تكون ميداناً للحرب الحديثة لازدحامها بالسكان وعدم وجود فضاءات واسعة بها مما جعل الاستعمار الغربي وخاصة الفرنسي يدرك أهمية احتواء الحركات الثورية في أفريقيا وفي مقدمتها الثورة الجزائرية كي تسهل عليه السيطرة على الصحراء بإمكانياتها الأستراتيجية وثرواتها المعدنية الهائلة كي تصبح القاعدة العسكرية التي تمون أوربا في حالة نشوب حرب عالمية ثالثة . والقاعدة السياسية التي يمارس منها الغرب ضغوطه على الحركات الثورية في أفريقيا والقاعدة الاقتصادية التي تزود الغرب بمواردها البترولية والغازية الضخمة (54) . وخاصة بعد أن دخل البترول الروسي الميدان الدولي كمزاحم لبترول الغرب الذي توجد أهم مصادره في أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط

(53) المجاهد ـ العدد 102 ـ سبتمبر 1962 : (الحدود العسكرية لتشبث الفرنسيين بالصحراء أخطر من البترول)

(54) المجاهد ـ العدد 103 ـ سبتمبر سنة 1961 (صحراؤنا في نظر الغرب قاعدة للاستعمار الجديد ضد أفريقيا) ص 8 9 .

وهكذا تتضح أبعاد الخطة الفرنسية لفصل الصحراء عن الجزائر والمراحل التى مرت بها لتحقيق ذلك ، وكان آخرها مشروع تكوين جمهورية من الطوارق في الصحراء وضمهم إلى بعض سكان النيجر وتشاد ومالى وتكوين جمهورية منهم تتبع فرنسا (55) .

ح ـ التنظيمات الشعبية في الثورة الجزائرية :

لم يقتصر اهتمام الثورة الجزائرية على تنظيم الكفاح المسلح فقط ، بل أولت الجوانب الشعبية اهتماماً خاصاً فوضعت منذ سنواتها الأولى الحجر الأساسى لجميع المؤسسات الشعبية التى تشكل نواة الدولة الجزائرية مثل منظمة الطلاب واتحاد العمال واتحاد الصناعة والتجارة والهلال الأحمر الجزائرى ، التى تكونت جميعا خلال الكفاح الثورى وترعرعت في أحضانة (56) .

دور الطلبة في الثورة الجزائرية :

استعرضت «المجاهد» نشأة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في يوليو سنة 1955 ، الذي يرجع الفضل في إنشائه إلى الطلبة الجزائريين بالجامعة الفرنسية بالجزائر . وقد استطاع هذا الاتحاد أن يبرهن على التحامه الكامل بمصير كل فرد من أفراد الشعب الجزائري عندما أعلن فى مايو سنة 1956 إضراباً عاماً عن الدراسة في جامعة الجزائر وجامعات فرنسا . وقد قوبل هذا الإجراء بالدهشة في كثير من الأوساط . وتفسر المجاهد في مقال بعنوان : النضال الطلابى يستمر (57) لماذا قرر الطلبة الجزائريون إعلان الإضراب في 26 مايو سنة 1956 ، وتقول «لقد قرر الطلبة الإضراب بعد أن اتسعت الحرب الجزائرية وأصبح الضحايا بالمئات ، وأيقن الطلبة أنه لم يعد لهم مكان فوق كراسى الدراسة في الجامعات فوضعوا أنفسهم تحت تصرف الجبهة بوصفها المرشد الوحيد للشعب في النضال . وقد قرر الطلبة الجزائريون إنهاء الإضراب بعد مرور 17 شهراً من القطيعة وذلك بعد

(55) المصدر السابق .

(56) المجاهد ـ العدد 54 ـ نوفمبر سنة 1959 .

(57) المجاهد ـ العدد 11 ـ سبتمبر سنة 1957 .

أن تحققت الأهداف التى قرروا الإضراب من أجلها . وبعد أن عرف العالم قاصية ودانية حقيقة الثورة الجزائرية» وقد استعرضت المجاهد الدور النضالي الذى قام به الطلبة الجزائريون لخدمة ثورتهم في جميع الدول التى يدرسون بها وذلك رغم الضغوط وأساليب الإرهاب التى سلطتها الحكومة الفرنسية في داخل فرنسا وخارجها . وقد نجح الطلبة الجزائريون في الانضمام لعضوية منظمتى كوسك للطلبة الغربيين وبوبى لطلبة المعسكر الاشتراكى . وذلك تأكيداً للمبادىء التى حرصوا على الالتزام بها وهي عدم الدخول في الصراع الطلابي العالمي حفظاً لحياة الثورة الجزائرية التى يمثلونها . كما أنهم راعوا ضرورة التعاون مع مختلف المنظمات الطلابية الوطنية والعالمية قضية الوحدة الطلابية والسلام العالمي (58) .

دور العمال في الثورة الجزائرية :

كذلك فقد تابعت «المجاهد» الجهود التى بذلها العمال الجزائريون للمشاركة في الحرب التحريرية في الداخل والدعاية للقضية الجزائرية في الخارج وذلك منذ إنشاء الاتحاد العام للعمال الجزائريين في فبراير سنة 1956 ، فقد كانت المنظمات النقابية في الجزائر مجرد فروع تابعة للنقابات الفرنسية . وبعد قيام الثورة برزت الحاجة إلى تأسيس منظمة نقابية متحررة من التبعية الفرنسية وقادرة على تعبئة وتوجيه العمال والفلاحين الجزائريين توجيهاً يتناسب مع أهدافهم الوطنية والاجتماعية (59) ، ولذلك إرتبط الاتحاد العمالى الجزائرى منذ نشأته بالثورة التحريرية واستطاع في مدى شهور قليلة أن يعبىء عمال المدن والريف في معركة شاملة ضد الاستعمار الفرنسى . وقد عانى الاتحاد كثيراً من اعتقال قادته وتعذيبهم ومصادرة صحيفته (العامل الجزائرى) والسطو على ميزانيته وتشريد أعضائه ولكن لم يحل ذلك دون مشاركته في خدمة القضية الجزائرية (60) .

وقد كان من أهم أهداف الاتحاد العام للعمال الجزائريين منذ نشأته . تدويل المشكلة النقابية الجزائرية وتجنيد عمال العالم من أجل تأييد قضية العمال

(58) المجاهد ـ العدد 74 ـ : (التقرير الأدبي لمؤتمر الطلبة الجزائريين الرابع) .

(59) المجاهد ـ العدد 54 ـ نوفمبر سنة 1959 .

(60) المجاهد ـ العدد 63 ـ مارس سنة 1960 : (ذكرى تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين) .

الجزائريين المناضلة . وكذلك انضم إلى الجامعة العالمية للنقابات الحرة وعن طريقها ومن خلال فروعه التى أنشأها في كل من تونس والمغرب وفرنسا استطاع الاتحاد أن يطرح قضية بلاده على الرأى العام العالمي ، كما استطاع أن يشترك في كثير من المؤتمرات العمالية العالمية وحصل على كثير من المساعدات للاجئين الجزائريين . كما تمكن الاتحاد من دفع النقابات العمالية في الدول الغربية المشتركة في حلف الأطلنطي إلى الضغط على حكوماتها كي تكف عن مساندة فرنسا في الحرب الجزائرية (61) .

دور المرأة الجزائرية في الثورة :

لم تخص «المجاهد» مقالات أو موضوعات للتحدث عن دور المرأة في الثورة الجزائرية غير أنها أشارت إلى ذلك إشارات عامة وضمن موضوعات أخرى وذلك في حين أن المرأة الجزائرية ، وخاصة في البوادى قامت بالعبء الأكبر في مساندة الثورة وقد شاركت في مختلف الأعمال الثورية من التموين وإخفاء المجاهدين وعمليات الاتصال بين الوحدات والقيادات ، عدا أعمال التمريض وتوزيع التعليمات والمنشورات والأعمال الغذائية ، وخاصة في (معركة الجزائر) . وقد إمتلأت السجون الفرنسية في الجزائر وفرنسا بعدد كبير من المناضلات وتعرضن لأسوأ أساليب التعذيب في أثناء عمليات الاستنطاق . ولقد تعرضت المرأة الريفية في الجزائر لعمليات الانتقام التى كانت تصبها عليهن القوات الفرنسية من هدم منازلهن وتشريد أطفالهن وقتل رجالهن .

وقد أشارت «المجاهد» في مقال نقلته عن صحيفة لوموند الليترادو بأمريكا اللاتينية ، ونشرته تحت عنوان (أمريكى يستدعيه لاكوست فيشهد جيش التحرير يحكم الجزائر) (62) أشارت إلى دور المرأة الجزائرية في الثورة والتى أخرجتها الحرب التحريرية من الجدران المغلقة وأطلقتها في صميم المعركة وتستشهد بقول لاكوست (أننا عندما نشاهد امرأة محجبة لانعرف ماإذا كان ذلك حفاظاً على التقاليد أم للتخفى في سبيل تنفيذ أمر ما على أفضل وجه) .

---

(61) » » 54 سنة 1959 : (دور العمال في الثورة الجزائرية) .

(62) المجاهد ـ العدد 18 ـ فبراير سنة 1958 .

وقد علقت «المجاهد» على المحاولة التى قامت بها السلطات الفرنسية في الجزائر في 13 مايو سنة 1958 عندما أتت ببعض النسوة الجزائريات اللاتى يعملن في منازل الأوربيين واللاتي يتولين تنظيف المكاتب والإدارات الحكومية . ونزعت أحجبتهن حتى يظهرن سافرات أمام الصحافة العالمية وذلك كي تظهر السلطات الفرنسية ماأسمته بتحرير المرأة (63) المسلمة من رواسب القرون الماضية .

وقد علقت «المجاهد» على ذلك في مقال بعنوان (المرأة الجزائرية في المجال الدولى (64) فقالت (إن حقيقة المرأة الجزائرية ليست في هذه المسرحية التى مثلت في الجزائر ، ولكنها ظهرت في الاتحاد الدولى الرابع للاتحاد النسائى الديموقراطى في فينا الذى عقد في المدة من 1 إلى 5 يونيو سنة 1958 حيث قوبلت المرأة الجزائرية بالحماسة والترحيب الجديرين بها كممثلة للثورة الجزائرية .

كما سردت «المجاهد» قصة جميلة بوباشا وأساليب التعذيب الوحشية التى تعرضت لها هى وزميلاتها في سجون فرنسا . وذلك بمناسبة تقديمها إلى المحاكمة بتهمة وضع قنبلة في مقهى جامعة الجزائر (65) .

الشعب الجزائرى :

أبرزت «المجاهد» في كثير من مقالاتها ردود الفعل المختلفة التى أحدثتها الثورة لدى الشعب الجزائرى في المدن وخاصة في العاصمة ومن خلال استعراضها لردود الفعل المتعددة يمكننا أن نلمس العلاقة الوثيقة التى ربطت بين جيش التحرير في الجبال والشعب الجزائرى في المدن منذ بداية الثورة . وتنقل لنا «المجاهد» صدى أحداث الثورة في العاصمة في الفترة من سنة 1956 ـ 1958 ، على لسان مهندس أمريكى مكث في الجزائر عامين اتصل خلالهما بالجزائريين عن قرب إلى أن طردته السلطات الفرنسية متهمة اياه بالعمل لحساب المخابرات الأمريكية (66) ويروى انطباعاته عن معنويات الجزائريين خلال تلك الفترة ، يقول

---

(63) « » 26 يوليو سنة 1958 .

(64) المصدر السابق .

(65) المجاهد ـ العدد 70 ـ سنة 1960 .

(66) المجاهد ـ العدد 35 ـ يناير سنة 1958 : (وثيقة تاريخية هامة تنفرد بها المجاهد) .

وقد علقت «المجاهد» على المحاولة التى قامت بها السلطات الفرنسية في الجزائر في 13 مايو سنة 1958 عندما أتت ببعض النسوة الجزائريات اللاتى يعملن في منازل الأوربيين واللاتي يتولين تنظيف المكاتب والإدارات الحكومية ، ونزعت أحجبتهن حتى يظهرن سافرات أمام الصحافة العالمية وذلك كى تظهر السلطات الفرنسية ماأسمته بتحرير المرأة (63) المسلمة من رواسب القرون الماضية .

وقد علقت «المجاهد» على ذلك في مقال بعنوان (المرأة الجزائرية في المجال الدولى (64) فقالت (إن حقيقة المرأة الجزائرية ليست في هذه المسرحية التى مثلت في الجزائر ، ولكنها ظهرت في الاتحاد الدولى الرابع للاتحاد النسائى الديموقراطى في فينا الذى عقد في المدة من 1 إلى 5 يونيو سنة 1958 حيث قوبلت المرأة الجزائرية بالحماسة والترحيب الجديرين بها كممثلة للثورة الجزائرية .

كما سردت «المجاهد» قصة جميلة بوباشا وأساليب التعذيب الوحشية التى تعرضت لها هى وزميلاتها في سجون فرنسا . وذلك بمناسبة تقديمها إلى المحاكمة بتهمة وضع قنبلة في مقهى جامعة الجزائر (65) .

الشعب الجزائرى :

أبرزت «المجاهد» في كثير من مقالاتها ردود الفعل المختلفة التى أحدثتها الثورة لدى الشعب الجزائرى في المدن وخاصة في العاصمة ومن خلال استعراضها لردود الفعل المتعددة يمكننا أن نلمس العلاقة الوثيقة التى ربطت بين جيش التحرير في الجبال والشعب الجزائرى في المدن منذ بداية الثورة . وتنقل لنا «المجاهد» صدى أحداث الثورة في العاصمة في الفترة من سنة 1956 ـ 1958 ، على لسان مهندس أمريكى مكث في الجزائر عامين اتصل خلالهما بالجزائريين عن قرب إلى أن طردته السلطات الفرنسية متهمة اياه بالعمل لحساب المخابرات الأمريكية (66) ويروى انطباعاته عن معنويات الجزائريين خلال تلك الفترة ، يقول

---

(63) «   » 26 يوليو سنة 1958 .

(64) المصدر السابق .

(65) المجاهد ـ العدد 70 ـ سنة 1960 .

(66) المجاهد ـ العدد 35 ـ يناير سنة 1958 : (وثيقة تاريخية هامة تنفرد بها المجاهد) .

وقد علقت «المجاهد» على المحاولة التى قامت بها السلطات الفرنسية في الجزائر في 13 مايو سنة 1958 عندما أتت ببعض النسوة الجزائريات اللاتى يعملن في منازل الأوربيين واللاتى يتولين تنظيف المكاتب والإدارات الحكومية. ونزعت أحجبتهن حتى يظهرن سافرات أمام الصحافة العالمية وذلك كى تظهر السلطات الفرنسية ماأسمته بتحرير المرأة (63) المسلمة من رواسب القرون الماضية .

وقد علقت «المجاهد» على ذلك في مقال بعنوان (المرأة الجزائرية في المجال الدولى (64) فقالت (إن حقيقة المرأة الجزائرية ليست في هذه المسرحية التى مثلت في الجزائر ، ولكنها ظهرت في الاتحاد الدولى الرابع للاتحاد النسائى الديموقراطى في فينا الذى عقد في المدة من 1 إلى 5 يونيو سنة 1958 حيث قوبلت المرأة الجزائرية بالحماسة والترحيب الجديرين بها كممثلة للثورة الجزائرية .

كما سردت «المجاهد» قصة جميلة بوباشا وأساليب التعذيب الوحشية التى تعرضت لها هى وزميلاتها في سجون فرنسا . وذلك بمناسبة تقديمها إلى المحاكمة بتهمة وضع قنبلة في مقهى جامعة الجزائر (65) .

الشعب الجزائرى :

أبرزت «المجاهد» في كثير من مقالاتها ردود الفعل المختلفة التى أحدثتها الثورة لدى الشعب الجزائرى في المدن وخاصة في العاصمة ومن خلال استعراضها لردود الفعل المتعددة يمكننا أن نلمس العلاقة الوثيقة التى ربطت بين جيش التحرير في الجبال والشعب الجزائرى في المدن منذ بداية الثورة . وتنقل لنا «المجاهد» صدى أحداث الثورة في العاصمة في الفترة من سنة 1956 ـ 1958 ، على لسان مهندس أمريكى مكث في الجزائر عامين اتصل خلالهما بالجزائريين عن قرب إلى أن طردته السلطات الفرنسية متهمة اياه بالعمل لحساب المخابرات الأمريكية (66) ويروى انطباعاته عن معنويات الجزائريين خلال تلك الفترة ، يقول

---

(63) « « 26 يوليو سنة 1958 .

(64) المصدر السابق .

(65) المجاهد ـ العدد 70 ـ سنة 1960 .

(66) المجاهد ـ العدد 35 ـ يناير سنة 1958 : (وثيقة تاريخية هامة تنفرد بها المجاهد) .

«أن جميع الجزائريين الذين اختلطت بهم كانوا يؤمنون بعدالة قضيتهم ولكن رغم تحمسهم الشديد للثورة كانوا يتحاشون الاشتراك في العمليات الفدائية وكانوا ينتظرون تغيرا في السياسة الفرنسية ولكن سرعان ماتلاشى أملهم تحت ضغط المظاهرات التي قادها الأوربيون في شوارع العاصمة في 6 فبراير سنة 1956 ، كذلك نتيجة حملات التجنيد التي وافق عليها البرلمان الفرنسي في مارس سنة 1956 ، التي أكدت عزم الفرنسيين في الضغط على الثورة ، ثم جاءت وفود اللاجئين من أنحاء الجزائر ومعهم حكايات عن التعذيب والإبادة وحرق القرى والدواوير ، وتبع ذلك تنفيذ أحكام الأعدام في الأسرى الجزائريين . (67) .

وقد ساعد كل هذا على اندلاع الأعمال الفدائية في العاصمة ، ثم تلا ذلك اعلان الطوارىء وانفجار القنبلة الشهيرة في حى القصبة التى أودت بعشرات الجزائريين في العاصمة ، وقام البوليس الفرنسى بتخريب مقر العمال الجزائريين في العاصمة .

واستطرد المهندس الأمريكي يقول : («وبدأت بعد ذلك الطبقة المتوسطة التى ظلت بعيدة عن الثورة حتى ذلك الوقت تنضم إلى الأجهزة الفدائية السرية وتوالت الأحداث هكذا طوال صيف عام 1956 ، ويعرض بتفاصيل دقيقة لأسباب القمع الوحشية التى قام بها الفرنسيون ضد الجزائر في اضراب التجار الذي استمر ثمانية أيام بمناسبة عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة في فبراير سنة 1957 . وفي يناير سنة 1958 بعد عودته من الولايات المتحدة ، علم أن خلية الفدائيين في الجزائر قد أبيدت ومن مناقشاته مع من تبقى من أصدقائه المسلمين ، لمس إصرارهم على مواصلة الحرب مهما كان الثمن») (68) .

وقد استعرضت المجاهد موقف الشعب الجزائرى من الانقلابات التى قام بها المعمرون ضد حكومة باريس ، ومنها انقلاب يناير سنة 1960 الذى قام به أوربيو

---

(67) المصدر السابق .

(68) المصدر السابق .

الجزائر . وكانوا يعتمدون في نجاحه على قوتين : الأولى الجيش الفرنسى والثانية الشعب الجزائرى الذى كانوا يجلبونه بالقوة ويجبرونه على الاشتراك في مظاهرات لتأييد التمرد والهتاف بالجزائر فرنسية (69) . ثم تستقل «المجاهد» إلى تحليل المظاهرات التى قام بها الشعب الجزائرى ردا على المظاهرات الأوربية والتى بدأت من حى بلكور في 10 ديسمبر سنة 1960 وانتشرت في جميع ولايات الجزائر . وترددت أصداؤها في وهران وقسنطينة وشرشال ، واضطرت السلطات الفرنسية إزاءها إلى الاستعانة بجنود المظلات والمصفحات وجنود اللفيف الأجنبي . وظلت الأعلام الجزائرية تخفق فوق المساجد والسيارات بل وفوق المباني الفرنسية نفسها . وقد شاركت النساء والأطفال بالهتاف وتشجيع الشباب وترديد (الجزائر عربية إسلامية) ولم تهدأ المظاهرات إلا يوم 16 ديسمبر بعد النداء الذي وجهه عباس فرحات إلى الشعب الجزائري وطالبهم فيه بالهدوء .

وقد لخصت «المجاهد» أهم الحقائق التى أبرزتها المظاهرات (70) . وأولها تحطيم فكرة الدافع الاقتصادى الذى زعم الفرنسيون أنه السبب في هذه المظاهرات فقد أثبتت المظاهرات فشل برنامج الرخاء الاقتصادي الذي وضعه ديجول كي يقضي به على الثورة .

ثانيا : حاولت بعض الصحف الاستعمارية أن تضفى على المظاهرات طابعا عنصريا فادعت بأن المتظاهرين قد حطموا متاجر اليهود واعتدوا عليهم ، وأعلنت الهيئة الدينية اليهودية ذلك . ولكن تصريحات الصحفي الفرنسى اندرية باسرون التى نشرتها صحيفة «لوموند» أظهرت عكس ذلك تماما مما يكشف تضامن الهيئة الدينية اليهودية مع الاستعمار الفرنسى .

ثالثا : انضمام الأوربيين إلى الجيش الفرنسى ضد الشعب الجزائرى أثناء المظاهرات ، كشف الحقيقة بوضوح ، وهى : أن الصراع الذى كان بين الجيش

---

(69) المجاهد ـ العدد 61 ـ فبراير سنة 1960 : (موقف الشعب أمام التمرد الفرنسى) .

(70) المجاهد ـ العدد 86 ـ يناير سنة 1961 : (حقائق تكشفها المظاهرات) .

(70) المصدر السابق .

الفرنسي والأوربيين هو صراع على السلطة . ولكن لابأس من اتحادهم ضد العدو المشترك وهو الشعب الجزائرى . كما أن هذه المظاهرات قد حررت ديجول من الخوف من أوروبي الجزائر . هذا الخوف الذى كان يشل قدرته على اتخاذ قرار حاسم لحل المشكل الجزائرى (71) .

رابعا : ابرزت المظاهرات حقيقة هامة وهى وحدة الشعب الجزائرى وتكتله وراء حكومته المؤقتة وذلك خلافا للفكرة التى حاول ديجول ترويجها وهى أنه لاوجود لكيان جزائرى متكامل ، وأنما هنالك عدة مجموعات يجب أن تتعايش في ظل نظام خاص .

خامسا : عززت هذه المظاهرات موقف الأوربيين الأحرار الذين تزايد عددهم ومساندتهم واقتناعهم ليس بحتمية الاستقلال فحسب ، بل وبمدى التصاق الشعب الجزائرى بحكومته .

وقد حاول المتطرفون الأوربيون استفزاز الجزائريين في يوم عيد الفطر سنة 1961 بطريقة تجبر الجيش الفرنسى على التدخل كي يتخذون هذه الاضطرابات كذريعة لاستحالة التعايش بين الجزائريين والأوربيين ، وبالتالى فلابد من استمرار الحرب أوالتقسيم ، ولكن لم تنجح هذه المحاولة لعدة أسباب ، أهمها (72) . :

أولا : تكتل الشعب الجزائرى وطاعته المطلقة لتعليمات جبهة التحرير وخاصة بعد الخطاب الذي القاه فرحات عباس بمناسبة مظاهرات ديسمبر وطالبهم بضرورة التوقف عن المظاهرات حتى لاتتخذ ذريعة ضد مستقبل المفاوضات من أجل تحقيق الاستقلال .

ثانياً : إنقسام الأوربيين أنفسهم بين إتجاه يتبع باريس ومن مصلحته عدم تحقيق استقلال الجزائر وإتجاه لايمانع في استقلال الجزائر لإرتباطه بها مصلحيا ومصيريا .

---

(71) المصدر السابق .

(72) المجاهد ـ العدد 92 ـ مارس سنة 1961 .

ثالثا : تردد الجيش الفرنسي في الاشتراك مع المتطرفين وقد قامت المدن الجزائرية باضراب شامل في يوم 5 يوليو 1961 وذلك استجابة لتعليمات الحكومة المؤقتة التى حددت ذلك اليوم لإدانه التقسيم محليا وعالميا ورغم الاحتياطات العسكرية والبوليسية التى اتخذتها السلطات الفرنسية ، فإن هذا لم يعق نجاح الاضراب والمظاهرات التى خرجت في العاصمة وفي باقى المدن وقد علقت المجاهد على ذلك فكتبت تقول (أن نجاح (1) هذا الاضراب يبرز عده حقائق هامة :

أولها وأهمها : التفاف الشعب بكل فئاته حول جبهة التحرير والحكومة المؤقتة وخضوعه الكامل لتعليماتها .

ثانيا : إستحالة التقسيم كحل للقضية الجزائرية .

ثالثا : التنظيم المحكم الذي امتازت به مظاهرات واضرابات الشعب .

مما جعل الصحافة الفرنسية تعترف بأن هذه المظاهرات لم تكن عفوية مثل مظاهرات ديسمبر 1960 . بل كانت تخضع لنوع من التنظيم الداخلي الذى اشرفت عليه كوادر الجبهة . وبالرغم من الطابع السلمي لهذه المظاهرات فقد أطلق عليها الجيش الفرنسى الرصاص وقتل المئات من المدنيين ومنهم عدد كبير من الأطفال والنساء . لدرجة أن البابا تحرك لاول مرة وإستنكر هذه الوحشية الاستعمارية باسم الضمير المسيحي في العالم .

الجزائريون في فرنسا :

تابعت «المجاهد» نشاط الجزائريين المقيمين في فرنسا وجهودهم في خدمة الثورة الجزائرية . ويبلغ عددهم 400 ألف معظمهم من العمال . وقد نجحت جبهة التحرير في تجنيدهم في شبكات محكمة وتعبئتهم من أجل فتح جبهات جديدة لخدمة الثورة الجزائرية في قلب فرنسا ذاتها . وقد تعرض هؤلاء الجزائريون لجميع أنواع التعذيب والاعتقال المفاجىء وأساليب القمع المتنوعة وهى تتراوح بين القبض على أى جزائرى يعثر عليه بعد الساعة العاشرة مساء وبين إنشاء مراكز تجمع في قلب

---

(73) تملجاهد ـ العدد 100 ـ يوليو 1961 (5 يوليو اليوم الوطنى ضد التقسيم) .

باريس مثل التى توجد في الجزائر، ولكن على مستوى فردى وتخصيص بوليس إضافي للجزائريين يتكون من رجال الحركة (المصاليين) الذين استقدمتهم الحكومة الفرنسية من الجزائر لهذا الغرض وهم يعيشون في إحياء الجزائريين ويقومون بعمليات الاعتقال والاستنطاق والتعذيب (74) . ورغم كل ذلك فقد واصل الجزائريون القيام بأدوارهم التى رسمتها لهم جبهة التحرير ، من الفدائي الذى ينذر نفسه للموت إلى العامل الذى يدفع اشتراكه للجبهة عن طيب خاطر .

د ـ الجانب الديني :

لم تتعرض (المجاهد) للجانب الديني رغم ماعرف عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر من تعصب وروح صليبية بغيضة يشهد بها موقفه من مساجد الجزائر وهدمه وتشويهه لكل مايمت إلى الدين الإسلامي بصلة ، وتحويله المساجد إلى كنائس واضطهاده للائمة الوطنيين ، وتدخله في القضاء والتشريع الإسلامى ، وسيطرته على الأوقاف الاسلامية رغم كل هذا فقد آثرت المجاهد أن تبتعد عن إثارة هذا الجانب إلا عندما أعد ديجول مشروعاً لتعديل القضاء الإسلامى ، ودستور المرأة الجزائرية ، فكتبت المجاهد مقالتين إحداهما عن هذا المشروع وهى بعنوان (حرب ديجول الصليبية في الجزائر) ، والثانية عن «مايعانيه القضاء الاسلامى في الجزائر تحت السيطرة الفرنسية) (75) ، وعلقت في هاتين المقالتين عما لحق بالإسلام والقضاء الإسلامى من تشويه وتدهور على يد الاستعمار الفرنسى ، فكتبت «المجاهد» تقول (عندما احتلت فرنسا الجزائر في يوليوسنة 1830 صرحت على لسان أحد قادتها بأنها تتعهد باحترام الحريات والتقاليد الدينية ، ولكنها بعد ذلك بقليل نقضت هذا العهد ومدت يدها إلى المقدسات الدينية الإسلامية بالمسخ والتشويه والاستحواذ . فالمساجد والأوقاف الدينية أصبحت تابعة للمستعمر الفرنسي ، فهو الذي يتصرف في إدارة الأحباس التى وزعت أراضيها على المعمرين ومؤسسات الأباء البيض . وكان المستعمر الفرنسى هو الذى يقوم بتعيين الإمام والمؤذن . وبما أن تعيين رجل الدين الذى يتولى الإمامة أو الافتاء لم يكن يخضع

---

(74) المجاهد ـ العدد 44 ـ يونيو سنة 1959 .

(75) المجاهد ـ العدد 46 ـ يوليو سنة 1959

لشروط موضوعية معينة ، فقد كان الاستعمار الفرنسي يختار أعوانه وصنائعه ويبعد عنها كل من يشتم منه رائحة التمسك . بالدين الإسلامي (76) لأن الاستعمار الفرنسي لم يكن يهدف إلى الاحتفاظ بالمؤسسات الدينية الإسلامية ولكنه كان يهدف إلى الاستحواذ عليها وتشويه روحها وإبعاد المسلمين الوطنيين عنها .

ثم تقارن «المجاهد» بين موقف الاستعمار الفرنسي من الدين الإسلامي والأديان الأخرى ، فتقول («إن الاستعمار الفرنسي قد فعل كل هذا بالدين الإسلامي في حين ترك المؤسسات المسيحية واليهودية حرة في تعيين رجالها والتصرف في أملاكها تطبيقاً لمبادىء الدستور الفرنسي الذي ينص على وجوب فصل الدين عن الدولة . لكن هذا القانون الذي كان معمولا به بالنسبة للمسيحية واليهودية ألغي العمل به بالنسبة للإسلام لأن الاستعمار الفرنسي قام منذ اليوم الأول على روح صليبية صريحة لم يحاول إخفاءها الغزاة الفرنسيون الذين احتلوا الجزائر في القرن الماضي ولاتزال الحكومات الفرنسية تواصل نفس السياسة . وهذا المشروع الذي أعده ديجول لتعديل القضاء الإسلامي في الجزائر لايعدو أن يكون حلقة جديدة في سلسلة المحاولات التي قام بها الاستعمار الفرنسي لمحو القضاء الإسلامي محواً كاملا وفرنسة الجزائر عن طريق تجريدها من أبرز مقوماتها (77) .

هـ ـ القضية الجزائرية في الأمم المتحدة :

تابعت «المجاهد» الجانب الدولي للقضية الجزائرية والجهود التي بذلتها الكتلة الأفروآسيوية من أجل تسجيلها في جدول أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة . وقد تم ذلك في سنة 1955 . وقد عرضت «المجاهد» للتطور الذي طرأ على مواقف الدول من القضية الجزائرية أثناء نظرها في الدورة الثالثة عشر للجمعية العامة في (سبتمبر 1958) حيث استغرقت مناقشتها أسبوعاً . وقد انعكس هذا التطور الذي حدث في موقف أغلب الدول من القضية الجزائرية على نتيجة التصويت على اللائحة التي قدمتها المجموعة الأفرو آسيوية عن القضية .

---

(76) المصدر السابق .

(77) المصدر السابق .

ولم تجد فرنسا من بين الـ 82 وفدا سوى 18 وفداً فقط هم الذين ساندوا سياستها في الجزائر (78) .

كما استعرضت «المجاهد» أهم المناقشات التى دارت في الأمم المتحدة والضغوط والمناورات التى قامت بها فرنسا وحلفاؤها من أجل عرقلة المصادقة على اللائحة التى أعدتها الجمعية العامة بشأن ضمانات تطبيق تقرير المصير للجزائريين (79) .

ولكن لم تيأس الجزائر من إمكانية الحصول على موقف أكثر إيجابية من جانب المنظمة الدولية بشأن القضية الجزائرية . وظلت الكتلة الأفروآسيوية تبذل مساعيها . وكذلك الوفد الجزائرى في الأمم المتحدة الذى واصل جهوده في الاتصال بمختلف الوفود شارحاً ومفندا ومؤكدا للجانب البطولى للشعب الجزائرى في مواجهة أحدث أسلحة الدمار من أجل حقه الواضح البسيط في الحصول على حريته واستقلاله . وأثناء إنعقاد الدورة الرابعة عشرة . وفي الوقت الذى كان يلقي فيه رئيس مكتب الحكومة المؤقتة في نيويورك خطابه أمام الأمم المتحدة . شارحاً فيه جميع الوسائل السلمية والثورية (80) التى لجأ إليها الجزائريون لاستخلاص حريتهم من فرنسا مشيراً إلى الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية ثم قيام الثورة وتطوراتها المختلفة حتى مفاوضات مولان التى فشلت بسبب تعنت فرنسا . وحينئذ لم يبق أمام الجزائر سوى الأمم المتحدة كي تسند إليها مسؤولية حل المشكل الجزائرى بعد أن استنفدت الحكومة الجزائرية جميع الوسائل للتفاوض مع فرنسا بشأن الاستقلال . في هذا الوقت كان الشعب الجزائرى قد خرج بجميع فئاته في مظاهرات دامية في الجزائر ووهران وعنابة والبليدة وقسنطينة وسيدى بلعباس وسقط فيها العشرات . وقد كانت هذه المظاهرات بمثابة رد على زيارة ديجول للجزائر في أثناء نظر القضية في الأمم المتحدة .

---

(78) المجاهد ـ العدد 24 ـ نوفمبر سنة 1958

(79) المجاهد ـ العدد 57 ـ نوفمبر سنة 1959 : (في الأمم المتحدة معسكر الحرية ومعسكر الاستعمار)

(80) المجاهد ـ العدد 34 ـ نوفمبر سنة 1960

وقد قام ديجول بهذه الزيارة في ذلك الوقت بالذات كي يظهر للعالم أن الشعب الجزائري يؤيد برنامجه (81) حول الجزائر ولكن خروج هذه المظاهرات التي عكست ظلالها الحزينة على جلسات الامم المتحدة قد حسم التردد لدى كثير من الدول وأصبح هناك طريق من اثنين : اما تأييد طريق الحرية ومساندة الشعب الجزائري . وأما تأييد السياسة الفرنسية الاستعمارية . وقد أيدت الدول العربية والاشتراكية والكتلة الافروآسيوية باجماع كامل مطلب الجزائر في ضرورة إشراف الأمم المتحدة على استفتاء تقرير المصير ولم تشذ عن القاعدة سوى دول المجموعة الفرنسية التي أيدت الموقف الفرنسي وعارضت إجراء استفتاء تحت اشراف الأمم المتحدة . وفي النهاية وبعد المناقشات التي استمرت أسبوعا وصلت خلالها الحالة في الجزائر إلى ذروتها نجحت الكتلة الأفروآسيوية في القضاء على محاولة فرنسا وحلفائها لتأجيل بحث القضية الجزائرية إلى عام 1961 واستطاعت الكتلة أن تحقق هدفها في الاسراع بانهاء المناقشات ووضع لائحة تنص على اشراف الأمم المتحدة ومراقبتها لتطبيق تقرير المصير في الجزائر . وكان التصويت على اللائحة كفقرات وعليها كمجموع . وقد استطاعت أن تنال أغلبية الثلثين فقد صوتت معها 47 دولة وعارضتها 20 دولة ، وامتنعت عن التصويت 28 دولة .

وقد علقت «المجاهد» على ذلك في مقال بعنوان : (ماذا كسبنا من الأمم المتحدة) . قالت فيه : (على الرغم من عدم حصول الفقرة الخاصة باشراف الأمم المتحدة على الاستفتاء ومراقبته على أغلبية الثلثين بسبب موقف الدول الافريقية والولايات المتحدة ودول حلف الاطلسي رغم ذلك فإن تصويت الأمم المتحدة على القرار ككل يعتبر نصراً كبيرا ليس للقضية الجزائرية فحسب بل للامم المتحدة أيضا ، لأنه يعني أن المنظمة الدولية قد تبنت بهذا التصويت كثيرا من المبادىء التي تكافح الثورة الجزائرية من أجلها وأهمها الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال ووجوب المحافظة على وحدة التراب الجزائري) (82) .

---

(81) المجاهد ـ 85 ـ ديسمبر سنة 1960 : (دوي القضية يوقظ الأمم المتحدة) .

(82) المجاهد ـ العدد 86 ـ يناير سنة 1961

المؤتمرات الدولية وموقفها من القضية الجزائرية :

استعرضت المجاهد موقف المؤتمرات الدولية من الثورة الجزائرية والدور الذى قامت به هذه المؤتمرات لخدمة القضية من الناحية الدعائية . وتختلف درجة التأييد والمساندة التى أبدتها المؤتمرات الدولية تجاه الثورة الجزائرية وتتراوح ما بين التنديد بأعمال الوحشية التى كان يرتكبها الاستعمار الفرنسى ضد الشعب الجزائرى ومابين المساندة التامة التى تحددت في شكل معونات مادية واتخاذ مواقف واضحة .

وقد تبنى الموقف الأول كثير من المؤتمرات وخاصة المؤتمرات المهنية مثل مؤتمر الطب العربى السابع والعشرين ومؤتمر الاشتراكية العالمية أنعقد بألمانيا في يونيو سنة 1959 واستطاعت الجزائر أن تتخذه منبرا للدعاية للقضية الجزائرية وكانت هذه هى المرة الأولى التى تصل فيها الدعاية الجزائرية إلى الشعب الألمانى (83) وكذلك موتمر الرابطة الاشتراكية اليوغوسلافية الذى انعقد في مايو سنة 1960 .

أما الموقف الثانى وهو المساندة التامة وتخصيص معونات محددة للثورة ، فقد تبنته المؤتمرات الافروآسيوية والمؤتمرات العربية . وقد لخصت المجاهد في إحدى مقالاتها موقف المؤتمرات الأفرو آسيوية من القضية الجزائرية إبتداء من مؤتمر باندونج سنة 1955 إلى مؤتمر كوناكرى سنة 1960 ؛ وقد شرحت في هذا المقال ، وهو بعنوان : (مؤتمرات أفريقيا وآسيا من باندونج إلى كوناكرى) (84) تاريخ الحركات الوطنية في القارتين وكيف تطور التقاء دولهما وتبلور في شكل مؤتمر وافقت عليه جميع الدول الأفرو آسيوية المستقلة وانعقد في باندونج سنة 1955 ، وكان من أهم نتائجه أمتداد رقعة الحرية واستكمال عدد كبير من الدول الأفروآسيوية لاستقلالها مثل مصر والسودان وتونس والمغرب وغانا كما تعزز كفاح شعب الجزائر ، ونشأت سياسة عدم الانحياز . وقد تبع مؤتمر التضامن الآسيوى الافريقي الذى انعقد في القاهرة سنة 1957 . وقد كان مؤتمر باندونج مؤتمر حكومات ولكن مؤتمر

---

(83) المجاهد ـ العدد 47 ـ يوليو سنة 1959 .

(84) المجاهد ـ العدد 66 ـ أبريل سنة 1960

القاهرة كان مؤتمر شعوب وحركات وطنية وكان من أهم قرارات مؤتمر القاهرة تحديد 30 مارس من كل عام يوما خاصا للجزائر وقد بحثت الوفود عقد مؤتمر جديد يختص ببحث مشاكل التحرر في القارة الأفريقية لأن آسيا كانت قد تحررت كلها ولذلك أنعقد مؤتمر أكرا في ابريل سنة 1958 . وقد وضع الخطة الشاملة لتحرير جميع الأقطار الافريقية بجميع الوسائل وحدد يوم 15 أبريل يوما لأفريقيا . أما مؤتمر أكرا الثاني فلقد أنعقد بعد حصول غينيا على استقلالها (ديسمبر سنة 1958) وكان شعاره هو تحرير أفريقيا وقد ضم جميع الحركات الوطنية في القارة وكان من أهم قراراته دعوة الدول الأفريقية إلى الاعتراف بحكومة الجزائر المؤقتة ثم تبعه مؤتمر منروفيا في أبريل سنة 1959 وقد كسبت فيه قضية الجزائر مكاسب جديدة ثم جاء مؤتمر آديس أبابا الذي أنعقد في يوليو سنة 1960 وكانت القضية الجزائرية المحور الرئيسي لمداولات المؤتمر وخطب أعضائه . وقد اتخذ عدة قرارات هامة لدعم الثورة الجزائرية . أما مؤتمر الدار البيضاء الذي أنعقد في المغرب في يناير سنة 1961 فقد أصدر لائحة خاصة بالجزائر أعلن فيها إصرار الدول الافريقية على تزويد الشعب الجزائري بكل المساعدات المادية والمعنوية حتى يتحقق الاستقلال . وقد ندد بموقف دول الاطلنطي ومساعداتها لفرنسا في حربها الاستعمارية ضد الجزائر (85) .

أما المؤتمرات العربية فتنقسم إلى نوعين : مؤتمرات عقدتها دول المغرب العربي لبحث القضية الجزائرية . ومؤتمرات أنعقدت في إطار الجامعة العربية .

وقد عقدت دول المغرب العربي مؤتمرين أولهما مؤتمر طنجة الذي أنعقد في أبريل سنة 1958 ، والذي أعلن حق الشعب الجزائري الذي لايرقى اليه الشك في السيادة والاستقلال وذلك كشرط أساسي لانهاء النزاع الجزائري الفرنسي كما أوصى بتشكيل حكومة جزائرية وطالب القوات الفرنسية بأن تتوقف فورا عن إستخدام الأراضي المغربية والتونسية كقواعد للعدوان على الشعب الجزائري .

(85) المجاهد ـ الأعداد 23 ، 34 ، 71 ، 93 .

ثم وجه نداء إلى الدول العربية طالباً فيه بالتوقف عن تزويد فرنسا بالمعونات السياسية والعسكرية (86) .

أما المؤتمر الثاني فهو مؤتمر المهدية الذي عقده ممثلو تونس والمغرب والجزائر في بلدة المهدية بتونس في يوليو 1958 لبحث تنفيذ توصيات مؤتمر طنجة وبحث وسائل التعاون السياسي والدبلوماسي لخدمة القضية الجزائرية في الخارج (87) .

أما المؤتمرات التي عقدت في إطار الجامعة العربية فقد تابعتها المجاهد وأهمها مؤتمر شتور الذي عقد في لبنان في سبتمبر سنة 1960 . وقد قدمت الجزائر إليه مذكرة حددت فيها مطالبها من الدول العربية . وأهمها مقاطعة فرنسا سياسيا واقتصادياً وفنياً . كما طالبتها بتسجيل حركة التطوع لجيش التحرير الجزائري وتسهيل مرور المتطوعين من غير العرب خلال البلاد العربية . كما طالبتها بالعمل على إخلاء المراكز التي تحتلها دول حلف الأطلنطي في بعض البلاد العربية . أما المؤتمرات الأكثر شمولا مثل مؤتمر عدم الانحياز الذي عقد في بلغراد سنة 1961 . فقد اهتمت المجاهد بمتابعته والتعليق على جلساته . (88) كما نشرت بعض الدراسات النظرية عن فلسفة عدم الانحياز بمناسبة إنعقاده . وقد علقت المجاهد على إشتراك الجزائر في مؤتمر بلجراد فقالت (أن إشتراك الحكومة الجزائرية في المؤتمر كان من أهم العوامل التي جعلت المؤتمر يبلغ مستواه الحقيقي ويحافظ على الطابع الايجابي والتحريري لعدم الانحياز . وقد اعترفت كثير من الدول المشتركة في المؤتمر بالحكومة الجزائرية ومنها أفغانستان وكمبوديا وغانا ويوغوسلافيا . بينما وعدت باقي الدول بالاعتراف بعد عودتها إلى بلادها . بالإضافة إلى أن المؤتمر

---

(86) مصدر السابق .

(86) المجاهد ـ العدد 26 ـ مايو سنة 1958

(87) المجاهد ـ العدد 28 ـ يوليو سنة 1958

(88) المجاهد ـ العدد 76 ـ سبتمبر 1960

كان منبراً دولياً نادر المثال إستطاع الوفد الجزائرى أن يكسب من فوقه أنصارا جدداً مدركين لحقيقة الثورة الجزائرية وعدالة قضيتها (89).

و ـ المفاوضات :

حاولت المجاهد أن تبرز وتؤكد من خلال متابعتها لمراحل التفاوض بين الثورة الجزائرية والحكومة الفرنسية جانباً هاماً في الثورة وهو محافظتها على مواقفها السياسية وتشبثها بمبادئها التى أعلنتها في أول نوفمبر سنة 1954.

وقد كتبت «المجاهد» عدة مقالات تحليلية تابعت بها قصة المفاوضات بين فرنسا والجزائر منذ سنة 1956 (90) حيث سردت المحاولات الأولى التى بدأت في عهد جى مولى على يد اليساريين الفرنسيين وانتهت بسبب اعتراض جى مولى على تشكيل الوفد الجزائرى الذى كان مكوناً من قادة جبهة التحرير وقد تم الاتصال الأول في 12 ابريل سنة 1956 بين محمد خيضر وجوزيف بيجاراً في القاهرة وعرض المندوب الفرنسي ممثل جى مولى المعروف وهو وقف القتال والانتخابات ثم المفاوضات وانتهى هذا الاتصال بالفشل. وجاء الاتصال الثانى في بلغراد في 25 يوليو سنة 1956 وظل الطرف الفرنسي متمسكا بوجهة نظره التى رفضها الطرف الجزائرى وطلب إعلان المفاوضات ولكن فرنسا أجابت بأنها لايمكن أن تتفاوض إلا مع نواب منتخبين ورغم ذلك فقد حدث إتصال ثالث في روما في سبتمبر سنة 1956 إقترح فيه الوفد الفرنسي تكوين هيئة تنفيذية جزائرية تشرف على السياسة الداخلية وتنظيم العلاقة بين الجزائر وفرنسا عن طريق هيئة جزائرية فرنسية. وكان الوفد الجزائرى قد طلب مهلة لعرض هذه المقترحات على قادة الداخل

كما اقترح في نفس الوقت تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة تشرف على المفاوضات وعلى مختلف الجوانب الأخرى إلى أن تتم الانتخابات (91).

---

(89) المجاهد ـ العدد 92 ـ مارس سنة 1961 :
(قصة الاتصالات السرية).

(90) المجاهد ـ العدد 92 ـ مارس 1961 : (قصة الاتصالات السرية)

(91) المصدر السابق.

كان منبراً دولياً نادر المثال إستطاع الوفد الجزائرى أن يكسب من فوقه أنصارا جدداً مدركين لحقيقة الثورة الجزائرية وعدالة قضيتها (89) .

و ـ المفاوضات :

حاولت المجاهد أن تبرز وتؤكد من خلال متابعتها لمراحل التفاوض بين الثورة الجزائرية والحكومة الفرنسية جانباً هاماً في الثورة وهو محافظتها على مواقفها السياسية وتشبثها بمبادئها التي أعلنتها في أول نوفمبر سنة 1954 .

وقد كتبت «المجاهد» عدة مقالات تحليلية تابعت بها قصة المفاوضات بين فرنسا والجزائر منذ سنة 1956 (90) حيث سردت المحاولات الأولى التى بدأت في عهد جى مولى على يد اليساريين الفرنسيين وانتهت بسبب اعتراض جى مولى على تشكيل الوفد الجزائرى الذى كان مكوناً من قادة جبهة التحرير وقد تم الاتصال الأول في 12 ابريل سنة 1956 بين محمد خيضر وجوزيف ببجاراً في القاهرة وعرض المندوب الفرنسي مثلث جى مولى المعروف وهو وقف القتال والانتخابات ثم المفاوضات وانتهى هذا الاتصال بالفشل . وجاء الاتصال الثانى في بلغراد في 25 يوليو سنة 1956 وظل الطرف الفرنسى متمسكا بوجهة نظره التى رفضها الطرف الجزائرى وطلب إعلان المفاوضات ولكن فرنسا أجابت بأنها لايمكن أن تتفاوض إلا مع نواب منتخبين ورغم ذلك فقد حدث إتصال ثالث في روما في سبتمبر سنة 1956 إقترح فيه الوفد الفرنسى تكوين هيئة تنفيذية جزائرية تشرف على السياسة الداخلية وتنظيم العلاقة بين الجزائر وفرنسا عن طريق هيئة جزائرية فرنسية وكان الوفد الجزائرى قد طلب مهلة لعرض هذه المقترحات على قادة الداخل

كما اقترح في نفس الوقت تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة تشرف على المفاوضات وعلى مختلف الجوانب الأخرى إلى أن تتم الانتخابات (91) .

---

(89) المجاهد ـ العدد 92 ـ مارس سنة 1961 :
(قصة الاتصالات السرية) .

(90) المجاهد ـ العدد 92 ـ مارس 1961 : (قصة الاتصالات السرية) .

(91) المصدر السابق .

وفي نفس الشهر تم الاتصال الرابع - في بلغراد ودار الحديث حول الاعتراف بحق الجزائر في الاستقلال ثم وقع حادث اختطاف طائرة الثوار الخمسة بعد ذلك بشهر ، وتختلف هذه الاتصالات التي تمت خارج الجزائر عن الاتصالات الأخرى التي جرت في الجزائر لمعرفة نوايا القادة في الداخل . وقد حدث إتصال في تونس في يوليو 1957 بين ممثل حكومة موبوري وممثلي الجبهة في أثناء إنعقاد مؤتمر النقابات العالمية الحرة ولكن بورجيس مونوري عاد فأنكر الاتصال بجبهة التحرير .

ثم جاء ديجول الذي كلف عبد الرحمن فارس وجان عميروش بالاتصال بجبهة التحرير وابلاغها إستعداده للتفاوض على أساس مثلث جديد هو الانتخابات - وقف القتال - المفاوضات ، ولكن الجبهة رفضت وأخيراً بدأت قصة المفاوضات تدخل في طور جديد بدءاً بإعلان ديجول حق تقرير المصير للشعب الجزائري في 16 سبتمبر سنة 1959 ، وأعلنت الحكومة المؤقتة موافقتها على التفاوض من أجل ضمانات تقرير المصير . وفي 10 نوفمبر سنة 1959 عرض ديجول علانية على قادة الثورة التفاوض لانهاء المعارك ، فردت الحكومة الجزائرية بتعيين وفدها المفاوض من الثوار الخمسة المعتقلين في سجون فرنسا . فرفض ديجول . وفي فبراير سنة 1960 التقى أندريه جوليان وعبد الحفيظ بوصوف في تونس ورفع جوليان تقريراً عن اللقاء إلى الرئيس ديجول عن طريق السفير الفرنسي وفي نفس الوقت عرضت الحكومة الجزائرية إرسال مبعوث إلى باريس كي يمهد لاجتماع ممثلي الحكومتين ولكن ديجول تجاهل ذلك ثم عاد ووافق على دعوة مبعوث جزائري إلى باريس للتمهيد للتفاوض ، وقد تم ذلك في مرحلة مفاوضات مولان في يونيو سنة 1960 التي انتهت بالفشل بسبب التعنت الفرنسي (92) .

وقد تابعت المجاهد مفاوضات إيفيان الأولى التي بدأت في 20 مايو سنة 1961 رحلة أسباب توقفها والمناورات التي حاول الوفد الفرنسي أن يبعد بها سير المفاوضات عن خطها الطبيعي كما أشارت إلى إستئناف المفاوضات في لوجران في 20 يونيو سنة 1961 واستمرارها رغم وقوع العدوان الفرنسي على بنزرت وإعلان

---

(92) المصدر السابق .

الجزائر عن إستعدادها الكامل لوضع جميع إمكانياتها تحت تصرف تونس لصد العدوان الفرنسى .

وقد حاولت المجاهد أن تفسر الأسباب التى جعلت الحكومة الفرنسية تتهرب من بحث ضمانات تقرير المصير مع الحكومة الجزائرية لمدة عامين كاملين بعد إعترافها بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ، فقالت (93) : (إن الحكومة الفرنسية قد أضاعت عامين منذ إعترافها بحق تقرير المصير للشعب الجزائري ، إعتقاداً منها أنها تستطيع خلال هذه الفترة أن تقضى على الثورة عسكرياً عن طريق برنامج شال ، أو إقتصادياً عن طريق مشروع قسنطينة أو شعبياً عن طريق الانتخابات المزورة . ولكن جاءت مظاهرات الجماهير الجزائرية في ديسمبر سنة 1960 كي تحسم هذه الأوهام وتجعل ديجول يفيق إلى الحقيقة ويقرر فتح باب المفاوضات مع الطرف الوحيد الذى يمثل الشعب الجزائرى وهو الحكومة المؤقتة) . . .

وقد أشارت المجاهد إلى المناورات الفرنسية (94) التى حاولت أن تفرض منطقها على المفاوضات . وذلك باعلان وقف القتال وإنكار وحدة التراب الجزائرى ومحاولة فرض التقسيم والامتيازات الخيالية للاقلية الأوربية وكل ذلك قبل مناقشة وإقرار ضمانات تقرير المصير . وتستطرد المجاهد موضحة أن الشعب الجزائرى لايمكن أن يوافق على هذا المنطق لأنه أرسل مبعوثه إلى مفاوضات إيفيان للحصول على الضمانات السياسية اللازمة لتطبيق المصير وفي مقدمة هذه الضمانات الفترة الممتدة بين انتهاء المفاوضات وتطبيق الاستفتاء فلا يمكن أن يكون الاستفتاء حراً في ظل سيطرة الطرف الفرنسى وحده وكذلك وقف القتال لايمكن أن يكون محل بحث إلا إذا تم الاتفاق على الضمانات السياسية . ثم أكدت المجاهد في النهاية أن أهم شيء أسفرت عنه المفاوضات هو أن الحكومة الجزائرية هى المفاوض الوحيد الكفء (95) .

---

(93) المجاهد ـ العدد 96 ـ أبريل سنة 1961

(94) المجاهد ـ العدد 97 ـ مايو سنة 1961 (ينبغى ألا نتجاهل حقيقة المشكل) .

(95) المصدر السابق .

وقد قامت «المجاهد» بتحليل الدوافع التي أدت بديجول إلى قطع المفاوضات في مقال بعنوان (البترول عندهم أثمن من دم البشر (96) ولخصت هذه الدوافع في احتمالين :

أولهما : رغبة ديجول في أن يكسب فترة من الوقت يتمكن خلالها من أن يبعث فكرة إقامة الجزائر الجزائرية بدون جبهة التحرير وقد برز هذا الاتجاه حتى أثناء المفاوضات ، ففي الوقت الذي كانت تجرى فيه المفاوضات استدعى ديجول النواب الجزائريين ليجتمع بهم وأرسل جوكس إلى مدن الجزائر يعرض المناصب السامية على بعض الشخصيات الجزائرية ، وذلك كي يوهم الرأى العام العالمي أنه رغم استطاعته أن يبني الجزائر دون جبهة التحرير ، إلا أنه يتفاوض معها حرصاً على تحقيق السلم في الجزائر .

أما الاحتمال الثاني فهو أن ديجول عندما رأى تشدد الوفد الجزائري فيما يتعلق بمسألة السيادة على الصحراء قرر أن يحول الخصومة على الصحراء إلى أطراف آخرين ، رأى أنها بدلا من أن تكون خصومة بين الجزائر وفرنسا ، تصبح خصومة بين الجزائر وجيرانها .

وقد أشارت «المجاهد» إن استئناف المفاوضات في لوجران في 20 يوليو سنة 1961 (97) . وقد استمرت المفاوضات رغم وقوف الجزائر بجانب تونس لمواجهة العدوان الفرنسي الذى وقع على بنزرت في 19 يوليو .

واستهل الوفد الجزائري المفاوضات بإصراره على إدراج موضوع الصحراء في مقدمة جدول الأعمال ، خاصة وأن الحكومة الفرنسية كانت قد أوقفت مفاوضات إيفيان وطلبت مهلة للتروي قامت في أثنائها بمحاولات خفيه لدى الدول الأفريقية المتاخمة للصحراء عسى أن تجد من بينهما من يوافق على إثارة مشكلة الصحراء مع الحكومة الجزائرية حتى تتخذه فرنسا كذريعة لعدم الاعتراف للجزائر بسيادتها على الصحراء . ولكنها فشلت في أن تجد الدولة الأفريقية التي تقوم بهذا الدور

---

(96) المجاهد ـ العدد 98 ـ مايو سنة 1961 .

(97) المجاهد ـ العدد 101 ـ يوليو سنة 1961 .

وقد قامت «المجاهد» بتحليل الدوافع التى أدت بديجول إلى قطع المفاوضات في مقال بعنوان (البترول عندهم أثمن من دم البشر (96) ولخصت هذه الدوافع في احتمالين :

أولهما : رغبة ديجول في أن يكسب فترة من الوقت يتمكن خلالها من أن يبعث فكرة إقامة الجزائر الجزائرية بدون جبهة التحرير وقد برز هذا الاتجاه حتى أثناء المفاوضات ، ففى الوقت الذى كانت تجرى فيه المفاوضات استدعى ديجول النواب الجزائريين ليجتمع بهم وأرسل جوكس إلى مدن الجزائر يعرض المناصب السامية على بعض الشخصيات الجزائرية ، وذلك كى يوهم الرأى العام العالمى أنه رغم استطاعته أن يبنى الجزائر دون جبهة التحرير ، إلا أنه يتفاوض معها حرصاً على تحقيق السلم في الجزائر .

أما الاحتمال الثانى فهو أن ديجول عندما رأى تشدد الوفد الجزائرى فيما يتعلق بمسألة السيادة على الصحراء قرر أن يحول الخصومة على الصحراء إلى أطراف آخرين ، رأى أنها بدلا من أن تكون خصومة بين الجزائر وفرنسا ، تصبح خصومة بين الجزائر وجيرانها .

وقد أشارت «المجاهد» إن استئناف المفاوضات في لوجران في 20 يوليو سنة 1961 (97) . وقد استمرت المفاوضات رغم وقوف الجزائر بجانب تونس لمواجهة العدوان الفرنسى الذى وقع على بنزرت في 19 يوليو .

واستهل الوفد الجزائرى المفاوضات بإصراره على إدراج موضوع الصحراء في مقدمة جدول الأعمال ، خاصة وأن الحكومة الفرنسية كانت قد أوقفت مفاوضات إيفيان وطلبت مهلة للتروي قامت في أثنائها بمحاولات خفيه لدى الدول الأفريقية المتاخمة للصحراء عسى أن تجد من بينهما من يوافق على إثارة مشكلة الصحراء مع الحكومة الجزائرية حتى تتخذه فرنسا كذريعة لعدم الاعتراف للجزائر بسيادتها على الصحراء . ولكنها فشلت في أن تجد الدولة الأفريقية التى تقوم بهذا الدور

---

(96) المجاهد ـ العدد 98 ـ مايو سنة 1961 .

(97) المجاهد ـ العدد 101 ـ يوليو سنة 1961 .

والواقع أن المكسب الذى خرجت به الجزائر من انقطاع المفاوضات هو اقتناع الحكومة الفرنسية بأن الحل الوحيد للمشكل الجزائرى هو التفاوض مع الحكومة الجزائرية المفاوض الوحيد الكفء (2) .

ز ـ دور الأدب في ثورة الجزائر :

رغم أن «المجاهد» كانت صحيفة سياسية ثورية تهتم بالتعبير عن الجانب الفكرى والسياسى للثورة الجزائرية ، وكان يغلب على أسلوب تحريرها الطابع التحليلى والخبرى ، وقليلا ما كانت تتأنق في الأسلوب . رغم هذا ، فقد بدأت تنشر من العدد 31 (نوفمبر سنة 1958) أشعاراً سياسية ووطنية للشاعر الجزائري مفدي زكريا ، وكان يوقع أشعاره بإمضاء ابن تومرت ، وقد عاصر الشاعر ابن تومرت جميع مراحل الثورة الجزائرية وعلق على أحداثها المختلفة بأشعاره التى يغلب عليها الطابع العمودي القديم للشعراء وأشهرها قصيدة بعنوان (من أعماق سجن برباروس) (99) يقول فيها :

إني رأيت الكـون يسجد خاشعـا

للنـاروالـرشـاش أن نطقـا معاً

خبـر فـرنسـا يـازمـان بـأننـا

هيهـات في استقـلالنـا أن نخـدعـا

إني رأيـت الكـون يسجد خاشعـاً

للنـار والـرشـاش أن نطقـاً معاً

خبـر فـرنسـا يازمـان بـأننـا

هيهـات في استقـلالنـا أن نخـدعا

وأشفـت ياديجول شعبـك أنـه

حكـم الزمـان فمـا عسى أن تصنعا

---

(98) المجاهد ـ العدد 33 ـ ديسمبر سنة 1958 .

(99) المجاهد ـ العدد 33 ـ ديسمبر 1958 .

شعب الجزائر قال في استفتائه
لا .. لن أضيع من الجزائر أصبعا
واختار يوم الاقتراع نوفمبر
فمضى وقرر أن يثور ويقرعا

كما نشرت «المجاهد» بعض الأشعار لشعراء آخرين من الدول العربية مثل القصيدة التى نشرتها للشاعر أحمد بن ابراهيم الغزاوى شاعر الملك سعود ، وكانت بعنوان (ديجول هل نسيت هتلر) وكانت أيضاً من الشعر القديم .

القصة :

دأبت «المجاهد» ابتداء من العدد 33 (ديسمبر سنة 1958) على نشر قصة قصيرة تحت عنوان (من الأدب الثورى) ، وكانت تختارها غالباً من الأدب الصينى أو الفيتنامى وأحياناً من الأدب الجزائرى المكتوب باللغة الفرنسية وتدور أحداثها في أغلب الأحيان حول كفاح الشعوب وخاصة في الريف ، حيث تستمد الثورات وقودها . وقد اهتمت «المجاهد» بصفة خاصة بنشر بعض فصول الأدب الفيتنامى ، التى تمثل كفاح شعب فيتنام ضد الفرنسيين .

الفصل الثالث

كيف واجهت فرنسا الثورة الجزائرية ؟

بنت الحكومات الفرنسية المتوالية خطتها لمواجهة الثورة الجزائرية على الجمع بين نوعين من الإجراءات :

الأول : إجراءات عسكرية :

والثاني يتمثل في الإصلاحات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية على أن يتم ذلك في إطار السيادة الفرنسية .

وفيما يتعلق بالنوع الأول ، فقد منحت للحاكم العام سلطات استثنائية ووافق البرلمان الفرنسي بناء على اقتراح الحكومة على إعلان حالة الطوارىء في الجزائر وتشكيل محاكم عسكرية تحل محل المحاكم الجنائية سنة 1955 . وقد حددت مدة سريان هذه القوانين ستة أشهر ظنا منهم أن الثورة الجزائرية لن تعيش أكثر من تلك المدة ، ولكنها عاشت طويلا واضطر الفرنسيون إلى تجديد العمل بهذه القوانين . وإلى إصدار قوانين أخرى أشد تعسفا . أما فيما يتعلق بالنوع الثاني من الإجراءات فقد عمل جاك سوستيل على تحقيق سياسة الإصلاحات الإجتماعية ونادى بمبدأ الإلحاق وهو يختلف عن الأدماج لأنه يعنى تطوير الأنظمة السياسية بحيث تصبح مطابقة لفرنسا ولكن مع الأعتراف بوجود شخصية جزائرية متميزة (1) .

---

(1) المجاهد ـ العدد 13 ، 14 سبتمبر 1957

وعندما تولى الحزب الاشتراكي بزعامة جي مولي الحكم في يناير سنة 1956 اتبع نفس السياسة السابقة مع بعض التعديلات الشكلية . ثم أعلن جي مولي ثالوثه المشهور لحل المشكل الجزائري وهو وقف القتال ـ الانتخابات ـ المفاوضات ، ثم واصلت حكومة بورجس مونوري سياسة الحكومات الفرنسية السابقة في التصلب ورفض التفاوض مع جبهة التحرير الوطني على أساس أنها لاتمثل الشعب الجزائري وعلى أساس أن الحل لن يخرج عن إطار السيادة الفرنسية (2) .

ويعتبر مجيء ديجول إلى الحكم على أثر انقلاب 13 مايو سنة 1958 وانهيار الجمهورية الرابعة أحد التغيرات الرئيسية في اتجاه السياسة الفرنسية إزاء الثورة الجزائرية ، وقد تابعت «المجاهد» مراحل تطور السياسة الديجولية إزاء المشكل الجزائري . وهي التي تبدأ بالإدماج وتنتهي بالاعتراف باستقلال الجزائر والواضح أن ديجول لم يكن عند توليه السلطة مستعدا لتقبل النهاية التي وصلت إليها الثورة الجزائرية ، وهي الاستقلال التام ووحدة الأراضي الجزائرية . ولكن تغير الظروف العالمية وصمود الثورة الجزائرية وإدراك ديجول لأهمية استغلال الجزائر بالنسبة لفرنسا ذاتها . . كل هذه العوامل هي التي حددت نهاية الاستعمار الفرنسي في الجزائر .

وقد تطورت السياسة الديجولية خلال أربع مراحل رئيسية .

المرحلة الأولى :

في الفترة الأولى من عودته إلى الحكم ، أي منذ يونيو سنة 1958 . كان ديجول يبني سياسته على أساس أن الجزائر فرنسية وقد نظم استفتاء 28 سبتمبر سنة 1958 على هذا الأساس وذلك بعكس مافعل في اقطار المجموعة الأفريقية ، حيث أتاح لهم فرصة التصويت بنعم أم لا . أما في الجزائر فقد تبنى نتيجة الانتخابات وهو يعلم أنها تمت تحت تهديد الرشاشات والحراب واستخلص منها كنتيجة نهائية أن الجزائر مازالت جزءا من فرنسا ، وقد دلل على ذلك في خطابه الذى ألقاه في قسنطينة في 3 أكتوبر من نفس العام . أما أنهاء الحرب فلم يكن يفكر ديجول فيه إلا على أساس

(2) المصدر السابق .

ستسلام جيش التحرير من غير تفاوض سياسي ، وفي الندوة العالمية التي عقدها في 22 أكتوبر نلاحظ أن فكرة الادماج والفرنسة هي التي نجدها كامنة وراء حديث ديجول . (3) .

المرحلة الثانية : (أو اللعب على الحبلين) .

صدر أول تصريح علني لديجول بعد تولى رياسة الجمهورية في يناير سنة 1959 أعلن فيه أن الجزائر سيكون لها مكان ممتاز داخل المجموعة ، وهذه العبارة رغم غموضها سجلت تنازل ديجول عن الجزائر الفرنسية . وفي الندوة التى عقدها ديجول في مارس سنة 1959 صرح بأنه يجب الوصول في يوم من الأيام إلى تقرير المصير ولكن الطابع الذى تمتاز به السياسة الديجولية في تلك الفترة هو اللعب على الحبلين ومحاولة استمالة المتطرفين الأوربين والجماهير الجزائرية في آن واحد ، فكان يعد بالعفو عن المسجونين الجزائريين في نفس الوقت الذى يؤكد فيه للمتطرفين الأوربين أنه لن يتخلى عن الجزائر الفرنسية . وقد بدأ تطبيق برنامج شال في فبراير سنة 1959 للقضاء على الثورة عسكرياً وكذلك مشروع قسنطينة للقضاء على الثورة اقتصاديا . وبعد أن تأكد بنفسه من فشل برنامجى شال وقسنطينة أعلن كنتيجة لذلك في سبتمبر سنة 1959 سياسة تقرير المصير ليستخدمه كسلاح نفسي وديبلوماسى لتعزيز السلاح العسكرى في محاولات التعجيل بالقضاء على الثورة ، وهو سلاح نفسي لانه برنامج معقول في الظاهر ، وذلك لأن الرأى العام متعلق بفكرة تقرير المصير من غير أن يلقى بالا للقيود التى تصاحبه والتى من ضمنها تقسيم الجزائر في حالة الاستقلال أو تجزئتها على أساس عنصري طائفي في حالة مشاركتها لفرنسا وبقاء الخارجية والدفاع والاقتصاد في يد الفرنسيين ، وهو سلاح ديبلوماسى لأنه يمكن فرنسا من الدفاع عن سياسة مواصلة الحرب بحجة أن الخصم هو الذى رفض التفاوض في نطاق تقرير المصير (4) .

ذلك هو أساس السياسة الديجولية في مرحلتها الثالثة ، أما أسلوبها في هذه المرحلة فهو التظاهر بالدعوة للتفاوض والعمل الجدى في الواقع لعرقلة التفاوض

---

(3) المجاهد ـ العدد 106 ـ سبتمبر سنة 1961 ـ ص 8 (من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر المستقلة) .
(4) المصدر السابق .

ومحاولة القاء مسئولية استمرار الحرب على جبهة التحرير الوطني . وبعد أن حددت الحكومة المؤقتة موقفها من تقرير المصير في سبتمبر سنة 1959 كرر ديجول في ندوة نوفمبر من نفس العام عبارة التوجه إلى السفارة الفرنسية في تونس وفي الرباط للاتفاق على التفاوض ، وعندما حددت جبهة التحرير مفاوضيها . الوزراء المعتقلين رفض ديجول بحجة أنه يريد التفاوض مع الذين يكافحون وليس مع المسجونين . ومن بين العراقيل التي وضعها ديجول في طريق التفاوض ، المطالبة بوقف القتال قبل الشروع في التفاوض ، وقد أدى ذلك الى فشل محادثات مولان . (5)

المرحلة الرابعة : وتبدأ مع مظاهرات 10 ديسمبر سنة 1960 فقد كانت هذه المظاهرات عاملا حاسما في حمل ديجول على التخلي عن سياسته في تحقيق الجزائر الجزائرية بدون الجبهة ، وكان أول تصريح ينم عن تطور ديجول تحت ضغط مظاهرات الشعب هو اعترافه في نفس اليوم بمدينة البليدة بأن الجزائريين أصبح لهم بفضل الثورة وعى لم يكن موجودا من قبل . الا أن ديجول احتفظ في بدء هذه المرحلة بامكانيات المناورة عندما أقام استفتاء 8 يناير سنة 1961 على أساس متناقض وهو انهاء الحرب بواسطة المقابلات السلمية ، أي بالتفاوض . وفي نفس الوقت قام بإجراء إستفتاء لتعيين هيئة تنفيذية في نطاق الجزائر الجزائرية وهو المشروع الموجود في المرحلة السابقة . ورغم أن هذا التطور أدى إلى الاتصالات السرية التي مهدت لمفاوضات إيفيان ثم لوجران ، إلا أنه لم يكن خالياً من المساومات والتهديد بالتجزئة والتقسيم التي كانت آخر الأسلحة التي لجأ إليها ديجول لانقاذ مايمكن إنقاذه من المصالح الاستعمارية . وقد كان فشل إيفيان ولوجران نتيجة طبيعية لعقليه التهديد والمساومة التي تميزت بها المرحلة الحالية . ورغم أن استئناف التفاوض في بلوجران قد تم أثر مظاهرات 5 يوليو 1961 والتي كانت تأكيداً لمظاهرات 10 ديسمبر سنة 1960 ، فإن السياسة الديجولية بذلت جهوداً كبيرة للاحتفاظ بقواعد الاستعمار الاقتصادي في الجزائر ، مما يدل على أن السياسة الفرنسية لم تتطور نحو الاعتراف بالاستقلال الكامل للجزائر إلا تحت ضغط

---

(5) المصدر السابق .

الكفاح المسلح ونضال الجماهير الجزائرية . وقد كان من المتوقع أن يتسبب قطع مفاوضات لوجران في إثارة بعض المتاعب في الميدان الداخلي ولكن نضج الشعب الجزائري ووعيه جعلاه يدرك أن مسئولية قطع المفاوضات تقع على الفرنسيين وحدهم .

الجيش الفرنسي في الجزائر :

استعرضت «المجاهد» الآثار النفسية والفكرية التي تركتها حرب الجزائر على القادة والجنود الفرنسيين . وقد حددتها في ثلاث نقاط :

1 ــ الخلافات التي سببتها حرب الجزائر بين القادة العسكريين الفرنسيين

2 ــ الانقسام الذي أحدثته الحرب داخل الجيش الفرنسي فأصبح هناك الضباط المحترفون قادة الانقلابات والمتشبثون بالجزائر الفرنسية وهناك الشبان المجندون الذين أدركوا أن استمرار هذه الحرب ليس لمصلحة بلادهم ولكن لمصلحة فئة معينة من الجيش والمتطرفين الأوربيين .

3 ــ إنهيار الروح المعنوية بين الجنود الفرنسيين بسبب طول مدة الحرب والأساليب الوحشية التي كانوا يستخدمونها ضد المدنيين الجزائريين والتي تركت أثراً عكسياً عليهم .

بالنسبة للخلافات التي سببتها الحرب الجزائرية بين القادة (6) العسكريين الفرنسيين ، فقد كان بعضهم يؤيد مشروع «شال» (7) وبعضهم يعارضه ، وهم الجنرالات جوهر وزيللر والار الذين كانوا يرون ضرورة وضع قوات ضخمة دائمة في مناطق المكار دياج لمراقبة السكان وتشديد الخناق على الثورة . وقد اختلفوا أيضاً على الميزانية العسكرية وتوزيعها بين صناعة الأسلحة الحديثة والبحوث

---

(6) المجاهد ــ العدد 43 ــ يونيوسنة 1959 (التعفن يسري إلى الجهاز العسكري الفرنسي .

(7) مشروع شال يعتمد على تركيز القوات الفرنسية وقيامها بالهجوم على مواقع جيش التحرير كل موقع على حدة . وبعد أن تنتهي من تطهيره تنتقل إلى موقع آخر وهكذا حتى يتم القضاء على قوات جيش التحرير في الولايات الخمس .

العسكرية ونفقات الجنود في الجزائر كما اختلفوا حول تأثير حرب الجزائر على الجنود الفرنسيين حيث كان بعضهم يعتقد أن حرب الجزائر قد أفسدت الجنود وجعلتهم لايصلحون للحرب الحديثة ، بينما كان يرى البعض الآخر ومنهم الجنرال «شال» أن جميع الحروب المقبلة ستكون على غرار حرب الجزائر ولذلك فإنهم اعتبروها قد أفادت ودربت الجنود الفرنسيين . والجنرال زيللر كان يرى أن سبب الفشل العسكري الفرنسي في الجزائر هو قصر الحرب عليها أما إذا امتدت إلى الشمال الأفريقي كله فلاشك أن الثورة الجزائرية ستنتهي فوراً . هذه هي أهم الخلافات بين القادة الفرنسيين .

أما الانقسام الذى أحدثته الحرب الجزائرية داخل الجيش الفرنسي فيرجع إلى الانقلابات التى اشترك فيها الجيش الفرنسى ضد الحكومة ، وأهمها الانقلاب الذى قام به في 13 مايو سنة 1958 وأتى بديجول إلى الحكم ثم الانقلابان اللذان ساهم فيهما ضد ديجول أحدهما كان في يناير سنة 1960 أي عقب اعتراف ديجول بحق الشعب الجزائرى في تقرير مصيره والثاني في أبريل سنة 1961 أي قبل مفاوضات إيفيان لبحث ضمانات تقرير المصير ، وقد تمكن ديجول من القضاء على الانقلابين . ولكنهما أسفرا عن أزمة انقسام خطيرة داخل الجيش الفرنسى ؛ فالضباط المحترفون الذين قادوا الانقلابين كانوا يعتبرون أنفسهم فوق أي قانون أو سلطة وهم على استعداداتهم للقضاء على أي نظام لايعترف بوضعهم المتميز .

أما الشبان المجندون فقد أدركو أن استمرار هذه الحرب ليس لمصلحة بلادهم ، ولكنه لمصلحة طبقة معينة من الجيش والمتطرفين الأوربين (8) .

وبالنسبة للاثار النفسية التى تركتها الحرب الجزائرية على الجنود الفرنسيين فلاشك أن استخدام وسائل التعذيب الممنوعة دولياً مع المعتقلين والأسرى الجزائريين والاعتداء على الأعراض والقتل الجماعى وسائر الأساليب الوحشية تركت إنعكاسها السيىء على الاتجاهات الفكرية للجنود ، وساعدت على ظهور الاتجاهات الفاشية

---

(8) المجاهد ـ العدد 65 ـ أبريل سنة 1960 (أمام التعفن في الجيش الفرنسي) .

بينهم (9) . يضاف إلى ذلك إنعدام الحافز الذى يحارب من أجله الجيش الفرنسي مما أدى إلى انهيار الروح المعنوية بين الجنود الفرنسيين وخاصة بعد اعتراف ديجول بحق الشعب الجزائرى في تقرير مصيره مما جعل الجيش الفرنسى يتأكد أنه يحارب في فراغ لأنه في البداية كان يحارب من أجل الجزائر فرنسية ، أما الآن فلم تعد هناك قضية يحارب من أجلها (10) .

وقد حاولت «المجاهد» تفسير الأسباب التى جعلت الجيش الفرنسى عنصر تمرد دائم وخاصة بعد فشل التمرد الأخير الذى عرف باسم (إنقلاب الجنرالات) في أبريل سنة 1961 ، وقيل أن الفضل في فشله يرجع إلى ولاء الجيش للحكومة الفرنسية ، وكتبت المجاهد تكذب ذلك الادعاء وتقول (إن الجيش الفرنسى كان يساند الانقلاب مساندة خفية تجلب في عدة مظاهر أولها أن الجنرال ديجول عندما أصدر أوامره إلى الوحدات العسكرية في فرنسا باطلاق النار على الطائرات التى قد تهجم على باريس لم يجد إلا جنرالا واحداً قبل بالتوقيع بعد صدور الأمر بـ 48 ساعة بالإضافة إلى أن وحدات الجيش لم تتحرك لقمع الإنقلاب فور وقوعه) وتفسر المجاهد ذلك بأن الجيش الفرنسى قد تكون وفقاً لتقاليد وأفكار القرن التاسع عشر أى أنه جيش محترف منفصل عن الشعب واحتياجاته ومفاهيمه ، مما جعله أداة سهلة في يد الحكومات (11) ، وهذا مايفسر جهل الجيش الفرنسى بطبيعة الحرب الجزائرية التى تقوم على مبادىء ومشاعر وطنية لايدركها الجيش الفرنسي ومن ثم فهو يجهل سبب هزائمه ، ويعتقد أن حكومته وضعف أجهزتها هي السبب في هزيمته فيتجه بحقده إليها وتصبح مهمته الرئيسية هى القضاء على نظام الحكم وهنا تكمن الخطورة بسبب اقتحام الجيش لميدان السياسة ، وترى «المجاهد» ضرورة إعادة النظر في تكوين الجيش الفرنسى تجنباً لتكرار أمثال هذه الانقلابات التى ستفتت الدولة الفرنسية وتقضى على تماسكها وتطالب المجاهد ديجول بالمبادرة إلى بناء جيش شعبى خاصة وأنه فوت الفرصة أثناء المقاومة

---

(9) المجاهد ـ العدد 60 ـ يناير سنة 1960 (من مظاهر الإنهيار المعنوى في الجيش الفرنسي) .

(10) المصدر السابق .

(11) المجاهد ـ العدد 95 ـ مايو سنة 1961 (لماذا كان الجيش الفرنسى عنصر تمرد دائم) .

الفرنسية ضد النازى في الحرب الأخيرة ، ولم يحاول أن يكون جيشاً شعبياً من فرق المقاومة بل عاد إلى التشكيل القديم الذى خانه ضباط الوطن الفرنسى وانحازوا للنازى (12) .

موقف الفرنسيين من الحرب الجزائرية :

بدأ الشعب الفرنسى يساهم بشكل إيجابى في الحرب الجزائرية إبتداء من مارس سنة 1956 . والواقع أن تعبئة المجندين الفرنسيين والنداءات التى كانت توجه بصفة دوريه إلى الشعب الفرنسى كى يبذل مزيداً من التضحيات والزيادة في الضرائب وتجميد الأجور ، كل ذلك جعل الأمة الفرنسية بأكملها مجندة في الحرب الإستعمارية بالجزائر ، ولذلك رأينا في بداية سنة 1957 عدداً كبيراً من الديموقراطيين الفرنسيين يسكتون أو يعمدون تحت ضغط الموجة الإنتقامية إلى إتخاذ مواقف وطنية بدائية مضطربة (13) . ولئن اعتصم بعضهم بالصمت فان البعض الاخر إختار نظريات بدأت تظهر بشكل دوري مثل ، يجب أن تتوقف الحرب لأنها تكلف فرنسا ثمناً غالياً (فحرب الجزائر أصبحت غير شعبية لا لشيء إلا لأنها تكلف الخزينة الفرنسية 1200 مليار فرنك) (14) ولأنها تجعل فرنسا في عزلة دولية أو لأنها تسمح للروس أو جمال عبد الناصر باحتلال مكان فرنسا ومعنى ذلك أن الرأي العام الفرنسي كان يزداد جهلا بالعوامل الحقيقية التى تفرض إنتهاء حرب الجزائر وأهمها أن فرنسا تدوس السيادة الشعبية في الجزائر وتمتهن حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها وتغتال آلاف الرجال والنساء (15) .

وقد ظل الرأى العام الفرنسى سلبياً تجاه القضية الجزائرية ولم تبدأ بوادر التغيير من جانب النخبة المثقفة من الفرنسيين بل بدأت باحتجاج المجندين الفرنسيين ورفضهم الذهاب إلى الجزائر والهروب من الجندية . ولكن لم تؤثر

---

(12) المصدر السابق .

(13) المصدر السابق .

(14) فرانز فانون ـ المجاهد الفرنسية ـ العدد 17 ، 18 ـ ديسمبر سنة 1957 .

(15) المصدر السابق .

هذه الأساليب على الرأى العام الفرنسى، ولما أدرك الشبان الفرنسيون عقم هذه المحاولات انتقلوا إلى أسلوب أكثر إيجابية لاعلان مناهضتهم الحرب الجزائرية فبدأوا في تكوين منظمات سرية ضد حرب الجزائر مثل منظمة (16) (المقاومة الفتية) وقد أنشأوا لها فروعاً في باقي الدول الأوربية . وقد تحددت مهمة هذه المنظمات في جميع التبرعات للثورة الجزائرية وإيجاد العمل للشبان الفارين من الجندية . أما في داخل فرنسا فكانت تقوم باقناع الشبان بالفرار من الجيش الفرنسى (17) ، ثم بدأ الطلبة الفرنسيون يتحركون لاعلان معارضتهم للحرب الجزائرية . فأصدروا في المؤتمر الذى عقدوه في «ليون» عدة توصيات يستنكرون استمرار الحرب في الجزائر ويهيبون بالطلبة الفرنسيين للعمل على بذل كل مافي وسعهم من أجل إظهار تضامنهم الكامل مع مطلب الشعب الجزائرى في الاستقلال (18) .

أما موقف المفكرين الفرنسيين ، فقد كانت تمثله منظمة سرية كونها «فرانسيس جنسون» لمساندة جبهة التحرير وقد اكتشفها البوليس الفرنسى وقبض على عدد من المسؤلين عنها لم يكن من بينهم جنسون الذى ظل يحاضر سراً مهاجماً موقف اليساريين الفرنسيين الذين لم يتحركوا للعمل الإيجابى ضد حرب الجزائر . وكانت هذه المنظمة تقوم بإيواء مسئولى جبهة التحرير وتؤمن تنقلاتهم السرية واتصالاتهم بين باريس والخارج وتجمع الإعانات والاشتراكات وترسلها لجبهة التحرير . وكانت المنظمة تصدر نشرة شهرية اسمها (الحقيقة من أجل ...) وهى تحث الشبان الفرنسيين على الهروب من الجندية وعدم الاشتراك في الحرب الجزائرية (19) .

وفي منتصف عام سنة 1960 بدأ الرأى العام الفرنسي يتحرك للضغط على حكومته من أجل قبول التفاوض مع الحكومة الجزائرية حول ضمانات تقرير

(16) المجاهد ـ العدد 61 ـ فبراير سنة 1960 .

(17) المصدر السابق .

(18) المجاهد ـ العدد 67 ـ مايو سنة 1960 .

(19) المجاهد ـ العدد 67 ـ مايو سنة 1960 ـ (فرنسيون في جبهة الحرية)

المصير وانهاء الحرب بالجزائر . وقد اتفقت نقابات العمال ومنظمات الطلبة والشباب على جعل يوم 28 يونيو سنة 1960 يوماً للعمل من أجل السلام في الجزائر (20) . ورغم أن الحكومة الفرنسية أصدرت أمراً بمنع المظاهرات والتجمعات في ذلك اليوم ، فإن ذلك لم يمنع الشعب الفرنسي من التعبير عن موقفه من المشكل الجزائري .

وهناك حادثان بارزان كان لهما تأثير واضح على موقف الرأى العام الفرنسي من القضية الجزائرية أولهما محاكمة المفكرين الفرنسيين الذين عرفوا (بشبكة جنسون) لتعاونهم مع الثورة الجزائرية وثانيهما البيان الذى رفعه 121 من المثقفين الفرنسيين عبروا فيه عن إدانتهم للحرب الجزائرية واحترامهم للفرنسيين الذين يرفضون حمل السلاح ضد الشعب الجزائرى والذين يساهمون في حماية وإعانة الجزائريين المضطهدين . كما أعربوا عن إيمانهم بأن قضية الجزائر التى تساهم بشكل حاسم في القضاء على النظام الاستعماري هى قضية جميع الأحرار (21) .

وقد حللت «المجاهد» الآثار التى أحدثتها هذه المحاكمة في الرأي العام الفرنسي فقالت (إن من أهم نتائج هذه المحاكمة أنها حسمت المواقف الفرنسية إزاء حرب الجزائر ، فلم تعد هناك مواقف وسط ، فقد وجد الشعب الفرنسى نفسه أمام معسكرين ، معسكر الرجعيين العسكريين الذى يريد استمرار الحرب حتى يتم إبادة الشعب الجزائرى نهائياً ومعسكر الأحرار الذي تمثله هذه الطليعة من الشبان المقدمين للمحاكمة . وقد استمرت المحاكمة أكثر من شهر وهزت الرأى العام الأوربى كله . وأحدثت ردود فعل عديدة في الأوساط اليسارية واليمينية في داخل فرنسا (22) ولأول مرة منذ قيام الثورة الجزائرية ـ تتفق المنظمات اليسارية الفرنسية على توحيد جهودها ونبذ خلافاتها والعمل بكل قواها لغرض السلم في الجزائر .

---

(20) المجاهد ـ العدد 72 يوليو سنة 1960 (الرأى العام الفرنسى يتحرك) .

(21) المجاهد ـ العدد 77، 88 ـ سبتمبر 1960 فرنسيون أمام (المحكمة) ، (رجال الفكر الفرنسى يثورون) .

(22) المصدر السابق .

الأوربيون في الجزائر :

كانت قضية الأقلية الأوربية في الجزائر إحدى الحجج القوية التي إعتمدت عليها الديبلوماسية الفرنسية لمعارضة استقلال الجزائر وقد استغلت هذه الأقلية وضعها هذا في تدعيم وتغذية جميع الحركات الرجعية والعنصرية في فرنسا والجزائر بل إن اليساريين الفرنسيين أنفسهم أصبحوا يتخذون من هذه الأقلية مبرراً لإخفاء عجزهم عن الجهر بالحقيقة فما هي حقيقة هذه الأقلية ؟

تنقسم الأقليات التي تعيش في الجزائر إلى ثلاثة أنواع :

1 ـ أجانب تابعون لقنصلياتهم ويبلغ عددهم 60 ألفاً .

2 ـ الجزائريون الإسرائيليون وهم من الأهالي الجزائريين ومن أصل بربري ويبلغ عددهم 150 ألفاً .

3 ـ فرنسيو الجزائر ويبلغ عددهم 800 ألف منهم 400 فرنسيون والباقون أوربيون ، وتعتبر هذه الفئة هي القوة المتناسقة المنسجمة التي لها وزن كبير في الحياة الاقتصادية والسياسية في الجزائر . ويعرفون بفرنسي الجزائر . وليس كل الأوربيين في الجزائر معمرين زراعيين وإنما يوجد 18 ألف فقط يمارسون المهن الزراعية منهم 5 آلاف ذووا أملاك واسعة من الحلفا والكروم أما الباقون فإن $\frac{9}{10}$ منهم يشتغلون في الصناعة والتجارة وكعمال مهرة وفنيين ويعيش معظمهم في الجزائر ووهران ولا توجد بينهم فئات كادحة . وقد ساعدتهم الظروف في الجزائر على أن يؤلفوا كتلة منسجمة وقوية ونشطة في الميدان السياسي وذلك بسبب وجود المجتمع الانتخابي من الدرجة الأولى الخاص بالأوربيين والمجتمع الانتخابي من الدرجة الثانية الخاص بالجزائريين مما سهل على كبار المعمرين والرأسماليين الصناعيين ان ينتزعوا الحياة السياسية وذلك بفضل ما كان لديهم من وسائل الدعاية . الدعاية .

موقفهم من الثورة الجزائرية :

اتخذ الإسرائيليون الجزائريون موقف التأييد المطلق للثورة ودليل ذلك مشاركتهم للجزائريين في إضرابات 5 يوليو وأول نوفمبر سنة 1956 .

(23) المجاهد ـ العدد 51 ـ سبتمبر سنة 1959 (الأقليات الأوربية في الجزائر) .

أما فرنسيو الجزائر فينقسمون قسمين الأول ويضم كبار المعمرين والرأسماليين الذين أشتركوا مع الجيش الفرنسي في القيام بعدة انقلابات ضد الحكومة الفرنسية عندما أحسوا بحتمية ضياع الجزائر الفرنسية . ولكن بعضهم تعرض للسجن والمحاكمة من جانب السلطات الفرنسية لتعاونهم مع الثورة بدفع إعانات دورية لجيش التحرير (24) .

والقسم الثاني يضم العمال المهرة وصغار الموظفين والطلبة وبالنسبة لهؤلاء فقد كان يغلب عليهم الجهل السياسي والتعصب ويكنون للجزائريين كراهيه وحقداً كبيرين . وقد حرصت السلطات الفرنسية على الاحتفاظ بهم في هذه الوضعية كي تتمكن من استخدامهم سياسياً في الوقت المناسب ، وقد استطاعت ـ استغلالهم في حوادث الاستفزاز ضد المدنيين الجزائريين عند بدء محادثات إيفيان الأولى وذلك للقضاء على فكرة التفاوض وبعث فكرة الجزائر الفرنسية (25) . أما الطلبة فقد طرأت تغييرات كبيرة على موقفهم من الثورة الجزائرية وخاصة بعدوقوع انقلاب الجنرالات في أبريل سنة 1961 وبعد أن تأكدوا أن استمرار الحرب الجزائرية لايخدم سوى مصالح كبار المعمرين والرأسماليين الأوربيين ، فبدأوا يقفون في وجه المتطرفين معارضين سياستهم الاستعمارية ، ومقتنعين بضرورة التفاوض مع الحكومة الجزائرية لإنهاء القتال وإعلان الاستقلال (26) .

موقف الثورة الجزائرية من أوربي الجزائر :

اعترفت الثورة الجزائرية بالأقلية الأوربية كجزء من المجتمع الجزائري وقد عرضت عليهم الاختيار بين الاحتفاظ بجنسيتهم وفي هذه الحالة سيعاملون كأجانب ، أو اكتساب الجنسية الجزائرية وسيكون لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات مثل باقي الجزائريين ولقد راعت الثورة الجزائرية أن تضع الأقلية

---

(24) المصدر السابق .

(25) المجاهد = العدد 75 ـ اغسطس 1960) حقائق عارية عن أوربي الجزائر) .

(26) المجاهد ـ العدد 82 ـ 1961 (أصوات جديدة تطالب بالتفاوض) .

الأوربية في وضع واقعي بحيث لانستطيع فرنسا أن تتذرع بهم كحجة تهدف بها إلى الإبقاء على النظام الاستعماري في الجزائر (27) .

أثر الحرب الجزائرية على فرنسا :

دفع الشعب الفرنسي من استقراره السياسي والاقتصادي وتماسك أخلاقياته ثمنا غالياً نتيجة لتشبث فرنسا بالجزائر واستمرار الحرب الجزائرية سبع سنوات كما كانت تتسبب في خسارة فرنسا 1500 مليون دولار سنوياً إلى جانب ألف مليار فرنك كانت تبتلعها النفقات العسكرية وحدها كل عام .

كذلك تسببت الحرب الجزائرية في أحداث خلل عميق في الاقتصاد الفرنسي فقد اضطرت الحكومة الفرنسية إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية شديدة مثل تجميد الأجور وزيادة الضرائب وتجنيد كل أجهزة الإنتاج الفرنسية لخدمة الحرب الجزائرية (28) ، كما اضطرت فرنسا إلى تخفيض قيمة الفرنك مما أغضب الدول الأفريقية وهددت السنغال ومالي بالخروج من المجموعة الفرنسية ، وكذلك تونس والمغرب ، فقد أبديا رغبتيهما في الانفصال عن منطقة الفرنك احتجاجاً على تخفيضه . وذلك كي تتحمل فرنسا وحدها تكاليف استمرار الحرب في الجزائر عدا مسئولياتها المادية تجاه الشعب الفرنسي في مستعمراتها الأفريقية وتعهداتها في أوربا وتحقيق أحلامها في دخول النادي الذري . ولم يكن أمامها سوى القروض والاعانات الدولية التي بدأت تطلبها من حلفائها من أوائل سنة 1958 .

وقد حللت «المجاهد» في مقال بعنوان (الحصاد المرير) (29) تأثير الحرب الجزائرية على الحياة السياسية في فرنسا . فأرجعت جذور الأزمة السياسية في فرنسا إلى الحرب الفيتنامية وان كانت قد إزدادت عمقا بعد الحرب الجزائرية . وقد أدت هذه الحرب إلى إنقسام الأحزاب الفرنسية ونشوء حركات سرية ضد

---

(27) المجاهد ـ العدد 88 ـ سنة 1961 : (الحل السليم لمشكلة الأقلية الأوربية) .

(28) المجاهد ـ العدد 35 ـ يناير سنة 1959 (ديجول يدفع فرنسا بسرعة في طريق الهاوية .

(29) المجاهد ـ العدد 35 ـ فبراير سنة 1958 (واقع فرنسا الفقير وخيال ديجول الغني) .

الحكومة الفرنسية . وقد حلل المقال طوائف اليمين الفرنسي من ديلماس وزير الدفاع في الجمهورية الرابعة إلى سوستيل وسالان ثم ديبريه وديجول ومنظمة الاتحاد الفرنسي للشمال الأفريقي واتحاد الطلبة الفرنسيين بالجزائر . هذا عدا المنظمات السرية اليمينية . أما بالنسبة لليسار فقد أشار المقال إلى بداية انحراف الحزب الاشتراكي بزعامة جي مولى في فبراير سنة 1956 عندما تراجع مولى أمام المتطرفين الأوربيين وعزل الجنرال كاترو وتوالت بعد ذلك مواقف الخيانة من الحزب الاشتراكي وأبرزها ترك الفرصة كاملة أمام الصحافة الفرنسية المتطرفة في الجزائر كى تبث الحقد وتشجع على تجنيد فرنسي الجزائر ، وتضطهد الصحافة العربية الجزائرية والصحافة الفرنسية المتحررة مثل صحيفة الجى ريبيلكان والأمل . هذا عدا موقف الحزب الاشتراكى من عملية السطو على طائرة الثوار الجزائريين الخمسة وخطفها وتذبذب موقفه من ديجول فقد إنتقل من المعارضة في البداية إلى الموافقة الإجتماعية مما يدل على تزعزع إطاره العقائدى والسياسى .

أما الحزب الشيوعى الفرنسى فلم يختلف عن الحزب الاشتراكى فقد إقتصر على إدانه الحرب الجزائرية بالكتابات والمواقف الكلامية دون اتخاذ أى إجراء عملي رغم أن الحرب الجزائرية وارتباطها باستقلال دول المجموعة الأفريقية والمغرب وتونس يجعلها مرتبطة بنهاية الجهاز الاستعماري الذى يمثل أداة الاستغلال والقمع في داخل فرنسا والذى يسعى الحزب الشيوعى للقضاء عليه . لذلك فقد كان على الحزب الشيوعى أن يدرك ذلك ويجند على الأقل فرقة للمساهمة إلى جانب الثورة الجزائرية ويمضى المقال في تحليله لأزمة الأحزاب الفرنسية فيقول (أما الحزب الراديكالى فقد إنقسم إلى ثلاثة أحزاب تدعى كلها أنها راديكالية . وقد أدى هذا التعفن السياسى إلى حدوث إنقلاب 13 مايو سنة 1958 الذى أتى بديجول إلى الحكم لإنقاذ فرنسا من هذا التدهور ولكن استمرار الحرب في الجزائر لم يمكنه من ذلك بل أدى إلى تأكيد مظهر خطير وهو إنعدام سلطة الدولة وزيادة نفوذ الجيش الذى يلجأ إلى الإنقلابات والتمرد لفرض مطالبه على الحكومة . وذلك لأن النظام القائم حالياً متولد عن إنقلاب 13 مايو وحكام اليوم هم متآمروا الأمس وقد إمتد التعفن إلى الشباب الفرنسى المجند في حرب الجزائر وإلى العدالة التى أصبحت أداة للقمع في يد مجرمى الحرب . وكذلك

الصحافة الحرة أصبحت معرضة للايقاف في كل وقت . وهذا هو حصاد 6 سنوات من الحرب الاستعمارية ضد الشعب الجزائرى (30) .

وقد أشارت «المجاهد» في عدة مقالات إلى الإنهيار الخلقي الذى سببته الحرب الجزائرية للشباب الفرنسى الذى لم يعد قادراً بعد أن علمته الحرب أبشع ألوان التعذيب والإبادة وهتك الأعراض والنهب والسلب إلا أن يصبح أداة هدم ونشر للجريمة في بلده بعد عودته من الحرب . (فمن أجل التشبث بحرب معروفة نتيجتها مقدماً ، لايهم الحكومة الفرنسية أن تغلق المدارس والجامعات في وجه الطلبة وأن تغلق المصانع في وجه العمال وتتركهم فريسة للضياع والجريمة وذلك من أجل مصلحة كمشة من تجار الحروب وأعداء الإنسانية ، هذه هى حقيقة فرنسا) (31) .

ومن أهم المشكلات التى خلفتها الحرب الجزائرية لفرنسا مشكلة اللاجئين الفرنسيين الذين بدأوا يتدفقون على باريس بعد اعتراف ديجول بحق تقرير المصير للشعب الجزائرى في سبتمبر سنة 1959 . وقد أثارت هذه الظاهرة عدة مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية . فمن الناحية الاقتصادية تحملت الخزينة الفرنسية أعباء جديدة نتيجة لإضطرارها إلى دفع مابين مائة ومائة وخمسين فرنك (32) عن كل مائة ألف لاجىء . أما المشكلات الاجتماعية فهى عديدة ولكن أبرزها أن فرنسى الجزائر قد وجدوا أنفسهم غرباء وسط الفرنسيين ، لاتربطهم بهم مصالح ولاعلاقات اجتماعية . ولاشك أن هذه المشكلات الاجتماعية والاقتصادية تركت إنعكاسها على المجال السياسى .

الدعاية الفرنسية :

تمسكت أجهزة الدعاية الفرنسية من كسب الرأى العام العالمى لفترة طويلة من الوقت ، بما كانت تعرضه من جوانب تدعم بها وجهة النظر الفرنسية وبما كانت تخفيه من حقائق تاريخية عن تطور القضية الجزائرية .

---

(30) المجاهد ـ العدد 81 ـ سنة 1961 (الحصاد المرير) .

(31) المجاهد ـ العدد 77 ـ سنة 1960 (فرنسا على حقيقتها) .

(32) المجاهد ـ العدد 102 ـ سبتمبر سنة 1961 (الاستعمار الفرنسى مشاكله ومخلفاته) .

وقد أسهمت الصحافة الفرنسية في تحليل الرأى العام العالمى والفرنسى بالحملات الدعائيه التى كانت تنظمها ضد الثورة الجزائرية وذلك لمحاولة إبراز الجوانب السلبية في الكفاح المسلح وتشويه النشاط العسكرى لجيش التحرير. هذا عدا ما كانت تنشره من إدعاءات عن القضاء على جيش التحرير في الداخل وأن استمرار الثورة يرجع إلى وجود قوات جزائرية تعمل من الأراضى التونسية والمغربية ، وقد تزعمت هذه الحملات صحيفة «كارفور» التى كانت تخصص أعداداً كاملة لهذا الموضوع . وقد دأبت الصحف الفرنسية على تصوير الثوار الجزائريين في صورة الفلاقة المتمردين الذين دفعتهم سوء الأحوال الاقتصادية إلى العصيان وأنهم لايمثلون الشعب الجزائرى الذى عرف بالطيبة . وكانت تتعمد عدم نشر المجازر التى كان يرتكبها الفرنسيون في القرى الجزائرية والحملات الترويعية التى قام بها المستوطنون والبوليس الفرنسى على الأحياء العربية في المدن ، وإعدام الأسرى الجزائريين بدون محاكمات . بينما كانت تنبري لاستنكار أي هفوة تصدر من جيش التحرير الذي كان حريصا على الالتزام باتفاقيات جنيف في معاملة الأسرى الفرنسيين وعدم إيذاء المدنيين منهم ، رغم ماكان يقوم به الجيش الفرنسى من أعمال القمع والإرهاب والقتل بالجملة ضد المدنيين الجزائريين .

ولانستثني من ذلك الصحافة اليسارية الفرنسية رغم ماكانت تبديه من عطف على الثورة الجزائرية فقد كانت من الناحية السياسية لاتتخيل إمكانية حل المكل الجزائري خارج الاطار الفرنسى . وكانت الصحافة الفرنسية تقوم بمهمتها الدعائية على مستويين : أولهما الرأى العام العالمى والفرنسي وكانت مهمتها تنحصر في تضليله وعدم نشر الحقائق التى تضعف من موقف فرنسا في الحرب الجزائرية وثانيهما الرأى العام الجزائرى وكانت تهدف إلى أضعاف ثقته بجيش التحرير بالتشكيك في انتصاراته وأبراز هزائمة وتضخيمها .

ويضاف إلى ذلك أجهزة الدعاية الفرنسية (33) في الجزائر ، قد أنشأت السلطات الفرنسية دار للاذاعة والصحافة تذيع باسم إذاعة صوت العرب من القاهرة وصوت الجزائر من تونس وتتخذ مقرا لها في كليبر وتصدر صحفا باللغة العربية

(33) المجاهد ـ العدد 60 ـ فبراير 1960 (دار للتزوير الإذاعى والصحفى .

للدعاية الاستعمارية ضد الثورة الجزائرية ، وهي صحف الجزائر والبرق وكانت تقوم بحراستها فرق من الجيش الفرنسي .

هذا وقد كانت الحكومة الفرنسية تقوم بتنظيم رحلات لبعض الكتاب الموالين لسياستها إلى بعض الدول للدعاية لوجهة نظرها في القضية الجزائرية . وقد اشارت المجاهد إلى التصريحات التي كان يدلى بها بعض هؤلاء الكتاب وخاصة إندريه مالرووذلك أثناء زيارته لأمريكا اللاتينية (34) .

(34) المجاهد ــ العدد 50 ــ سبتمبر 1959 (الأدب الفرنسي في خدمة الاستعمار) .

الفصل الرابع

قضايا العالم الثالث

أهتمت المجاهد بابراز الجوانب النضالية في تاريخ شعوب العالم الثالث وهى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية فعرضت لاهم معاركها التحريرية الفاصلة في تاريخ العالم الثالث كله وأزماتها والمؤامرات التى دبرتها الدول الأستعمارية ضد تحررها والمؤتمرات التى عقدتها تلك الدول وجسدت بها وحدتها وتحررها .

وقد نشرت «المجاهد» مقالا تحليليا هاما عن وضع دول العالم الثالث بين المعسكرين بعنوان (العالم الثالث بين الكتلتين (1)) فأشارت إلى الضجة التى أثارها الغرب بسبب أنتشار أنباء مساعدة المعسكر الاشتراكي للثورة الجزائرية حيث اعتبر الغرب أن هذا يعنى أتجاه الثورة نحو الشيوعية .

ويعلق المجاهد على ذلك قائلا (في الواقع أن الغرب يلجأ دائماً إلى هذا السلاح البالى كلما تمردت عليه الشعوب وثارت وأصبحت تطالب بحقها العادل في إدارة شؤونها بنفسها والتمتع بخيرات بلادها . ولا يمكن أن تنسى الشعوب تاريخها الأليم مع الغرب الذى لايمانع من أن تقوم حرب تدميرية كبرى من أجل مصالح بعض الشركات الغربية الاحتكارية التى يهددها النضال الوطنى في أى دولة صغيرة مستعمرة ومستغلة مثلما حدث في إيران والانقلاب الذى دبرته أمريكا ضد حكومة مصدق من أجل أن تعود شركة البترول إلى حظيرة الاحتكاريين

---

(1) المجاهد ـ العدد 84 ـ ديسمبر سنة 1960 .

الغربيين وكذلك في جواتيمالا وقناة السويس التى تعرضت مصر للعدوان الثلاثى بسبب تأميمها) .

ثم يستطرد «المجاهد» مؤكدا أن (الاستعمار نظام عالمى يعوق تطور الإنسانية ونموها . ولذلك يتطلب مواجهة جماعية من جميع الشعوب مهما أختلفت مذاهبها وأفكارها السياسية وهذا لايعنى انصهار هذه الدول في بوتقة فكرية واحدة . فالدول الاشتراكية تساند نضال الحكومات الوطنية ضد الاستعمار الغربى رغم اختلافها معهم فكريا وسياسياً . وهذا ما فعلته مع ج . م . ع . وغينيا وكوبا والهند وأندونيسيا . بينما لايمنح الغرب مساعداته إلا للحكومات الرجعية المستغلة ولاتعود على الشعوب بأى فائدة والمثل واضح في كوريا الجنوبية وتركيا وإيران . وإذا كان هناك حياد بين الرأسمالية والاشتراكية فليس هناك حياد بين الوطنية والاستعمار والتاريخ يسير في أتجاه الشعوب التى تؤيدها الدول الاشتراكية دون قيد أو شرط (2)) .

1 ـ أفريقيا :

وقد نالت أفريقيا ومعاركها التحريرية وأزماتها مع الاستعمار أهتماما كبيراً من المجاهد التى حرصت على أن تنقل للقارىء العربي صورة تفصيلية مدرسة بعمق وعناية عن كل مايجرى في القارة من معارك تحريرية وخيانات ومؤامرات على شعوب القارة . واستخدمت «المجاهد» مختلف أنواع الفنون الصحفية من أحاديث وتحقيقات ومجريات ومقالات وتعليقات كى تسجل معارك تحرير أفريقيا بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية .

وقد تابعت «المجاهد» المعارك الكبرى في هذه المرحلة الفاصلة في تاريخ القارة الأفريقية مثل مأساة الكونغو التى تابعت المجاهد فصولها منذ البداية وخصصت عدة مقالات أستعرضت من خلالها تاريخ الاستعمار البلجيكى في الكونغو منذ سنة 1899 ومراحل تطور النظام الاستعمارى منذ كانت الكونغو وأراضيها وثرواتها الطبيعية والبشرية ملكا خاصا لملك بلجيكا ثم أصبحت سنة 1908 مستعمرة بلجيكية (3) . كما أستعرضت المجاهد مراحل الحركة الوطنية في الكونغو

(2) المصدر السابق .

(3) المجاهد ـ العدد 35 ـ يناير سنة 1959 (ثورة في الكونغو) ص2

المضادة للحكومة الشرعية وقام أنقلاب موبوتو تحت رعايتها ، ثانيا : جاءت الأمم المتحدة لتدعيم وحماية استقلال الكونغو ووحدته وكانت النتيجة هي تدعيم سلطات وقوات الانفصاليين في كاتنجا وكاساي وتفتيت وحدة الكونغو ، ثالثاً : منع التدخل الأجنبي في الكونغو ، وقد طبقت الأمم المتحدة هذا المحظر ولكن على جانب واحد ومنحت الجانب الثاني كل التسهيلات لتلقى المعونات من أسلحة ومستشارين ومدربين ، وأصبح الكونغو بفضل الأمم المتحدة مسرحا للتدخل الاستعماري (6) .

كذلك تابعت المجاهد باقي حركات التحرر الأفريقية في شرقي أفريقيا «في كينيا» حيث عرضت لحركة الماو ماو التي رد عليها الاستعمار البريطاني بمذابح رهيبة ذهب ضحيتها 200 ألف أفريقي ومع ذلك ظلت الحركة الوطنية متماسكة تلتف حول زعيمها كينياتا ، كما عرضت المجاهد للمظاهرات الوطنية الكبيرة التي قادتها أتحادات الفلاحين وعمال النقل في أوغندا سنة 1949 وردت عليها بريطانيا بمجازر وحشية وعرضت أيضا الحركات الوطنية في تنجانيقا (*) واتحاد أفريقيا الوسطى (7) . كما خصصت مقالات كاملة لحركات التحرر في بعض الدول الأفريقية مثل الكاميرون وأنجولا . وأبرز ماقدمته المجاهد في هذا الصدد ذلك الحديث الذي أجرته المجاهد مع زعيم الكاميرون ونشرته بعنوان (صوت الكاميرون الثائر) تناولت فيه الكفاح المسلح الذي يقوده حزب اتحاد سكان الكاميرون ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني والحرب الأبادية التي شنتها فرنسا على السكان والمحاولات التي بدأتها لتشويه كفاح الشعب الكاميروني مثل نشر صور تبين مقتل روبين نيوبي سكرتير الحزب ومحاولة بث الفرقة والانقسام بين الثوار الكاميرونيين وأوضحت أن أهم مشروعات الكاميرون هي أولا مطالبة الأمم المتحدة بايفاد لجنة لزيارة الكاميرون والتأكيد من وجود حرب إبادة شاملة ضد الشعب الكاميروني .

---

(6) المجاهد ـ العدد 90 ـ فبراير سنة 1961 ص 8 .

(*) تنجانيقا أصبحت الآن أتحاد تنزانيا المكون من تنجانيقا وزنزبار .

(7) إتحاد وسط أفريقيا أصبح الآن غير قائم واستقلت دولتان من دوله الثلاث وهما زامبيا ومالاوي أمار وديسيا الجنوبية فما زالت تحت الحكم العنصري الأبيض .

ثانيا : العمل على الاختيار بين طريقين أما التفاوض المباشر بين الحزب والحكومتين الفرنسية والبريطانية أو الاستفتاء على توحيد واستقلال الكاميرون (8)

أما ثورة أنجولا فقد خصصت «المجاهد» لها 5 مقالات في سلسلة كانت تنشرها تحت عنوان (كفاح الشعوب) تابعت فيها مراحل الثورة الأنجولية ضد الاستعمار البرتغالي والصعوبات التي واجهتها ومن أهم هذه المقالات المقال الذي لخصت فيه المجاهد ثورة انجولا بكل أبعادها السياسية والوطنية بعنوان (حقائق عن ثورة أنجولا) (9) أشارت فيه إلى الانجازات التي أحرزتها ثورة أنجولا في الداخل حيث أصبحت تسيطر عسكرياً وسياسياً على شمال أنجولا ، وقامت بتحرير مناطق واسعة ملتصقة بحدود الكونغو ، أما في الخارج فقدحصلت على قرار مجلس الأمن بإدانة الاستعمار البرتغالي وإرسال لجنة تحقيق دولية إلى أنجولا . ويوضح المقال أن هذه الانجازات ليست كافية لاستمرار الثورة في أنجولا فضلا عن ضمان إنتصارها خاصة وأنها تتعرض لحركة قمع إبادية لا مثيل لها . وقد كانت تلقى الكثير من التأييد والمساندة المادية من جانب حكومة لومومبا بعد أن اتخذت مقرها في ليوبولدفيل ، ولكن بعد مقتل لومومبا إتخذت حكومة كازافوبو موقفاً معادياً من ثورة أنجولا وقررت وقف نشاط الثوار بل وطردهم في فترة كانت من أحرج فترات النضال الوطني في أنجولا وتختم المجاهد المقال بمطالبة الدول الأفريقية بتطبيق شعارات التضامن والوحدة الأفريقية وتقديم المساعدات الفعلية لثورة أنجولا التي تفتدى أفريقيا بأكملها .

وهذا لم يمنع «المجاهد» من نشر مقالات تحليلية عن حركة التحرر الأفريقي كمرحلة حتمية تجتازها شعوب القارة والعقبات التي صادفتها ، وقد قامت المجاهد بتحليل المشاكل التي تصادفها حركة التحرر الأفريقي في مقالتين هامتين الأولى بعنوان (أفريقيا تشق طريقها بين أطماع المستعمرين) وتشير فيها إلى إنتصار الحركات الوطنية في كل المستعمرات الإفريقية سواء التابعة لفرنسا أو بلجيكا أو بريطانيا واندلاع الثورة في الكاميرون ضد أهيدجو الذى فرضته السلطات الفرنسية على

---

(8) المجاهد ـ العدد 3 ـ سبتمبر سنة 1958 ص 5

(9) المجاهد ـ العدد 100 ـ أغسطس سنة 1961 .

الشعب الكاميروني . وقد اضطرت الدول الإستعمارية تحت ضغط هذه الثورات إلى الاعلان عن عزمها على منح الإستقلال لهذه الدول مثلما فعل ملك بلجيكا مع الكونغو ومثلما فعلت بريطانيا مع مستعمراتها ، وقد كشفت هذه التطورات عن أهمية بل وضرورة كسب ثقة وصداقة شعوب وحكام تلك الدول الأفريقية الناشئة ومن هنا بدأ التنافس بين الدول الكبرى لإكتساب صداقة الشعوب الأفريقية وضمان مكان لها في القارة الغنية بالإمكانيات والثروات . ويحذر المقال الشعوب الأفريقية من أخطار الإستعمار الجديد المقنع ويطالبها باحتذاء النموذج الغيني فغينيا هي الدولة الأفريقية التي استطاعت أن تتعامل مع دول الشرق والغرب على السواء دون التبعية لأي كتلة منهما فهي تتلقى مساعدات ضخمة من الاتحاد السوفياتي وتشكوسلوفاكيا وفي نفس الوقت تصلها المساعدات الأمريكية والغربية . (10) .

أما المقالة الثانية فهي بعنوان (الواجهة الجديدة في المعركة بين أفريقيا والإستعمار (11)) وتحدد الواجهتين اللتين تجرى فيهما معركة الشعوب الأفريقية ضد الاستعمار ، الواجهة الأولى هي الإستعمار الجديد المقنع وراء الإستقلال السياسي الشكلي والذي يستخدم عملاءه من بين القادة الأفريقيين أنفسهم مثل تشومبي وهوفيث بوانييه أما الواجهة الثانية فتشمل الدول العنصرية في الجزء الجنوبي من القارة وهي التي تمارس أشرس وأعنف ألوان الإستعمار العنصري وهي تمثل الواجهة الصعبة التي تتطلب جهداً جماعياً وتكتلا كاملا بين الدول الأفريقية المتحررة.

كما أبرزت المجاهد باسهاب علاقة الثورة الجزائرية بحركة التحرر الأفريقية . وفي مقال بعنوان (من دماء الجزائريين طلع الفجر الأفريقي) أشارت المجاهد إلى أن قيام الثورة الجزائرية واستنزافها للأموال والأسلحة الفرنسية رغم معونات حلفائها أدى إلى تغيير جذري في إتجاه السياسة الإستعمارية الفرنسية في أفريقيا . فخوفاً من إمتداد الثورة إلى باقي الأقطار الأفريقية عمدت الحكومة الفرنسية إلى إصدار مجموعة من القوانين أرادت أن تربح بها الوقت في أفريقيا وأن تتمكن في

(10) المجاهد ـ العدد 50 ـ سبتمبر سنة 1959 .

(11) المجاهد ـ العدد 91 ـ مارس سنة 1961 .

ذات الوقت من تغيير إتجاه الحركات الوطنية وهى القانون الاطاري سنة 1956 ثم الإستقلال الذاتي داخل المجموعة الفرنسية سنة 1958 ، وأخيرا مرحلة الإستقلال السياسي ومنح هذه الدول سيادتها الوطنية والدولية سنة 1960 . (12) .

ويؤكد المقال أن إنهيار الامبراطورية الفرنسية في افريقيا قد أدى إلى تصدع أحد الأعمدة الرئيسية للاستعمار العالمي .

وإذا كانت الجزائر قد دفعت هذا الثمن الباهظ من حياة أبنائها من أجل حرية أفريقيا بأكملها فلا أقل من أن تدرك الدول الأفريقية فضل الثورة الجزائرية على حركة التحرر الأفريقية ، وتعمل على سحب جنودها من الجيش الفرنسي وذلك لتأكيد روح التضامن الأفريقي الحقيقي (13) .

ولم يقتصر إهتمام المجاهد على ما يجري في القارة الأفريقية من أحداث وأزمات ومعارك تحرير ، بل إهتمت أيضاً بزعماء القارة الثوريين فكتبت عن حياة وكفاح كل من سيكوتوري ولومومبا . كما نشرت بعض الدراسات النظرية للرئيس سيكوتوري .

وتابعت المجاهد المؤتمرات الأفريقية في أكرا سنة 1958 . ومونروفيا سنة 1960 وتأييدهما الحار للقضية الجزائرية وذلك عن طريق التعليقات السياسية والتحقيقات الصحفية ، كما خصصت نصف عدد كامل عن أفريقيا بمناسبة موجة الاستقلال التي اجتاحت القارة سنة 1960 وعرضت في هذا العدد معلومات كاملة وموجزة عن 45 دولة أفريقية مصحوبة بخريطة ضخمة عن دول القارة (14) .

موقف الدول الأفريقية من الثورة الجزائرية :

أشارت المجاهد في عدة مقالات إلى الإنقسام الذي يسود موقف الدول الأفريقية من القضية الجزائرية . فهناك إتجاه تحرري وطني يمثله سيكوتوري

---

(12) المجاهد – العدد 81 – نوفمبر سنة 1960 .

(13) المصدر السابق .

(14) المجاهد – العدد 77 – سبتمبر سنة 1960 (معلومات عن القارة الأفريقية في سطور) .

وموديبوكيتا ونكروما وكلهم جميعاً يؤيدون القضية الجزائرية بكل إمكانياتهم وهناك إتجاه آخر موال لباريس يمثله معظم رؤساء دول المجموعة الفرنسية في غرب أفريقيا وعلى رأسهم تميرانانا رئيس جمهورية مدغشقر ومحمد ضياء رئيس وزراء السنغال وهوفيت بوانيه رئيس جمهورية ساحل العاج وهؤلاء يعارضون إستقلال الجزائر ويساندون الإستعمار الغربي في الكونغو في سائر انحاء أفريقيا . وقد كشفوا عن حقيقة موقفهم من القضية الجزائرية بتصويتهم إلى جانب الحكومة الفرنسية في الأمم المتحدة رغم التحذيرات العديدة التى حملتها لهم المجاهد في كثير من المقالات .

وقد آثارت المجاهد في مقال بعنوان (الجزائر تصدع هيكل المجموعة) إلى الأثر الذى أحدثته الثورة الجزائرية في دول المجموعة الفرنسية التى إضطرت بعضها تحت ضغط شعوبها إلى إعلان تأييدها ومساندتها للثورة رغم ما يمثله ذلك من تعارض مع مصلحتها وعلاقتها بفرنسا . وتضرب مثلا بتأييد حكومة مالى لقضية الجزائر في الأمم المتحدة وكيف أدى ذلك إلى تدبير فرنسا لمؤامرة الإنفصال بين قطرى مالى وهما السودان الفرنسى والسنغال حتى يؤدى هذا الانفصال إلى تنافس الدولتين على كسب رضا الحكومة الفرنسية ، وقد أحدث هذا نتيجة عكسية إذ أدى إلى تحول موقف السنغال إلى جانب القضية الجزائرية بعد أن كان زعماؤها يعلنون دائماً مساندتهم لموقف ديجول من المشكل الجزائرى وكذلك المختار ولد داده رئيس جمهورية موريتانيا الذى تحول أخيراً إلى تأييد القضية الجزائرية . (15) .

أما فيما يتعلق بمشكلة الصحراء الجزائرية التى آثارتها فرنسا في أثناء مفاوضات إيفيان كى تحول دون حصول الجزائر على إستقلالها كاملا مع وحدة أراضيها . وقد ساندت الدول الأفريقية المجاوره للصحراء موقف الجزائر وصدرت تصريحات رسمية أدلى بها المسئولون في ج.ع.م. وليبيا ومالى وغينيا وغانا وموريتانيا وكلها تساند حق الجزائر في تحرير أراضيها بما فيها الصحراء وتجمع على إحباط مناورة

---

(15) المجاهد ـ العدد 77 ـ سبتمبر سنة 1960 .

(البلدان المجاورة) التي يريد الاستعمار الفرنسي عن طريقها أن يثبت أقدامه في صحراء الجزائر إلى الأبد (16) .

2 ـ قضايا التحرر في آسيا :

اهتمت «المجاهد» بابراز كفاح شعوب آسيا من آجل إستكمال حريتها فعرضت لأهم معاركها التحريرية الفاصلة مثل معركة ديان بيان فو التي نشرتها المجاهد في 5 حلقات بقلم الجنرال جياب وكانت هذه أول مرة تنشر فيها معركة دين بيان فو في الصحافة العربية .

كما نشرت المجاهد قصة كفاح أندونيسيا وتحررها من الاستعمار الهولندي ونشرت عدة فصول من الأدب الثورى الصينى والفيتنامي .

موقف الدول الأسيوية من القضية الجزائرية .

أما بالنسبة لموقف الدول الأسيوية من القضية الجزائرية فقد أعربت هذه الدول عن تأييدها الكامل للقضية سواء في أثناء نظرها في الأمم المتحدة أو من خلال المؤتمرات التي عقدتها الدول الأفروآسيوية . وفي أسبوع التضامن الآسيوى الأفريقي الذى أقيم لمساندة الجزائر وتزويدها بالمعونات المادية والأدبية اللازمة . هذا عدا الزيارات التي قامت بها الوفود الجزائرية للدول الآسيوية (الصين والهند وفيتنام وكوريا الشمالية وأندونيسيا وسنغافورة) لتوثيق العلاقات المشتركة وصدرت البلاغات المشتركة تعلن عن مساندة ووقوف الدول الآسيوية وراء الثورة الجزائرية مادياً ومعنوياً . وقد نشرت المجاهد الأخبار والبلاغات المشتركة والمقالات السياسية عن مؤازرة الدول الآسيوية للقضية الجزائرية في مختلف المجالات .

3 ـ قضايا التحرر في أمريكا اللاتينية :

أشارت «المجاهد» في أكثر من مقال إلى الانقلابات العسكرية والاضطرابات السياسية التي تسود دول أمريكا اللاتينية حيث تعاني شعوبها من أشد ألوان

(16) المجاهد ـ العدد 100 ـ يوليو سنة 1961 (أفريقيا تعزز موقفنا في معركة الصحراء) .

البؤس والتخلف نتيجة لتحالف الشركات الإحتكارية الأمريكية مع الاقطاع المحلي والجيش ضد مصالح شعوب المنطقة . كما عرضت لكفاح شعوب هذه المنطقة ضد الاستعمار والسيطرة الأمريكية وكيف أن نجاح ثورة كوبا قد فتح الأمل أمام باقي الشعوب الأمريكية ولكن الولايات المتحدة أسرعت كي تحول دون تكرار ثورة كوبا فعقدت مؤتمرا مع باقي الدول الأمريكية (بونتاديل أيست) إتخذت فيه عدة قرارات تهدف إلى رفع مستوى المعيشة لدى شعوب أمريكا اللاتينية وذلك كنوع من الوقاية خشية وقوع ثورات مماثلة لثورة كوبا . وتقول المجاهد تعليقاً على ذلك (أن هذه القرارات ستظل حبرا على ورق لأن تنفيذها يتعارض تماماً مع مصالح الطبقات الحاكمة في تلك الدول) (17) .

كما نشرت المجاهد عدة مقالات عن ثورة كوبا ومعاركها ضد الاستعمار الأمريكي .

موقف دول أمريكا اللاتينية من قضية الجزائر :

وعرضت المجاهد لموقف دول أمريكا اللاتينية من القضية الجزائرية على لسان صحفي برازيلي يدعى باولوي أكاستو قام بزيارة الجزائر بدعوة من الحكومة الفرنسية ثم نشر بعد عودته عدة مقالات أعرب فيها عن تضامنه الكامل مع الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي . وأشارت المجاهد إلى زيارة أندريه مالرو إلى دول أمريكا اللاتينية للدعاية للسياسة الفرنسية في الجزائر والأثر العكسي الذي أحدثته هذه الزيارة وخاصة في أوساط العمال والمثقفين الذي أصبحوا مقتنعين بأن كفاح الجزائر من أجل إستقلالها هو كفاح تحريري لكل الشعوب المضطهدة ولكل الشعوب التي تعاني درجات مختلفة من الاستعمار (18) .

كما تابعت المجاهد الزيارات التي قامت بها الوفود الجزائرية لدول أمريكا اللاتينية للدعاية للقضية الجزائرية .

---

(17) المجاهد ـ العدد 105 ـ أكتوبر سنة 1961 (كاسترو يفتح الطريق في أمريكا اللاتينية) .

(18) المجاهد ـ العدد 51 ـ سبتمبر سنة 1959 (رسالة من أمريكا اللاتينية) .

وقد أبرزت المجاهد مساندة كوبا المطلقة للثورة الجزائرية في بيان كاسترو في إجتماعات الطلبة والبيان الذى نشرته صحيفة الثورة الكوبية والذى تضمن تأييد 50 كاتباً كوبياً للنضال البطولى الذى تخوضه الجزائر من أجل حريتها (19) .

(19) المجاهد ـ العدد 59 ـ ديسمبر سنة 1959 (كوبا تؤيد الجزائر) ص2 .

الفصل الخامس

الدول العربية وموقفها من ثورة الجزائر

المغرب العربي :

إهتمت «المجاهد» بإبراز العلاقة المصيرية بين الثورة الجزائرية ومستقبل المغرب العربي . وقد خصصت عدة مقالات لتحليل المشاكل المشتركة والأزمات التى تعرضت لها دول المغرب العربي بسبب تضامنها الوثيق مع ثورة الجزائر وأهم هذه الأحداث العدوان الفرنسي الذى تعرضت له تونس مرتين ، الأولى عندما شنت القوات الفرنسية عدواناً جوياً على قرية ساقية سيدى يوسف التونسية في فبراير سنة 1958 وقد بررت فرنسا هذا العدوان بأنها كانت تستهدف تجمعات الثوار الجزائريين الذين اتخذوا من الساقية مركزاً لهم . وقد علقت المجاهد على ذلك تحت عنوان (قرية ساقية سيدى يوسف الشهيدة فضحت الاستعمار العالمي وجسمت وحدتنا) (1) .

قالت (إن جبهة التحرير الوطنى الجزائرى تطالب الرأى العام العالمى والأمم المتحدة باتخاذ موقف حاسم من هذا الحادث وإن يتحقق من صحة مازعمته البلاغات الفرنسية من أن المنجم الذى يقع جنوب القرية يتخذ مركزاً للثوار فقد أثبت هذا الهجوم أن المكان لايوجد به أى سلاح أو تجهيزات عسكرية وأن ماأسموه بمعسكر الثوار ومراكز المدافع المضادة للطائرات ليست سوى دكا كين

(1) المجاهد ـ العدد 18 ـ فبراير سنة 1958 .

متواضعة وسوق مزدحمة بسكان القرية ، لقد ذهب الصحفيون الأجانب ليروا كيف قتل الطيران الفرنسي الثوار الجزائريين فرأوا منظراً رهيباً هو منظر مدرسة ذات قسمين تكدست بها جثث الصبيان الصغار مع كراريسهم وكتبهم المبعثرة هذه هي بطولة الطيارين الفرنسيين) .

أما الحادث الثاني الذى تعرضت له تونس بسبب مساندتها للثورة الجزائرية . فهو حادث الاعتداء على بنزرت في يوليو سنة 1961 ، وقد أراد به ديجول أن يخنق الثورة الجزائرية ويعرقل مفاوضات إيفيان الثانية . وقد أعلنت الحكومة الجزائرية إستعدادها الكامل لوضع جميع إمكانياتها من رجال وعتاد تحت تصرف تونس لصد العدوان الفرنسي على بنزرت ، ولم تبال بما يترتب على هذا الموقف من إحتمال قطع المفاوضات للمرة الثانية وقد إنتهت الأزمة بتوقف العدوان على بنزرت واستمرار المفاوضات بين فرنسا والجزائر (2) .

وقد تناولت المجاهد في عدة مقالات موضوع الوحدة المغربية وكان أبرزها المقال الذى كتبته تحت عنوان (وحدة المغرب العربي وحدة طبيعية وبشرية) حللت فيه المؤثرات الاجتماعية والتغييرات السياسية المشتركة التي تعرضت لها نظم الحياة في الشمال الإفريقي بدخول الإسلام للمنطقة ثم تعرضها للإستعمار الأوربي وقيام الحركات الوطنية لتحريرها وما تمخض عن ذلك من نشوء فكرة الجامعة المغربية في نفس الوقت الذى نشأت فيه فكرة التحرر الوطني . وأوضحت المجاهد كيف أن فكرة الوحدة نشأت كخطوة متممة للاستقلال الوطني وأن العمل على تحقيق وحدة الشمال الأفريقي يدخل اليوم طوره الحاسم ودللت على ذلك بماجاء في مقررات اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال في مارس سنة 1958 عندما أكدت أن حل المشكل الجزائرى هو الشرط الضرورى لاتمام الوحدة بين بلدان شمال أفريقيا ، وقد عقدت كل من تونس والمغرب والجزائر مؤتمرين لبحث المشكل الجزائرى والقضايا المتعلقة بمصير الشمال الأفريقي في ميدان العلاقات الخارجية والدفاع وهما مؤتمر طنجة الذى عقد في إبريل سنة 1958 وكان من أهم توصياته

---

(2) المجاهد ــ العدد 101 ــ يوليو سنة 1961 :
(أزمة بنزرت والمفاوضات الجزائرية) .

تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة وتوجيه إنذار إلى فرنسا بالتوقف عن إستخدام الأراضي المغربية والتونسية ضد الثورة الجزائرية ، ثم اجتمع ممثلو الدول الثلاث في بلدة المهدية بتونس في يوليو سنة 1958 ، لتنفيذ توصيات مؤتمر طنجة (3) .

وقد قامت كل من المغرب وتونس بجهد مشترك للتوسط بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الوطني الجزائري لاجراء مفاوضات تؤدي إلى حل عادل يضمن سيادة الشعب الجزائري وكانت المحاولة الأولى في نهاية عام 1957 عندما اجتمع الملك - محمد الخامس والرئيس بورقيبة وعرضا وساطتهما على كل من فرنسا والجزائر لتسوية المشكل الجزائري ، وقد قبلت جبهة التحرير الوساطة التونسية المغربية ، بينما رفضتها فرنسا قائلة أن تونس والمغرب غير حيادبتين في الصراع .

ولم تتوقف المحاولات التي بذلتها كل من المغرب وتونس كل على حدة للاسراع باجراء المفاوضات بين الطرفين الفرنسي والجزائري . وكانت المحاولة الأخيرة هي التي قام بها الرئيس بورقيبة ومهدت لإجراء مفاوضات إيفيان في مايو سنة 1961 والتي إنتهت بعد إستئنافها في يوليو من نفس العام إلى الاعتراف باستقلال الجزائر وقد أشارت المجاهد إلى موقف ليبيا من الثورة الجزائرية وخاصة إلى القرار الذي إتخذه الشعب الليبي بجميع فئاته من عمال وموظفين بمقاطعة السفن والطائرات والبضائع الفرنسية حتى يتم إستقلال الجزائر . وقد تم تشكيل عدة لجان لهذا الغرض كما قامت الصحافة الليبية بدورها في تعبئة الشعب الليبي وحثه على مقاطعة البضائع الفرنسية وتسجيل أسماء الشركات التي يثبت تعاملها مع فرنسا في القائمة السوداء . وقد علقت المجاهد على ذلك بقولها (لاشك أن ليبيا بهذا العمل الايجابي قد قدمت الدليل القاطع على مايجب أن تكون عليه صورة التضامن العربي الحقيقي بعيداً عن التصريحات الجوفاء) .

المشرق العربي :

وقد أشارت المجاهد في بعض مقالاتها إلى المساعدات التي تقدمها دول المشرق العربي للثورة الجزائرية . كما تناولت بالتحليل والتعليق بعض الأحداث الهامة في

---

(3) المجاهد - العدد 29 - مارس سنة 1958 .

الواقع السياسي أو القومي لدول المشرق تمثل التعليق السياسي الذى نشرته عن الوحدة بين مصر وسوريا (4) . وقدمت من خلاله تحليلا سياسياً شاملا لأوضاع المنطقة العربية خلال الحربين العالميتين بعد إنهيار الدولة العثمانية وخضوع دول المنطقة للنفوذ الاستعماري البريطاني والفرنسي ثم خروجها منهارة وممزقة من الحرب العالمية . والاستقلال الشكلى الذى حصلت عليه معظم الدول العربية والخيانة العربية التى لعبت دورها في نكبة فلسطين وتأثير هذه النكبة في إحداث تغيرات سياسية واجتماعية عميقة في المنطقة إنتهت بثورة 23 يوليو في مصر ثم تبع ذلك معركة القضاء على رواسب الإستعمار في الشرق العربى وانتهاج سياسة الحياد الايجابى ثم كان ميلاد الجمهورية العربية المتحدة باتمام الوحدة بين قطرى مصر وسوريا . وجاء في ختام مقال المجاهد (.. وهكذا تحطم القومية العربية أغلال الحدود الوطنية الاقليمية الضيقة لتبحث لها عن مجال أوسع وانتفاضة اليوم التى حطت السدود بين أقاليم شعوبنا لأنها إرادة الشعوب التى تجرى في عروقها دماء القومية العربية) . (5) .

وقد نشرت «المجاهد» نص الرسالة التى بعث بها إتحاد الطلاب الجزائريين إلى الاتحادات الطلابية في الدول التابعة لحلف الأطلنطى يدعوها إلى القيام بعمل يحمل حكوماتها على وقف مساعداتها لفرنسا في الحرب الاستعمارية التى تشنها على الشعب الجزائرى منذ 6 سنوات (6) .

وكانت المجاهد تهدف من نشر هذه الرسالة إلى حث الطلبة العرب على القيام بمسؤلياتهم والتحرك محلياً وعالمياً من أجل مساندة الطلبة الجزائريين وحث حكوماتهم على القيام بمسؤلياتها تجاه ثورة الجزائر . كما نشرت المجاهد بعض المقالات التحليلية عن القومية العربية والوحدة العربية .

---

(4) المجاهد ـ العدد 18 ـ فبراير سنة 1958 .

(5) المجاهد العدد 88 ـ يناير سنة 1961 : (درس من ليبيا) ص 8، 9 .

(6) المجاهد ـ العدد 79 ـ أكتوبر سنة 1960 :
(إلى الطلاب العرب) .

الفصل السادس

المعسكر الاشتراكي :

اهتمت المجاهد بإبراز تجربة الصين في بناء الاشتراكية خاصة وأن الصين كانت أكثر البلدان الاشتراكية مساندة ودعما لثورة الجزائر . وقد خصصت «المجاهد» عدة مقالات وأحاديث صحفية مع بعض المسؤلين الذين زاروا الصين أو عملوا بها للتحدث عن نهضة الصين في جميع المجالات الاقتصادية والثقافية وأهمها الحديث الذي أجرته مع السيد حسن رجب أول سفير للجمهورية العربية المتحدة في الصين . وقد تحدث السفير عن الشعب الصيني وحماسته لبناء الاشتراكية والمقدرة التنظيمية التي يتميز بها الحزب الشيوعي الصيني الذى تمكن من تجنيد هذه الأعداد الهائلة من البشر للنهوض بالصين ، وأشار إلى التقدم الصناعي وارتفاع معدلات الإنتاج . كما أشار إلى اهتمام الصين بالقضايا العربية (1) . وكذلك الحديث الذى أدلى به السيد يوسف بن خدة وزير الشئون الإجتماعية في الحكومة الجزائرية المؤقتة ، وأشار فيه إلى انطباعاته عن جمهورية الصين الشعبية وخاصة الجيش الصيني الذى قال عنه (أن جيش الصين الذى قام بالثورة الوطنية لايزال يساهم في بناء دولة الصين وهو مرتبط بالشعب ارتباطا وثيقا . وجميع الضباط يعتبرون أنفسهم مناضلين كلفوا بمهام لخدمة الشعب تماما مثلما كان الأمر في أثناء حرب العصابات ولم نلاحظ أبدا وجود الشعور بالامتياز أو الشعور الطبقي عند الجيش الصيني (2) .

---

(1) المجاهد ـ العدد 32 ـ نوفمبر سنة 1958 : (الصين قوة الغدو المثل الأعلى للشعوب) .

(2) المجاهد ـ العدد 56 ـ ديسمبر سنة 1959 : (شعب عرف طريق النجاح) ص 8 .

وقد أشادت المجاهد بالتقدم الذى بلغته الصين في مختلف الميادين بفضل القيادة المناضلة التى تعكس مشاكل الشعب وتملك المقدرة الحقيقية على وضع الخطط العلمية لحل هذه المشاكل . وتؤكد المجاهد على (أن الشوط البعيد الذي قطعته الصين في أنتقالها من مرحلة التخلف إلى المستوى الحالي من الازدهار والتقدم تعطى نموذجا رائعا لجميع الشعوب المتخلفة وحافزا لها على مزيد من الكفاح

موقف الصين من ثورة الجزائر :

تشير المجاهد في كثير من مقالاتها إلى المساندة القوية التى أبدتها الصين تجاه الثورة الجزائرية والتي يمكن استخلاص مداها من خلال الزيارات التي قام كبار المسئولين الجزائريين للصين أثناء الثورة ومنها زيارة فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة للصين (سبتمبر سنة 1960) وقد أثارت هذه الزيارة كثيراً من القلق لدى الدوائر الغربية الاستعمارية (3) . وذلك عدا الزيارات الأخرى التى قامت بها الوفود الجزائرية للصين وخاصة البعثة العسكرية الجزائرية التى سافرت إلى الصين للاستفادة من تجارب القادة الصينين في محاربة الاستعمار والرجعية وبناء دولة تقدمية حديثة . وقد أشارت المجاهد في مقالها عن سفر البعثة العسكرية إلى الصين إلى أن هذه البعثة قد أكدت للقادة الصينيين (بأننا لسنا شيوعيين وأننا نتمسك بديننا وقوميتنا أونكافح من أجلهما ، ولكننا نقبل المساعدات غير المشروطة من الجميع وأن ظروف الكفاح المشترك من أجل تحرير بلادنا تجعلكم قادرين على فهمنا ومن ثم على التعاون معنا) (4) .

موقف الاتحاد السوفيتي من الثورة الجزائرية :

أشارت المجاهد إلى الحذر والتردد الذي كان يشوب موقف الاتحاد السوفيتي من الثورة الجزائرية في الفترة الأولى . وكان أول مقال نشرته المجاهد عن هذا الموضوع بعنوان (السياسة الروسية وحرب الجزائر) استعرضت فيه موقف الحكومة

---

(3) المجاهد العدد 79 ـ سبتمبر سنة 1960 : (فرحات عباس في بكين) ص3

(4) المجاهد ـ العدد 39 ـ أبريل سنة 1959 (البعثة العسكرية الجزائرية في الصين) ص 6

السوفيتية من القضية الجزائرية منذ تولى الحزب الإشتراكى الفرنسي الحكم سنة 1956 وقد كان موقفها يتسم بالحذر وإن كان لايخلو من العطف والتأييد لكفاح الشعب الجزائري وقد ظهر هذا الحذر واضحاً في التصريح الذي أدلى به مولوتوف بمناسبة زيارة وفد برلماني فرنسي لموسكو سنة 1956 وقال (أن الحكومة السوفيتية ترغب في بقاء فرنسا بالجزائر بشرط أن يكون الحل مرضياً للجزائريين والفرنسيين) (5) وقد حرصت فرنسا على الاحتفاظ بموقف الاتحاد السوفيتي الذي كان يرجع إلى عدة عوامل :

أولا : التحالف بين الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الاشتراكي لتكوين الجبهة الشعبية ، وقد أدى ذلك إلى تأييد الحزب الشيوعى لسياسة الحزب الاشتراكي فيما يتعلق بحرب الجزائر .

ثانياً : لأن الاتحاد السوفيتي كان يخشى أن تحل أمريكا محل فرنسا في الجزائر .

وقد أستطاعت فرنسا بالدعاية الماهرة مع الولايات المتحدة داخل نطاق حلف الاطلنطي ومع الاتحاد السوفيتي داخل نطاق محاربة التسلح الألماني أن تحصل من كل منهما على تأييد استمرار الحرب بالجزائر (6) .

ولم تطرأ أي تغيرات جوهرية على موقف الاتحاد السوفيتى من الثورة الجزائرية حتى بعد مرور عام على مجيء ديجول للحكم . وقد فسرت المجاهد هذا الموقف عندما نشرت مقالا كانت قد نقلته عن صحيفة برافدا السوفيتية وحملت فيه بشدة على سياسة ديجول بالجزائر وعندما شبهت مراكز التجمع بالمحتشدات الألمانية التى أنشأها هتلر . وكتبت المجاهد تفسيراً لهذه اللهجة العنيفة التى بدأت تتحدث

المجاهد العدد 79 سبتمبر سنة 1960 : (فرحات عباس في بكين ص 3

بها الصحافة السوفيتية عن ديجول بعد صمت استمر أكثر من عام فقالت (إن ذلك يرجع إلى أن القادة السوفييت قد استقبلوا مجيء ديجول بارتياح اعتقاداً منهم

---

(5) المجاهد ـ العدد 16 ـ مارس سنة 1958

(6) المصدر السابق .

بأنه سيعمل فوراً على تسوية المشكل الجزائرى والاعتراف باستقلال الجزائر ولكنه أثبت خلال هذا العام أنه لايختلف كثيراً عن سابقيه (7) .

ولم يتخذ الاتحاد السوفيتى موقف المساندة الفعلية للثورة الجزائرية إلا بعد مرور عام على إعلان الحكومة الجزائرية المؤقتة ، ثم جاء اعترافه بها فى منتصف عام 1960 كبداية لسلسلة من المواقف الايجابية التى اتخذها الاتحاد السوفيتى تجاه القضية الجزائرية فى الأمم المتحدة والمؤتمرات الدولية والمعونات المادية التى كان يرسلها للاجئين الجزائريين والشعب الجزائرى .

وقد علقت المجاهد على ذلك قائلة : (أن سر اهتمام الاتحاد السوفييتى بالثورة الجزائرية وأقدامه على مساندتها مساندة إيجابية يرجع إلى أن حل المشكل الجزائرى أصبح يمثل أحد مفاتيح السلم فى عصرنا الحالى وخاصة بعد ست سنوات من التضحيات المتواصلة) (8) .

موقف يوغوسلافيا من الثورة الجزائرية :

أشارت المجاهد إلى المساعدات التى قدمتها يوغوسلافيا للثورة الجزائرية واستقبالها للطلبة الجزائريين للدراسة بجامعاتها مجاناً والمساعدات التى أرسلتها للاجئين الجزائريين والترحاب الذى قوبلت به الوفود الرسمية والشعبية الجزائرية التى زارت يوغوسلافيا . كما أن يوغوسلافيا كانت أول دولة أوروبية إعترفت بالحكومة المؤقتة فى شهر يونيو سنة 1959 . وقد تعرضت السفن اليوغوسلافية لبعض عمليات القرصنة من جانب فرنسا نتيجة لموقف يوغوسلافيا من الثورة الجزائرية (9) .

كما نشرت المجاهد سلسلة من المقالات بعنوان (جزائريون فى يوغوسلافيا) أوضحت فيها أوجه الشبه بين الشعب الجزائرى والشعب اليوغوسلافى فى أن كليهما قد خاض كفاحاً مسلحاً دامياً من أجل حريته واستقلاله ، وان التحدى الرئيسي

---

(7) علجاهد ـ العدد 44 ـ يونيو سنة 1959 .

(8) المجاهد ـ العدد 79 ـ سبتمبر سنة 1961 :
(روسيا والجزائر والأمم المتحدة) .

(9) المجاهد ـ العدد 94 ـ مايو سنة 1961 : (بين الجزائر ويوغوسلافيا كفاح مشترك تضامن مستمر) ص 3 .

الذي تواجهه الثورة الجزائرية هو ضرورة المحافظة على الوحدة الوطنية بعد انتهاء الكفاح المسلح وقد عرضت المجاهد خلال هذه السلسلة لمشاهدات وانطباعات الوفود الجزائرية عن الصناعة والإعلام وسائر مظاهر التجربة الاشتراكية في يوغوسلافيا (10) .

(10) المجاهد ـ العدد 101 ـ أغسطس سنة 1961 .

الفصل السادس

الاستعمار العالمي

أبرزت المجاهد في كثير من مقالاتها العلاقة العضوية التى تربط الدول الاستعمارية بعضها ببعض رغم مابينها من تناقضات وخلافات : وقد تأكدت هذه العلاقة الوثيقة في المساندة الكاملة والمستمرة التى زودت بها الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا ، الاستعمار الفرنسي في حربه ضد الشعب الجزائري . وقد تجلت هذه المساندة في عدة مظاهر :

1 ـ معونات مادية (أسلحة وطائرات وتدريب قوات) .

2 ـ المساندة الدبلوماسية لموقف فرنسا في أثناء عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة .

3 ـ المساندة الدعائية وتبدو واضحة في موقف أجهزة الإعلام الغربية وعلى رأسها الصحافة من القضية الجزائرية .

4 ـ مساهمات الرأسماليين الغربيين في مشروعات استثمار الصحراء الجزائرية وأبرزها مشروع قسنطينة وهو السلاح الاقتصادى الذى حاولت به فرنسا أن تقضى على الثورة الجزائرية اعتقاداً منها أن الثورة لاتعدو أن تكون قضية بؤس الشعب الجزائري وتخلفه ، ولاتتعلق بقومية هذا الشعب أو تراثه .

وقد أوضحت المجاهد دور حلف الأطلنطى والدول الغربية في خدمة ومساندة الاستعمار الفرنسي في مقالتين هامتين عدا المقالات الأخرى التى تتناثر

عبر صفحات المجاهد على امتداد فترات صدوره في المقال وهو بعنوان (الحلف الأطلسي الذى يحاربها (1) أشارت المجاهد في المقدمة إلى حلف الأطلسى الذى أنشىء لمواجهة التحدى الشيوعى وحماية العالم الحر من المبادىء الاشتراكية لم يستخدم حتى الآن سوى ضد الشعب الجزائرى . فمنذ اندلاع الثورة الجزائرية وتتوالى مواقف المساندة من جانب الحلف الأطلسى للسياسة الفرنسية فهو أولا قد وافق علي طلب فرنسا الخاص بنقل جنودها وعتادها من أوربا إلى الجزائر ثم التزم أعضاء الحلف بعد ذلك بتأييد مواقف فرنسا السياسية في كل مرة يقدم فيها الملف الجزائري إلى هيئة الأمم المتحدة . كما اشترطت فرنسا على كل من بريطانيا وأمريكا عدم تزويد جيران الجزائر بالأسلحة . وبعد مجىء ديجول إلى الحكم عرضت فرنسا على حلفائها مشروع إنشاء فرع أفريقى لقيادة الحلف استناداً إلى الدور الخطير الذى تقوم به الجزائر في الدفاع عن العالم الحر في المغرب وأفريقيا ضد التسرب الشيوعى .

أما المقال الثانى وهوبعنوان (الغرب الذى يحاربنا) فقد أشارت المجاهد بشكل تفصيلى إلى المعونات الجوية (الطائرات وتدريب الطيارين) والمعونات البحرية وأنواع الأسلحة الفتاكة التى تحصل عليها فرنسا من الدول الغربية عن طريق حلف الاطلسي .

وقد لخصت المجاهد موقف حلف الأطلسى من الحرب الجزائرية في المذكرة التي وجهتها الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى دول حلف الأطلسي وكشفت فيها مسئولية الحلف في استمرار الحرب الجزائرية والذى لولا إعانته لفرنسا لانتهت حرب الجزائر من سنة 1957 . وتشير المذكرة إلى عدة نقاط هامة .

أولا : التنبيه بأن الجزائر قد أقحمت في ميثاق حلف الأطلسي سنة 1949 بدون استشارة الشعب الجزائرى وذلك على أساس أن الجزائر في ذلك الحين كانت جزءاً من فرنسا . ولذلك تعلن الحكومة الجزائرية عدم اعترافها بإقحام الجزائر في حلف الأطلسى بهذه الصورة التعسفية وذلك لأن وضع الجزائر حالياً يختلف عن ظروف اقحامها في الحلف سنة 1949 .

(1) المجاهد ـ العدد 82 ـ نوفمبر سنة 1960 ـ ص 9 .

ثانياً : تسجل المذكرة بتفصيل كامل التدخل العسكرى والمالي والديبلوماسي من قبل دول الحلف ضد الشعب الجزائري منذ ست سنوات (2) .

وفي مقال بعنوان (كتلة الحلف الأطلسي ومشكلتها مع الشعوب) تقول المجاهد في المقدمة (أن حلف الأطلسي قد دل خلال ثماني سنوات على أنه أداة إعتداء صارخة على مقدراتنا يختفي وراء كدس من الألفاظ الكاذبة البراقة في حين أن خصمه الشيوعي قد لازم نحو شعوب آسيا وأفريقيا روحاً من المسالمة الحقيقية التي لاضجة فيها ولا اشهار لذلك كانت النتيجة الإيجابية التي حصل عليها حلف الأطلسي حتى الآن هي أنه أصبح له خصمان لاخصم واحد وهما الاتحاد السوفيتي من ناحية وشعوب آسيا وأفريقيا من ناحية أخرى) (3) .

كما أشارت المجاهد في أكثر من مقال إلى الأزمات السياسية والعسكرية التي آثارتها فرنسا داخل حلف الأطلسي بسبب حرب الجزائر : ففي مقال بعنوان (أزمة أخرى في الحلف الأطلسي الاستعماري) أرجعت المجاهد أسباب الخلاف بين فرنسا وحلفائها في حلف الأطلسي إلى :

أولا : عدم الوفاء بالتزاماتها المالية والعسكرية إزاء الحلف ، وذلك بسبب ابتلاع حرب الجزائر لمعظم ميزانية التسليح الفرنسية .

ثانياً : سحب فرنسا لفرقها البرية من الحلف سنة 1956 ثم سحبت بعد ذلك أسطولها الجوى وأخيراً أسطولها البحرى ثم هددت بالإنسحاب من الحلف مالم يشاركها في وضع خطة سياسية استراتيجية للدفاع عن مستعمراتها في أفريقيا باعتبار أن ذلك يشكل جزءا من الاستراتيجية العامة للعالم الغربي في صد الزحف الشيوعي .

ثالثاً : مطالبة فرنسا لحلفائها بتزويدها بالمعلومات والوسائل اللازمة لصنع القنبلة الذرية وحينما رفض الحلفاء مطالبها التي ترمي بشكل مباشر إلى تجنيدهم في حرب الجزائر طلبت فرنسا أن يكون لها حق مراقبة أستخدام الأسلحة الذرية

---

(2) المجاهد ـ العدد 78 ـ أكتوبر سنة 1960 ـ ص 8 ، 9 ، 10 .

(3) المجاهد ـ العدد 15 ـ يناير سنة 1958 ـ ص 4 .

الأمريكية المخزونة في أرضها فرفض الحلف وقرر سحب الطائرات النفاثة الأمريكية من فرنسا ونقلها إلى ألمانيا الغربية وبريطانيا .

كما نشرت «المجاهد» عدة مقالات ودراسات عن الاستعمار العالمي بمختلف اتجاهاته . فكتبت عن الاستعمار الأمريكي وأوضحت الفروق التي تميزه عن الاستعمار الأوربي المباشر في أنه يعتمد على الاتفاقيات المالية ونظم الحكم الرجعية والقروض المغرضة وكتبت المجاهد عن السوق الأوروبية المشتركة كنموذج لتكتل الاستعمار الغربي في شكل منظمة تمارس نفوذها السياسي والاقتصادي على الدول الأفريقية بطريقة مقنعة (4) .

وأشارت «المجاهد» أيضا إلى الاستعمار الجديد في بعض مقالاتها وأتخذت من أمريكا اللاتينية مثلا واضحا على تفشي الاستعمار الجديد في جميع أقطارها .

ومن أهم المقالات التي كتبتها المجاهد في هذا الصدد مقال بعنوان : (دور الجزائر في محو الاستعمار العالمي) استعرضت فيه حركات التحرر في آسيا في بداية القرن العشرين وأنها كانت تفتقر إلى مقومات التحرر الحقيقي بسبب الظروف العالمية آنذاك بدليل أن بعض الطبقات في الدول الاستعمارية كانت تؤيد كفاح الأوطان المستعمرة من أجل التحرر لأنها كانت تشعر أن هذه الحركات الوطنية لاتعرض مصالحها للخطر .

ثم يشير المقال إلى الموجة التحررية التى اجتاحت الدول المستعمرة بعد أنتهاء الحرب العالمية الثانية وكيف أن الشعوب اكتشفت من خلال الكفاح المشترك الروابط الوثيقة التي تربطها بعضها ببعض وجاءت باندونج لتجسد هذه الوحدة بين الشعوب المضطهدة . ويعزو المقال أهمية الدور الذي تلعبه الجزائر في القضاء على الاستعمار العالمي بصفة عامة والاستعمار الفرنسي بصفة خاصة إلى عدة حقائق :

أولها : أن التجربة الاستعمارية في الجزائر تعد نموذجا لأبشع الاستعمار المباشر .

---

(4) المجاهد ـ العدد 28 ـ أغسطس سنة 1958 ـ ص 8 : (الاستعمار الأمريكي يفضحه التاريخ) .
المجاهد ـ العدد 33 ـ أكتوبر سنة 1958 ـ (الاستعمار الغربي يحلق فوق صحراء المغرب العربي) .

ثانياً : أهمية الصحراء الجزائرية بالنسبة لفرنسا من حيث موقعها كمدخل لأفريقيا بالإضافة إلى الثروات التي تحويها .

ثالثا : الاستعدادات الضخمة التى حشدتها فرنسا للقضاء على الثورة الجزائرية وتضامن دول حلف الأطلنطى معها . كل ذلك يكشف إدراك فرنسا ودول الغرب لأهمية استقلال الجزائر وكيف أن الجزائر التى كانت دعامة الاستعمار في أفريقيا ، أصبحت الهوة التى توشك أن تبتلع الاستعمار . ولاشك في أن الثورة الجزائرية لها الفضل في أشعال أول شرارة في القارة الأفريقية ثم انتشر بعدها اللهب إلى باقى الدول التى هبت تطالب بالاستقلال والتحرر .

موقف الولايات المتحدة من الثورة الجزائرية :

عرضت المجاهد تطورات الموقف الأمريكي من الثورة الجزائرية والتناقض الذي كان يغلب عليه ، ففي البداية أعلنت الولايات المتحدة على لسان وزير خارجيتها جون فوستر دالاس بمناسبة قصف الطائرات الفرنسية لقرية ساقية سيدي يوسف التونسية في فبراير سنة 1958 «أن الولايات المتحدة تعتبر القضية الجزائرية فرنسية داخلية ولكنها لاتتردد في النظر فيها داخل منظمة حلف الأطلسي أو منظمة أخرى مما يمكن أن ينتج تطورا في الوضع الراهن .

ففي الوقت الذي كانت تشارك الولايات المتحدة مشاركة فعلية في حرب الجزائر عن طريق الأسلحة التي كانت تزود بها فرنسا باسم حلف الأطلنطي كانت في ذات الوقت تدعى الحياد . وقد أبرزت المجاهد هذا التناقض في الموقف الأمريكى من خلال التعليق الذي أدلى به والتر ليبمان المعلق الأمريكى المعروف والذي يقول فيه «أن الولايات المتحدة لاتستطيع أن تعطي الحكومة الفرنسية السلاح بعنوان الحلف الأطلسي وأن تعلن من جهة أخرى أن الحرب في شمال أفريقيا تمنعنا من أن نستمر في سياسة الحياد والمنح المصحوبة بالاعانات العسكرية الضخمة لفرنسا لأننا مجبرون على تغيير سياستنا الحيادية والشروع في سياسة إيجابية تحقق الحل (5).

---

(5) المجاهد ـ العدد 18 ـ فبراير سنة 1958 ـ ص 2 .

كما أشارت «المجاهد» في مقال بعنوان (كيف تطورت أمريكا في حرب الجزائر الاستعمارية) إلى تقرير أعده احد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي عن القضية الجزائرية يتضمن تنديدا صريحا بسياسة فرنسا في الجزائر . ولم ينشر هذا التقرير إلا بعد موافقة الكونجرس على الأعانة الأمريكية لفرنسا . وذلك لايهام الجزائريين بأن هناك قسما من الأمريكيين لايرضى عن سياسة فرنسا وإذا كان هذا صحيحا فإن الأمريكان يرضون فرنسا بالمال والسلاح ويرضون الجزائريين بالتقارير الديموقراطية وهو ما أسماه السيد محمد يزيد وزير الأخبار بالحكومة المؤقتة (مناهضة الاستعمار في أيام الأحد (6) .

ويعدد المقال أوجه المعونة الأمريكية لفرنسا وشروطها ويشير إلى أن النقطة الوحيدة التى خرجت من تحت المراقبة الأمريكية فيما يتعلق بأوجه اتفاق فرنسا لأموال المعونة هي حرب الجزائر . وتقارن المجاهد بين الأعانة الأمريكية لفرنسا والتى تقدر بـ 655 مليون دولار والاعانة التى قدمها الصليب الأحمر الأمريكى إلى اللاجئين الجزائريين والتى تبلغ $\frac{3}{4}$ مليون دولار مما يدل على أن أمريكا لاتقدم الأعانات للدول أو الشعوب التى هى في حاجة حقيقية لها لرفع مستوى معيشتها والتخلص من العطالة والجهل المنتشر فيها بل تقدمها في شكل عتاد حربى للمشاركة في إبادة هذه الشعوب .

ثم يستعرض المقال مواقف أمريكا من الثورة الجزائرية ومعوناتها وتأييدها العلنى للسياسة الفرنسية في الجزائر خلال الفترة من ديسمبر سنة 1957 إلى فبراير سنة 1958 وكيف أن جميع مواقفها ليست سوى عنوان واضح لسياستها المرسومة وهى مقاومة التيار التحررى في الجزائر وخاصة بعد أن عقدت موازنة بين مصلحتها في الوقوف مع فرنسا أو التخلى عنها ، فوجدت أن مصلحتها في الجزائر مرتبطة بمصير الاستعمار الفرنسي فيها ، لذلك قررت أن تلقى بنفسها في المعركة بكل ثقلها ولم يبق لها على حد قول أحد قادة جبهة التحرير الوطنى الاجنودها لمقاتلة الجزائريين . مما جعل الشعب الجزائرى لايشعر فقط بخطر العدوان الأمريكى

---

(6) المصدر السابق .

على حريته ، بل هو يخشى من أن يؤدى موقف الولايات المتحدة إلى تعقيد المشكلة الجزائرية وتحويل الحرب من ميدان المصارعة بين الحرية والاستعمار إلى ميدان المصارعة بين الكتل والمعسكرات الدولية .

كما أشارت «المجاهد» إلى الموقف العدائى الذى اتخذته الولايات المتحدة من القضية الجزائرية أثناء عرضها على الأمم المتحدة حيث مارست ضغوطها على الدول التى تسير في فلكها وخاصة دول أمريكا اللاتينية وأستطاعت أن تضلل بعض الدول الآسيوية والأفريقية وكذلك بعض الدول الإسلامية مثل تركيا وإيران للتصويت إلى جانب فرنسا . وقد حسمت أمريكا بهذا الموقف كثيرا من الشكوك ومحاولات التزييف وأسفرت عن وجهها الحقيقى كزعيمة للاستعمار الجديد في العالم (7) .

وبعد أن تولى كنيدى رئاسة الولايات المتحدة سنة 1960 أعادت المجاهد نشر التقرير الذى كانت قد نشرته صحيفة المقاومة الجزائرية في يوليو سنة 1957 ، وهو التقرير الذى كان قد أعده الرئيس كنيدى عن القضية الجزائرية عندما كان رئيسا للجنة العلاقات الخارجية .

وتشير المجاهد إلى أنه بالرغم مما في التقرير من نقط مخالفة للواقع وتختلف مع وجهة النظر الجزائرية إلا أنه يحوى شيئا أساسيا هو ضرورة استقلال الجزائر مثلما استقلت تونس والمغرب ... ويستعرض التقرير تطورات القضية الجزائرية منذ كانت مشكلة فرنسية حتى أتخذت شكلا دوليا وما سببته من انهيار للاقتصاد الفرنسى والحلف الأطلسى وإساءة لسمعة الغرب وضياع كثير من القواعد الغربية . ثم يشير بالتفصيل إلى موقف أمريكا من القضية الجزائرية ويطالب بضرورة فهم المطلب الشرعى للشعب الجزائرى وحقه في تقرير مصيره مثل تونس والمغرب وذلك ضماناً للاحتفاظ بالجزائر كرصيد للغرب ضد الشيوعية .

وتقول المجاهد أنها تعيد نشر هذا التقرير بمناسبة إنتخاب كنيدى رئيساً للولايات المتحدة وتامل أن يظل كنيدى وفياً لآرائه (8) .

---

(7) المجاهد ـ العدد 57 ـ نوفمبر سنة 1959 (أمريكا في خدمة الاستعمار) ص 5 .

(8) المجاهد ـ العدد 82 ـ نوفمبر سنة 1960 ص 4

وقد عبرت المجاهد في مقال آخر بعنوان (على هامش سياسة كنيدى) عن أملها في انتهاج كنيدى لسياسة تحررية تقوم على فهم مايجرى في العالم من تغيرات وأن ينتصر على العقليات الرجعية التى تعوق سير التاريخ .

وبالرغم من هذا فلم يطرأ أى تغير على موقف الولايات المتحدة من القضية الجزائرية خلال عهد كنيدى حتى وقع العدوان الفرنسي على بنزرت ووقفت الحكومة الأمريكية بجانب العدوان من أول يوم عن طريق صحافتها ثم حكامها ، وقد اتضح ذلك في الدور الذى قامت به في عرقلة نقل القوات التونسية من الكونغو إلى تونس للاستعانة بهم في صد العدوان الفرنسي على بنزرت ، كما اشتركت بطائراتها في ضرب بنزرت بالإضافة إلى المناورات التى قامت بها في الأمم المتحدة لعرقلة نظر العدوان مما أيقظ تونس من غفلتها وهى التى دخلت معركة الجلاء عن بنزرت وهى واثقة تماما من تأييد أمريكا لها . وقد حسم هذا الموقف التردد المتبقى لدى البعض من أن أمريكا وخاصة في عهد كنيدى لاتنهج سياسة تحررية ولاتقف بجانب الشعوب المضطهدة ضد الاستعمار الأوربي (9) .

---

(9) المجاهد ـ العدد 102 ـ أغسطس سنة 1961 ـ ص 4 .

الفصـل الثامن

موقف الصحافة العالمية من الثورة الجزائرية

ولقد حرصت المجاهد على أن تنقل من الصحف الأجنبية الكتابات المنصفة للثورة والتى تؤكد الجوانب الايجابية فيها . لذلك لم تعرض للادعاءات أو الافتراءات التى كانت تروجها الصحافة الغربية عن الثورة الجزائرية وخاصة الحملات التى كانت تشنها الصحافة الفرنسية زاعمة أن الثورة قد انتهت من الناحية العسكرية وأن جيش التحرير قد هزم هزيمة قاسية ولم يعد لنفوذه أثر . والواقع أن الجانب العسكرى للثورة الجزائرية قد تعرض لكثير من الحملات المغرضة من جانب الصحافة الفرنسية . ولذلك نلاحظ أن أغلب المقالات التى كتبها صحفيون أجانب ونشرتها المجاهد تتعلق بهذا الجانب بالذات . وقد استعانت المجاهد بهذه المقالات للرد على تعليقات الصحافة الفرنسية ولتأكيد سلامة الجانب العسكرى من الثورة .

ويدور معظم هذه المقالات حول زيارات بعض الصحفيين الأجانب لمواقع الثورة في الجبال ومعايشتهم لجنود جيش التحرير ومشاهداتهم بعض المعارك التى دارت بين الفرنسيين والجزائريين ثم نقل إنطباعاتهم وتجاربهم في هذا المجال .

ومن أبرز هذه المقالات سلسلة تتكون من 20 مقالا كتبها صحفي يوغسلافي بعنوان (20 يوماً مع جيش التحرير) ونشرتها صحيفة بوربا اليوغوسلافية وقد نقلت «المجاهد» 6 مقالات منها تحدث فيها عن الاشتباكات التي كانت تدور بين الجزائريين والفرنسيين وكانت تستمر عادة أيام لأن الفرنسيين المزودين بأحدث

الأسلحة يدعمهم الطيران كانوا يحاولون إبادة الوحدة التي كانوا يهاجمونها . ولكن جنود جيش التحرير كانوا لايقبلون المعركة إلاحين تكون في صالحهم (1) . كما أشار في أحد مقالاته إلى خط موريس الذى يمتد من عنابة على البحر الأبيض إلى تبة على رمال الصحراء ويبلغ طوله 200 كم عدا ثلاثة خطوط أخرى تمتد بين بوشقوف وسوق أهراس ويبلغ كل منها 50 كم .

وتصور قصة خط موريس المحاولة الفاشلة التي كانت تحاول فرنسا ترويجها وهي أن الثورة الجزائرية تتغذى أساساً من التأييد الخارجي وليس لها جذور في داخل الجزائر . وأبرز مقالاته كانت عن مقابلته لأحد الشبان الجزائريين في الجبل وكان يقوم بترتيل القرآن كل مساء . وبهذه المناسبة يثير الصحفي اليوغوسلافي موضوع اللغة العربية وحرص الضباط والجنود الجزائريين رغم جهل معظمهم بها على أن تكون الوسيلة الرئيسية للتخاطب . مما يبرز القيمة الضخمة التي تمثلها اللغة العربية في كيان الشعب الجزائري واحساسه بقوميته (2) ،

وقد نشرت «المجاهد» تحت عنوان (مشاهدات صحفي أمريكي) بعض المقتطفات من سلسلة المقالات التي نشرها «جيش مايكل» مراسل النيويورك تايمز عن زيارته لمركز الفيلق الرابع للقيادة الشرقية حيث شاهد تدريب الجنود الجزائريين وعاش معهم إحدى المعارك وأبدى دهشته للسرعة والدقة التي كان يستخدم فيه الجزائريون الأسلحة وخاصة في المناطق الجبلية الوعرة كما شاهد عملية تخريب بعض أجزاء الخط الكهربائي في موريس ، وبذلك بدد كثيراً من الأوهام التي كانت تروج لها الصحافة الغربية عن الحرب التحررية في الجزائر (3) .

وكانت المجاهد تنشر أحياناً مقالات قصيرة تحت عنوان (صحافتهم تقول ...) أو (من إعترافات الفرنسيين) تعرض فيها لأهم ماجاء في الصحف الفرنسية (لوموند ـ باري جورنال ـ كومبا ـ لانسيه ـ الفيجارو) من إعترافات بخسائر

---

(1) المجاهد ـ العدد 33 ـ نوفمبر سنة 1958 .

(2) المجاهد ـ العدد 36 ـ يناير سنة 1959 .

(3) المجاهد ـ العدد 32 ـ نوفمبر سنة 1958 .

القوات الفرنسية أو تدخل الجيش الفرنسي في الانتخابات أو شهادات تكشف فيها عن عنصرية الفرنسيين وكراهيتهم للجزائريين (4) .

ومن أهم المقالات التي نشرتها المجاهد نقلا عن الصحافة الغربية سلسلة المقالات التي نشرها الصحفي الأمريكي «مستر بيرستراب» عن (حرب العصابات في الجزائر) وهي أربع مقالات ضمنها خلاصة تحليلية واقعية عن الوضعية العسكرية بالجزائر (5) .

وكانت المجاهد تنشر أحياناً المقالات التي كان ينشرها الجزائريون في صحف أجنبية مثل (الكمين فن ومهارة) بقلم كريم بلقاسم وهو مقال نشرته مجلة السياسة الدولية اليوغوسلافية (6) .

كما كانت المجاهد تتابع ماينشر في الصحافة الانجليزية عن القضية الجزائرية وتعليقات الصحف البريطانية عليها ، وقد نشرت مقالا بعنوان (قلق بريطانيا المصطنع) نقلا عن صحيفة الصنداى تايمز البريطانية والتي أعربت عن القلق الذي يساور بريطانيا بسبب الاختيار العسير الذي يواجهها هذا العام في الأمم المتحدة بشأن اللائحة التي ستقدمها الكتلة الافروآسيوية عن القضية الجزائرية فهي إذا عارضتها ستخسر جميع هذه الدول التي تربطها بها مصالح متشعبة وفي ذات الوقت لايمكن أن توافق عليها وتخسر زميلتها في حلف الاطلنطي فرنسا .

وظلت المجاهد تتابع كل ماينشر عن القضية الجزائرية في مختلف صحف العالم . ودأبت على إبراز موقف الصحافة العالمية من ثورة الجزائر حتى توقيع إتفاقيات إيفيان .

الصحافة العربية :

دأبت المجاهد على أن تنقل بعض المقالات التي كانت تنشرها الصحف العربية عن الثورة الجزائرية ، وقد نقلت لأول مرة في فبراير سنة 1958 مقالتين

---

(4) المجاهد ـ العدد 35 ـ 36 ـ 37 ـ يناير ، ديسمبر سنة 1959

(5) المجاهد ـ العدد 83 ، 84 ، 85 ، 86 ـ نوفمبر ، ديسمبر سنة 1960 ، يناير سنة 1961 ،

(6) المجاهد ـ العدد 58 ـ ديسمبر سنة 1959 .

عن الثورة الجزائرية تحت عنوان (المال للثورة الجزائرية هكذا يهتف العرب) إحداهما نشرتها مجلة روز اليوسف المصرية (يناير سنة 1958) والإخرى نشرتها جريدة الرأى السورية . وقد قدمت المجاهد للمقالتين بمقدمة أشادت فيها باهتمام الصحافة العربية بأحداث الثورة الجزائرية وقالت (أننا نأمل أن تلقى الثورة الجزائرية من إهتمام إخواننا صحفى المشرق العربى قدر مانلاقيه من اهتمام في الدوائر الأجنبية) .

وقد تعودت «المجاهد» أن توجه نقدها إلى موقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية على لسان صحف عربية تكون قد تطرقت لهذا الموضوع . ومن أهم المقالات التى نشرتها المجاهد نقلا عن الصحف العربية مقالات نشرتها صحيفة الليبى الأول بعنوان (ماذا قدمت الجامعة العربية للجزائر) (7) ، وقد علقت عليه المجاهد قائلة (إن هذا المقال يعتبر أهم ماساهمت به ليبيا في أسبوع الجزائر الذى أقيم في ليبيا في مايو سنة 1960 . ويتساءل المقال عن الميزانية السنوية التي قررتها الجامعة العربية للجزائر وعن موقف الدول العربية وأنها مازالت تبادل فرنسا التمثيل الدبلوماسى على أوسع نطاق وتوقع معها معاهدات صداقة ومعاهدات تجارية وثقافية ثم تختم تساؤلها بأنه ماذا يبقى للجزائر إذا وقف منها العرب هذا الموقف المخجل ؟

أما المقال الثاني فقد نشرته المجاهد تحت عنوان (إلى العرب) وهو موجه إلى العمال العرب الذين انتصروا في قضية كليوباترا والذين يستطيعون أن ينتصروا في أى قضية عادلة يتبنونها وليس هناك أمامهم في المرحلة الحالية أهم ولا أخطر من القضية الجزائرية فما هو تفسير هذا التخاذل من جانبهم ؟ ويطالب المقال الحكومات العربية بأن تعيد النظر في موقفها من فرنسا وحلفائها وأن تتخلى عن سياسة الاجتماعات الشفوية وتقف بكل جذو فاعلية مع الشعب الجزائرى ضد الاستعمار الفرنسى ، خاصة وأنه قد مضت خمسة أعوام دفع الشعب الجزائرى ثمنها غالياً مليون شهيد ومئات القرى المهدمة ولم تشأ هذه الحكومات أن تتحرك

---

(7) المجاهد ـ العدد 68 ـ مايو سنة 1960 .

أو تدرك الحقيقة أوتعدل عن موقفها المتخاذل الفاضح حتى أدرك قادة الجزائر
اليأس فحولوا أنظارهم عن رقعة العرب) (8) .

وقد طلبت «المجاهد» من الصحف العربية أن تراعي ذكر المصدر الذي تنقل عنه وخاصة أنها سبق أن نقلت مقالات كاملة عن المجاهد ولم تنص على المصدر . ومن أهم وأبرز المقالات التي نقلها المجاهد عن الصحف العربية مقال بعنوان (بين الضمير العربي وضمير العالم) كانت قد نشرته مجلة الأسبوع اللبنانية ويتضمن تعليقاً على المحاكمات التي أجرتها السلطات الفرنسية ضد التقدميين الفرنسيين المتهمين بمساعدة الثورة الجزائرية وتقارن بين موقفهم وموقف الحكومات العربية والمنظمات الشعبية في الوطن العربي وتخاذلهم في مساندة الثورة الجزائرية رغم أنهم لايعانون من وجود عوائق مثل التي تعترض التقدميين الفرنسيين . وتوجه نقداً لاذعاً للصحافة العربية التي تتجاهل حرب الجزائر تجاهلا شبه كامل (بدليل أننا إذا أردنا أن نفهم حقيقة الموقف في الجزائر لابد أن نعتمد على الصحف الفرنسية . وتستنكر موقف الدول العربية على المستويين الرسمي والشعبي وتطالبهم بأن يصبحوا على الأقل في مستوى موقف التقدميين الفرنسيين لضمان انتصار الجزائر) (9) .

---

(8) المجاهد ـ العدد 69 يناير سنة 1960 .

(9) المجاهد ـ العدد 79 ـ ديسمبر سنة 1960

الخاتمـة

دور المجاهد في خدمة القضية الجزائرية

قبل أن نتحدث عن الدور الذى قامت به المجاهد في تعبئة الرأى العام الجزائرى والعربى والعالمى لابد أن نحدد سماتها كصحيفة ثورية تختلف عن الصحف الأخرى . أولا : أنها كانت تعبر عن ثورة وطنية لبلد محتل منذ 130 عاماً ويتميز هذا الإحتلال ببعض السمات التى عكست ظلالها على الثورة أهمها أنه إحتلال إستيطانى حول الشعب الجزائرى كله إلى طبقة من الكادحين . أنه كان ذا طابع صليبي نظراً للموقف العدائى المتعصب الذى اتخذه من الدين الإسلامى واللغة العربية في الجزائر ، وقد إنعكست هذه السمات على صحيفة المجاهد وحددت لها الخط الفكرى والسياسى وموقفها من قضايا العصر . .

1 ـ فهى صحيفة تعبر عن ثورة وطنية ذات طابع خاص لاتهدف فقط إلى تحطيم النظام الإستعمارى وإزالته وتحقيق السيادة الوطنية بل تهدف في المقام الأول إلى إسترجاع مقومات الشخصية الجزائرية من عروبة وفكر إسلامى وتراث حضارى . فالشعب الجزائرى لم يحرم فقط من أرضه وثرواته بل حرم عليه ممارسة دينه وإستخدام لغته قرابة قرن كامل .

2 ـ كما انها تعبر عن ثورة وطنية شكل الفلاحون الفقراء هيكلها النضالى ، وعلى هذا فهى ثورة ذات طابع إشتراكى هدفها تحرير الأرض والثروات الوطنية واعادة توزيعها على أبناء الجزائر .

3 ـ تعبر عن الثورة الجزائرية التى تنتمى إلى حركة التحرر الوطنى وتشكل جزءاً من الثورة العالمية ضد الإستعمار . وقد إنعكس هذا على موقف المجاهد من قضايا العصر ، فقد تبنت جميع قضايا التحرر الوطنى في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وأعلنت مساندتها الكاملة لها . بينما أعلنت موقفها صريحاً من المعسكر الغربى الذى يتزعم الإستعمار العالمى ويساهم في الحرب الإستعمارية التى كانت تخوضها فرنسا ضد الشعب الجزائرى .

هذه هى أهم السمات التى حددت للمجاهد كصحيفة ثورية دورها في خدمة الثورة الجزائرية .

وقد يكون من الأفضل أن نلقى نظرة سريعة على أهم الصعوبات التى واجهتها المجاهد حتى يمكننا تقييم دورها في خدمة النضال الجزائرى . خاصة وأن هذه الصعوبات تشكل جزءاً من الصعوبات التى واجهتها الثورة الجزائرية ككل كما أنها تكشف جانباً هاماً من الجوانب التى تفسر مدى التأثير الذى كانت تملكه هذه الصحيفة في توجيه الرأى العام الجزائرى . وتتلخص هذه الصعوبات في :

أولا : كانت المجاهد مضطرة إلى ممارسة نشاطها خارج الجزائر مثل بقية أجهزة الثورة . وقد إستقرت منذ سنة 1957 في تونس وترتب على هذا الوضع كثير من المتاعب الأخرى أولها وأهمها التزام المجاهد الحياد التام سياسياً وفكرياً إزاء مواقف الحكومة التونسية حتى ولوكانت لاتتفق مع مصلحة أو مبادىء الثورة الجزائرية .

ثانياً : تولد عن ذلك صعوبة دخول المجاهد إلى الجزائر وخاصة بعد مد خط موريس الكهربائى على الحدود التونسية وأصبح من المحال إدخالها عن طريق قوافل السلاح أو أكياس الخضر والفاكهة .

ثالثاً : لم يكن للمجاهد كادر صحفى مدرب بل كانوا مجموعة محدودة من المناضلين ، يمارسون الصحافة لأول مرة .

رابعاً : لم يكن لها مصادر أخبار ثابتة ومضمونة بل كانت تعتمد على مصادر محدودة وغير ثابتة وغير مضمونة أحياناً مثل الصحفيين الأجانب ووكالات الأنباء الأجنبية وكانت ترسل أحياناً مندوبيها إلى الداخل لتصوير المعارك وعمل تحقيقات

تصور حياة المناضلين في الجبهة وقد كانوا يتعرضون لاحتمالات الموت في هذه المعارك .

في ضوء كل هذه الإعتبارات نستطيع أن نحدد الدور الذى قامت به المجاهد في خدمة الثورة الجزائرية باعتبارها أحد أجهزة الثورة من ناحية وأول تجربة ثورية في الصحافة العربية المعاصرة من ناحية أخرى .

كان على المجاهد أن تقوم بمهمة إعلامية ودعائية مزدوجة

أولا : أن تقوم بتعبئة الرأى العام الجزائرى .

ثانياً : تعبئة الرأى العام العربى والعالمى .

وبالنسبة للمهمة الأولى لم يقتصر دور المجاهد في تعبئة الشعب الجزائرى على الجانب الإعلامى والدعائى فحسب بل قامت بدور تثقيفي وساهمت في تكوين المناضلين من الناحية الأيديولوجية .

1 ـ إستطاعت المجاهد أن تقوم بدور رئيسي في ربط الشعب الجزائرى بأهداف وتوجيهات جبهة التحرير بما كانت تنشره من بيانات وبلاغات ونداءات موجهة من الجبهة إلى الشعب الجزائرى وبما كانت تنشره من تحقيقات صحفية وأخبار وبلاغات عسكرية عن نشاط جيش التحرير ، عن المعارك والإشتباكات التى كانت تدور بين جيش التحرير والقوات الفرنسية والبطولات والإنتصارات التى استطاع أن يحرزها جيش التحرير على أحدث اسلحة الفتك والدمار .

كما عرضت المجاهد للأزمات التى تعرض لها جيش التحرير بسبب ضخامة الإستعدادات التى كانت تقوم بها فرنسا مثل إستخدام الطيران وأجهزة الرادار المكتشف عن أماكن المجاهدين في الجبل وخط موريس الكهربائي الذى أقامته على الحدود التونسية والمغربية ، وقد نقلت المجاهد للشعب الجزائرى صورة تفصيلية لنظام الحياة داخل جيش التحرير وعلاقات المناضلين بعضهم ببعض والتدريبات الشاقة التى كانوا يقومون بها والنشاط السياسى والدعائى الذى كانت تقوم به جبهة التحرير داخل الجيش .

2 ـ أطلعت المجاهد الشعب الجزائري على مراحل تطور السياسة الفرنسية والتنازلات التي قدمتها الحكومات الفرنسية حتى إضطرت في النهاية إلى الإعتراف بالاستقلال . كما عرضت له العقبات والعراقيل التي كانت تتعمد فرنسا وضعها أمام الجزائريين كي تحول دون التفاوض من أجل تسوية المشكل الجزائري .

وقد عرضت له أيضاً موقف الشعب الفرنسي الذي ساهم في البداية في الحرب الإستعمارية ضد الشعب الجزائري وكيف أن الثورة الجزائرية جعلته يفيق في النهاية إلى حقيقة هذه الحرب التي لايستفيد منها سوى كمشة من المعمرين الأوربيين في الجزائر والرأسمالية الفرنسية والطبقة الحاكمة أما أغلبية الشعب الفرنسي فليس من مصلحته إستمرار هذه الحرب التي دفع ثمنها مثل الشعب الجزائري من دماء أبنائه وقوته اليومي ومستقبل بلده . وقد صورت المجاهد أيضاً يقظة الضمير الفرنسي على يد مجموعة من المفكرين اليساريين الذين تزعمهم فرانسيس جنسون وجان بول سارتر والذين قادوا الشعب الفرنسي إلى الحقيقة ونظموا حملات المساندة المادية والمعنوية لحرب التحرير الجزائرية .

3 ـ إستطاعت المجاهد أن تربط بين كفاح الشعب الجزائري وكفاح باقي شعوب العالم الثالث من أجل التحرر عن طريق نشر صور من كفاح الشعوب ومتابعة حركات التحرر الوطني . وذلك كي تربط الشعب الجزائري بظروف العصر حتى يستكمل إحساسه بقيمة العمل النضالي الذي يقوم به سواء في الجبل أو في خلايا جبهة التحرير أو في العمل الفدائي ويقتنع بأن ثورته جزء من الثورة العالمية ضد الإستعمار .

4 ـ إستطاعت المجاهد أن تنقل للشعب الجزائري الوجه الخارجي لثورته وكفاح أبنائه الدبلوماسيين والطلبة والعمال والجزائريين المقيمين في فرنسا ورجال الاعلام في المؤتمرات الدولية وفي الأمم المتحدة وفي مختلف المجالات الرسمية والشعبية من أجل كسب تأييد الرأي العام العالمي لقضية واقناع شعوب العالم بعدالتها .

5 ـ ساهمت المجاهد في تثقيف الشعب الجزائري وصقل وعيه القومي بما كانت تنشره من دراسات أيديولوجية وتحليلات سياسية لقضايا العصر .

2 ـ أطلعت المجاهد الشعب الجزائري على مراحل تطور السياسة الفرنسية والتنازلات التي قدمتها الحكومات الفرنسية حتى إضطرت في النهاية إلى الإعتراف بالاستقلال . كما عرضت له العقبات والعراقيل التي كانت تتعمد فرنسا وضعها أمام الجزائريين كي تحول دون التفاوض من أجل تسوية المشكل الجزائري .

وقد عرضت له أيضاً موقف الشعب الفرنسي الذي ساهم في البداية في الحرب الإستعمارية ضد الشعب الجزائري وكيف أن الثورة الجزائرية جعلته يفيق في النهاية إلى حقيقة هذه الحرب التي لايستفيد منها سوى كمشة من المعمرين الأوربيين في الجزائر والرأسمالية الفرنسية والطبقة الحاكمة أما أغلبية الشعب الفرنسي فليس من مصلحته إستمرار هذه الحرب التي دفع ثمنها مثل الشعب الجزائري من دماء أبنائه وقوته اليومي ومستقبل بلده . وقد صورت المجاهد أيضاً يقظة الضمير الفرنسي على يد مجموعة من المفكرين اليساريين الذين تزعمهم فرانسيس جنسون وجان بول سارتر والذين قادوا الشعب الفرنسي إلى الحقيقة ونظموا حملات المساندة المادية والمعنوية لحرب التحرير الجزائرية .

3 ـ إستطاعت المجاهد أن تربط بين كفاح الشعب الجزائري وكفاح باقي شعوب العالم الثالث من أجل التحرر عن طريق نشر صور من كفاح الشعوب ومتابعة حركات التحرر الوطني . وذلك كي تربط الشعب الجزائري بظروف العصر حتى يستكمل إحساسه بقيمة العمل النضالي الذي يقوم به سواء في الجبل أو في خلايا جبهة التحرير أو في العمل الفدائي ويقتنع بأن ثورته جزء من الثورة العالمية ضد الإستعمار .

4 ـ إستطاعت المجاهد أن تنقل للشعب الجزائري الوجه الخارجي لثورته اوكفاح أبنائه الدبلوماسيين والطلبة والعمال والجزائريين المقيمين في فرنسا ورجال الاعلام في المؤتمرات الدولية وفي الأمم المتحدة وفي مختلف المجالات الرسمية والشعبية من أجل كسب تأييد الرأى العام العالمي لقضية وإقناع شعوب العالم بعدالتها .

5 ـ ساهمت المجاهد في تثقيف الشعب الجزائري وصقل وعيه القومي بما كانت تنشره من دراسات أيديولوجية وتحليلات سياسية لقضايا العصر .

أما بالنسبة للرأي العام العربي والعالمي :

1 ـ فقد إستطاعت المجاهد أن تعكس الخط الفكري والسياسي لجبهة التحرير الوطني الجزائري وأن تعكس مدى تمسك الجبهة بهذه المبادىء التي أعلنتها الثورة منذ فاتح نوفمبر سنة 1954 وكيف قاومت الجبهة بمساندة جيش التحرير والشعب الجزائري مختلف الضغوط والمؤثرات والتحديات كي تحتفظ باستقلال سياستها والثبات على مبادىء الثورة وأقرب الأمثلة قضية وقف إطلاق النار الذي أعلنت الجبهة أنه لن يتم إلا بعد التفاوض وتوقيع إتفاق بين الطرفين الفرنسي والجزائري يقضي بذلك . وقد تمسكت الجبهة بهذا المبدأ رغم جميع المناورات التي قامت بها فرنسا وخاصة عندما أعلنت وقف إطلاق النار من جانبها عند بدء مفاوضات مولان يوليو سنة 1961 فردت عليها الحكومة الجزائرية المؤقتة (بالإستمرار في المفاوضات والإستمرار في القتال أيضاً) . ولم يتم وقف إطلاق النار إلا بعد توقيع إتفاقيات إيفيان وإعتراف فرنسا باستقلال الجزائر في مايو سنة 1962 .

2 ـ إستطاعت المجاهد أن تنقل للعالم الخارجي صورة شبه متكاملة عن التجربة الثورية داخل الجزائر وأن تعكس صمود الثورة الجزائرية خلال سبع أعوام متصلة من النضال العسكري والسياسي والشعبي .

1 ـ **في الميدان العسكري** : نقلت المجاهد للعالم الخارجي صورة تفصيلية عن الكفاح المسلح داخل الجزائر تناولت المعارك والاشتباكات التي كانت تدور بين جيش التحرير والقوات الفرنسية والبطولات والإنتصارات التي إستطاع أن يحرزها جيش التحرير على أحدث الأسلحة والمعدات . كما عرضت للازمات التي تعرض لها الكفاح المسلح بسبب ضخامة الاستعدادات التي كانت تقوم بها فرنسا بمساندة حلفائها . كذلك نقلت بعض الصور عن الحياة داخل جيش التحرير ونظام التدريبات الشاقة التي كان يخضع لها المناضلون والدور الذي كان يقوم به المسئولون السياسيون داخل الجيش . كما عرضت بالتفصيل العلاقة الوثيقة التي تربط جيش التحرير بالشعب الجزائري .

وقد أبرزت المجاهد تجربة العمل الفدائي ودورها في جذب إنتباه العالم إلى الثورة الجزائرية وخاصة الأعمال الفدائية التي قادتها جبهة التحرير في مختلف

أنحاء العاصمة خلال معركة الجزائر الشهيرة سنة 1957 .

أما في الميدان السياسي : فقد أطلعت المجاهد العالم الخارجي على نشاط الجهاز السياسي للثورة الجزائرية أو جبهة التحرير الوطني من المناضلين في الجبال والموقوفين في السجون والمحتشدات والمدنيين في البوادي والمدن والجزائريين المقيمين في فرنسا . وكيف إستطاعت جبهة التحرير أن تعبىء وتحشد إمكانيات وطلقات الشعب الجزائرى في معارك ضخمة متواصلة خلال سبع سنوات كاملة . وتمكنت من خلال الترابط الوثيق بين أجهزتها العسكرية والسياسية والدعائية أن تقود الثورة الجزائرية وأن تكسب الرأى العام العربى والعالمى في جبهة واحدة متماسكة .

وبالنسبة للميدان الشعبي : فقد أظهرت المجاهد الجانب الشعبى للثورة الجزائرية ممثلا في صمود الشعب الجزائرى وثباته أمام أحدث أساليب التعذيب وحملات الإبادة الجماعية وهدم القرى بالجملة واستخدام النابالم ضد المدنيين وإعدام الأسرى الجزائريين بدون محاكمات ، هذا عدا الموجات الإرهابية التى تعرض لها سكان المدن وخاصة الجزائر ووهران وقسنطينة من المنظمة السرية بمساندة الجيش ، كما نقلت المجاهد للعالم الخارجى صورة تفصيلية صادقة لإصرار الشعب الجزائرى على الاستقلال ممثلة في المظاهرات الدامية التى قام بها الجزائريون في ديسمبر سنة 1960 والتى كان لها صدى عميق في مختلف أنحاء العالم ويقال أنها حسمت التردد المتبقى لدى ديجول وجعلته يوقن بأن مصلحة فرنسا ذاتها تتطلب الاعتراف باستقلال الجزائر .

كما أظهرت المجاهد الدور الذى لعبه الدين الإسلامى في تعبئة الشعب الجزائرى وحثه على النضال . وأوضحت أن اعتماد الشعب الجزائرى على الدين الإسلامي أثناء النضال وتمسكه باللغة العربية من ناحية واقتناعه بأن الأرض الجزائرية ملك للتراث الحضارى العربى والإسلامى من ناحية ثانية هو الذى يفسر التفاف الشعب حول الثورة الجزائرية في حركة شبه تلقائية منطلقة من حدس الدفاع عن الذات أكثر مما هى منطلقة من مذهب فكرى معين .

قائمة أسماء الجرائد العربية الجزائرية الصادرة في الفترة

اسم الجريدة	المديـر	البلـد	تاريـخ الصـدور
الجزائر	عمر راسم	الجزائر	1908
الحـق	» »	وهـران	1911
ذو الفقار	» »	الجزائر	1912
الفاروق	عمر بن قدور	» »	» »
الاقدام	الأمير خالد	» »	1919
النجاح	ابن الهاشمى	قسنطينة	» »
التقدم	ابن التهامى	الجزائر	» »
الصـديق	محمد بن بكير	» »	1920
لسان الدين	مصطفي حافظ	» »	1923
الفاروق	عمر بن قدور	» »	1924
صدى الصحراء	ابن العابد	بسكرة	1925
البرق	السعيد الزاهرى	قسنطينة	
الجزائر	» »	الجزائر	» »
المنتقـد	الشيخ ابن باديس	قسنطينة	1924
الشهاب الأسبوعى	» » »	» »	1926
الشهاب الشهرى	» » » »	» »	» »
الإصلاح	الطيب العقبى	بسكرة	1925
البلاغ الجزائرى	عمر راسم	الجزائر	1926

اسم الجريدة	المدير	البلد	تاريخ الصدور
وادى ميزاب	أبو اليقظان	الجزائر	1926
ميزاب	أبو اليقظان	»	1930
النور	» »	»	1931
النبراس	» »	»	1933
الأمة	» »	»	»
المغرب	ناعموت عيسى	»	1931
البستان	أبو اليقظان	»	1933
الحياة	أبوسعيد	»	»
السنة	ابن باديس	قسنطينة	1932
المرصاد	عبابسة	الجزائر	1933
المجلة العلمية	لسان حال الطلبة	الجزائر	»
الإخلاص	عمر اسماعيل	الجزائر	»
الشريعة	ابن باديس	الجزائر	»
السراط	ابن باديس	الجزائر	»
الثبات	عبابسة	الجزائر	»
الليالى	على بن سعد وبوكوشه	الجزائر	1937
الحارس	عبد الرحمن غريب	الجزائر .	»
الحياة	مفدى زكريا عبدون	الجزائر	»
أبو العجائب	محمد العابد الجلالى	قسنطينة	»

اسم الجريدة	المديـر	البلـد	تاريخ الصدور
المغرب العربى	بلة وبوبوكوشة	وهران	1937
الوفاق	سعيد الزاهرى	»	1938
المغرب العربى	»	الجزائر	»
المنار	محمود بوزوز	»	»
الشعلة	رضا حوحو وجماعته	قسنطينة	1948
العبقرية	عبد الوهاب بن منصور	تلمسان	»
شمال أفريقيا	اسماعيل العربى	الجزائر	»
صوت المسجد	العاصمى	»	»
الوطن	لسان حزب البيان	»	
المعيار	لسان الطرق الصوفية	»	1934
الجحيم	جماعة من أنصار العلماء	»	»

مصادر البحث ومراجعه

أولا : الوثائق : وتنقسم قسمين :

1 ـ وثائق خطية :

(1) الرسائل التى كان يبعثها المجاهدون في جيش التحرير وأفراد الشعب الجزائرى في المدن إلى محرر المجاهد يصفون فيها الأحوال في الداخل .

(2) الرسوم والأشعار والقصص التى كان يرسلها المناضلون من الداخل إلى جريدة المجاهد .

2 ـ وثائق مطبوعة :

(1) النشرات الصحفية التي كانت تصدرها الولايات أثناء الثورة والتى احتفظ المناضلون بالقليل الذى تبقى منها .

(2) تقرير مؤتمر الصمام سنة 1956 عن الدعاية الجزائرية أثناء الثورة .

ثانياً : كتب عربية :

1 ـ إبراهيم كبه ـ أضواء على القضية الجزائرية ـ بغداد 1956 .

2 ـ أحسان حقى ـ الجزائر العربية أرض الكفاح والمجد ـ بيروت 1968 .

3 ـ أحمد حسين الصاوى ـ طباعة الصحف وأخراجها ـ القاهرة 1965 .

4 ـ أديب مروه ـ تاريخ الصحافة العربية ـ بيروت 1962 .

5 ـ أنور الجندى ـ الفكر والثقافة المعاصرة في المغرب العربي بيروت 1965 .

6 ـ جيرار شاليان ـ مصاعب الاشتراكية في الجزائر (مترجم) بيروت 1966

7 ـ جوات جيلسي ـ الجزائر الثائرة (مترجم) بيروت 1961

8 ـ صلاح العقاد ـ الجزائر المعاصرة القاهرة 1963

9 ـ محمود قاسم ـ الأمام عبد الحميد بن باديس القاهرة 1967

10 ـ علال الفاسي ـ محاضرات عن المغرب العربي القاهرة 1955

11 ـ عبد اللطيف حمزة ـ المدخل في فن التحرير الصحفي القاهرة 1958

ثالثاً : رسائل علمية :

1 ـ عبد الله ركيبي ـ القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر رسالة ماجستير غير منشورة 1967 .

2 ـ صالح خرفي ـ دور الشعر الجزائري في المقاومة رسالة ماجستير غير منشورة 1966 .

رابعاً : مقابلات شخصية :

1 ـ مع المسؤلين عن الأعلام أثناء الثورة الجزائرية ، وهم : السادة : محمد يزيد وزير الأعلام الجزائري أثناء الثورة عبد الحميد مهري ـ سعد دحلب ـ مدني حواسي الزائد الهاشمي وعيسى مسعودي .

2 ـ ومع الذين عاصروا المجاهد منذ نشأتها حتى الآن وهم السادة : محمد الميلي ـ محمود حمروش ـ عبد الله شريط ـ إبراهيم مزهودي أمين البشيشي .

3 ـ ومع بعض أساتذة جامعة الجزائر ، وهم الدكتور أبو القاسم سعد الله عبد الله ركيل ـ صالح خرفي وبلحمیسي .

4 ـ ومع بعض الجزائريات اللاتي اشتركن في الثورة وهن : زهوروقيسي ـ ماميه شنتوف ـ صفية بن مهدى ـ شامه ـ راضية بن مهدى ـ يآبة .

خامساً : دوريات عربية :

إلى جانب صحيفة المجاهد وهي موضوع البحث ، توجد الصحف والمجلات الآتية :

1 ـ الجيش	نوفمبر وديسمبر 1967 ، يناير 1968
2 ـ المقاومة الجزائرية	1957
3 ـ العامل الجزائري	1956 .
4 ـ الشباب الجزائري	1958 .
5 ـ البصائر	1956 .

سادساً : المراجع الأجنبية :

1 — Mernd Hli - In la formation de la presse musne en algérie, Iba, N. 163 - 1 institut de belles lettres arbes, Tunis, 1946.

2 — le Combattant - (El Moudjahed), Alger, 1957-1962.

3 — la résistance Algérienne, Alger, 1957.

4 — Réalités Algériennes et Marxisme, Alger, 1956.

(أ) **أجهزة الثورة :**

1 — الجهاز العسكري

2 — الجهاز السياسي

3 — الجهاز الاعلامي

(ب) **مشاكل الثورة :**

1 — التعذيب والابادة

2 — تزييف الانتخابات

3 — مشروع قسنطينة

4 — الصحراء الجزائرية

(ج) **دور التنظيم الشعبية في الثورة**

1 — دور الطلبة

2 — دور العمال

3 — دور المرأة الجزائرية

4 — الشعب الجزائري

5 — الجزائريون في فرنسا

(د) **الجانب الديني في الثورة**

(ه) **الجانب الدولي للثورة :**

1 — الأمم المتحدة

2 — المؤتمرات الدولية

(و) **المفاوضات**

(ز) **دور الأدب في الثورة**

الفصل الثالث :

المجاهد والسياسة الفرنسية

1 — كيف واجهت فرنسا الثورة الجزائرية

2 — الجيش الفرنسي في الجزائر

3 — موقف الشعب الفرنسي من الثورة

4 ــ الأوربيون في الجزائر

5 ــ أثر الحرب الجزائرية على فرنسا

6 ــ الدعاية الفرنسية

الفصل الرابع :

المجاهد وقضايا العالم الثالث

1 ــ الدول الافريقية وموقفها من الثورة

2 ــ الدول الآسيوية وموقفها من الثورة

3 ــ دول أمريكا اللاتينية وموقفها من الثورة

الفصل الخامس :

المجاهد والدول العربية

1 ــ دول المغرب العربي

2 ــ دول المشرق العربي

الفصل السادس :

المجاهد والمعسكر الاشتراكي

1 ــ الصين الشعبية وموقفها من الثورة



كلها تستجيب للاضراب الاسبوعي الذي دعت اليه جبهة

الشعوب العربية وتضامنها

موليه

جيش التحرير الوطني

RESISTANCE ALGERIENNE



ORGANE DE L'ARMEE ET DU FRONT DE LIBERATION NATIONALE

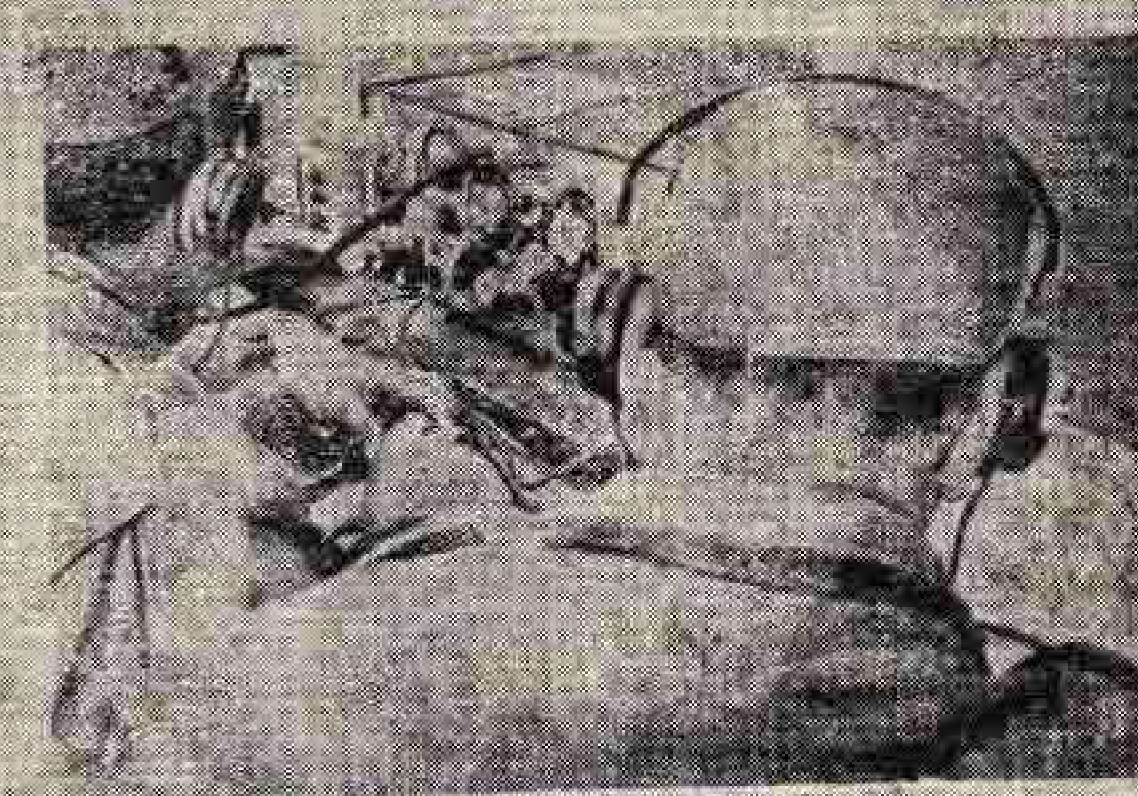
★ VICTOIRE TOTALE DE LA GRANDE GREVE GENERALE DE 8 JOURS. MIEUX QUE DES ELECTIONS UN PLEBISCITE DE PLUS DU FRONT DE LIBERATION NATIONALE

★ LA COMPETENCE DE L'O. N. U. UNANIMEMENT RECONNUE

SOMMAIRE

★





UNE [illegible]

[illegible]

UNE ARMEE MODERNE PERSONNALISEE AVEC SES SERVICES TECHNIQUES

[illegible]



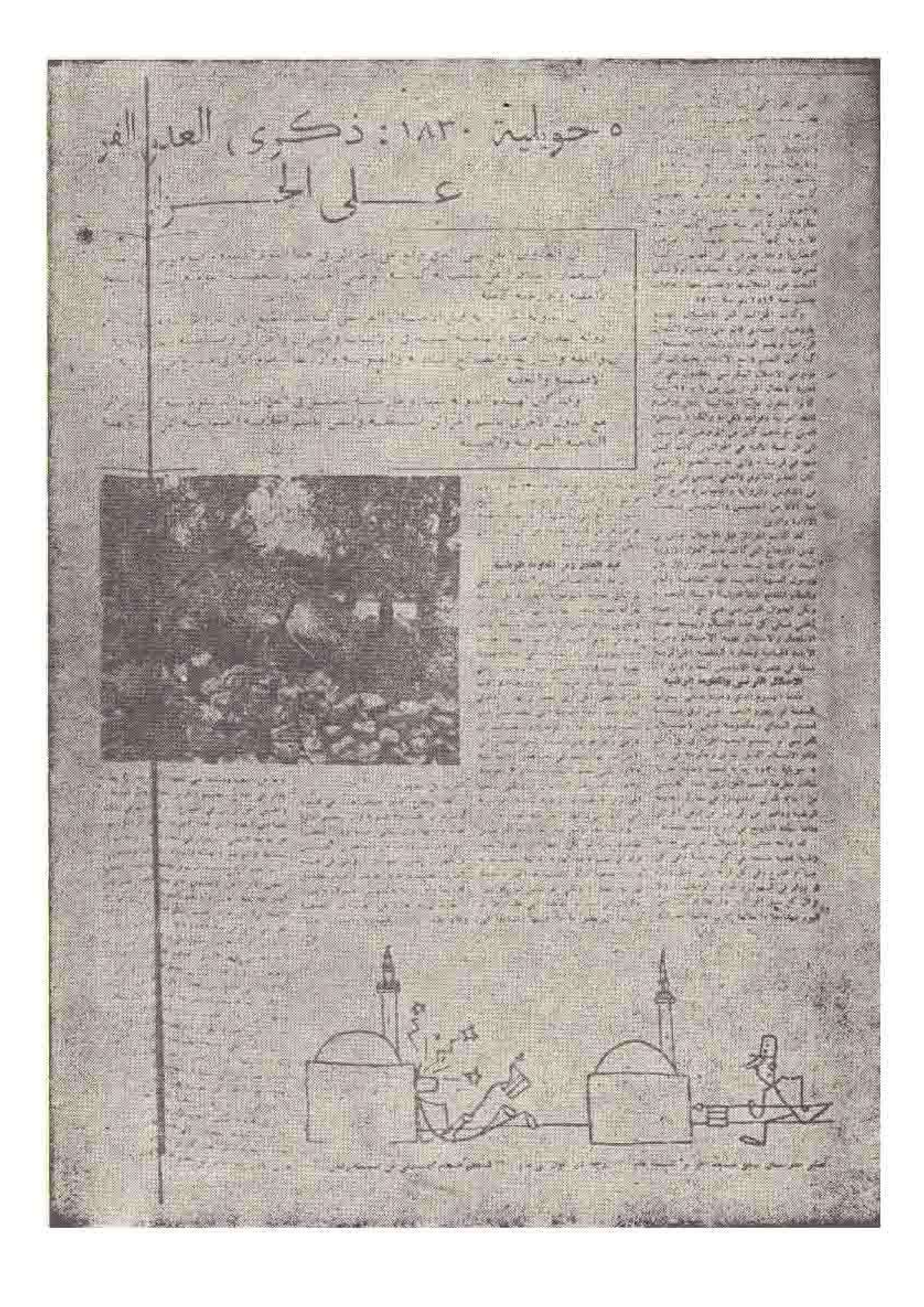
فريقنا القومي الرياضي

No. 2



SOMMAIRE

ÉDITIONS DE "LA RESISTANCE ALGERIENNE"



٥ جويلية ١٨٣٠ : ذكرى العد الفر
على الجـزا



المجاهد

ضحايا المنطقة الحرام



الثورة من الشعب وإلى الشعب

المجاهد

١٩٥٨

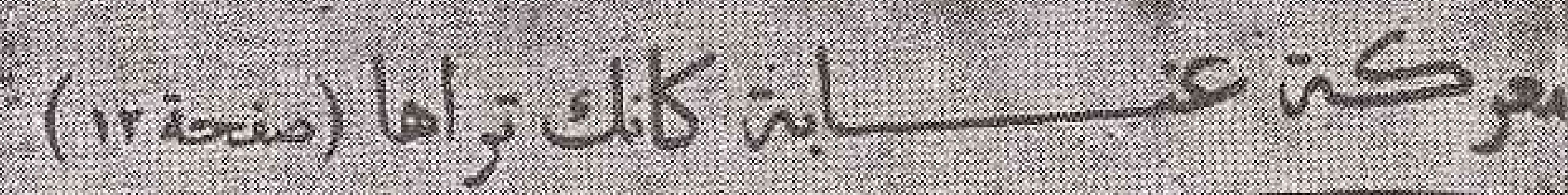
لا تستحق التضحيات الطويلة التي قام بها ...

نداء :

إلى جيش التحرير ...

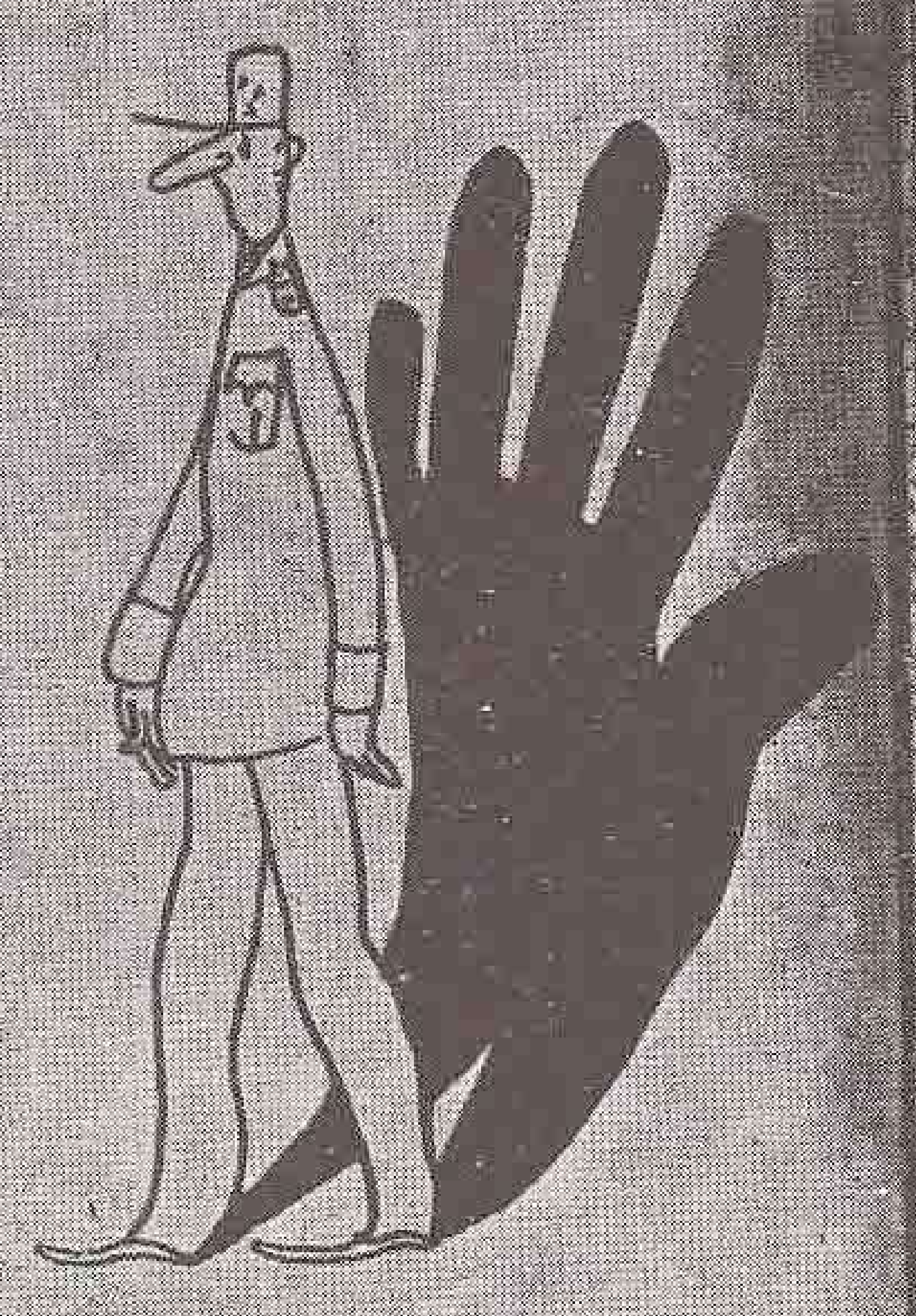
لن يأخذنا المستعمرون على غرة

معركة عنابة كأنك تراها (صفحة ١٢)





صفعة أفريقيا



«اليد الحمراء» الفرنسية ليست الا ظلا لسياسة مرسومة ولكنها في كل مرة تلطخ سمعة فرنسا

افتتاحية :

نحو رسم سياسة حكومية وأسلوب



الاثنين ١٩ ربيع الاول ١٣٧٩ – ١٩٥٩/٩/٢١ العدد ٥١



نصف الشهر العسكري

الفهــرس

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية ـــ 1985